الجمهـوريـــة الجزائـريـــة الـديمقـــراطيـــة الشـعبيـــة

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة مصطفى اسطمبولي

Université MUSTAPHA STAMBOULI de Mascara

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Faculté des sciences Humaines et sociales

قسم : العلوم الإنسانية

الدكتورة: مصدق سمية

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر (أ)

السند البيداغوجي الخاص بمقياس:

تاريخ الجزائر العام

السنة الجامعية :. 2025-2026

البرنامج

1/ دخول الأتراك العثمايين إلى الجزائر وتطور نظام الحكم.

2/ عصر الدايات.

3/ العلاقات الخارجية للجزائر في العهد العثماني ومكانتها الدولية.

4/ الاحتلال الفرنسي للجزائر.

5/ مقاومة الأمير عبد القادر

6/ مقاومة أحمد باي. ئ

7/ مقاومة السيخ بوعمامة.

8/ مقاومات الشعبية الأخرى.

9/ السياسية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر.

10/ الحركة الوطنية الجزائرية. 1- التيار الإصلاحي الاستقلالي.

11/ الحركة الوطنية الجزائرية. 2- التيارات الأخرى.

12/ تطور الجزائر بعد الاستقلال نظام الحكم والدستور.

13/ تطور الجزائر بعد الاستقلال المجتمع والاقتصاد.

14/ الدبلوماسية الجزائرية في المحافل الدولية.

1/ دخول الأتراك العثمايين إلى الجزائر وتطور نظام الحكم.

بزواج فرديناند ملك الأرغون وإيزابيلا وارثة عرش قشتالة تم ميلاد إسبانيا الحديثة الموحدة سنة 1474م[1]، بعدها أخذ الاسبان في الاستيلاء على الإمارات الإسلامية في الأندلس مثل طليطلة وقرطبة واشبيلية وسرقسطة وبلنسية، فازداد الضغط على غرناطة لأنها لم تستطيع استيعاب الأعداد الكبيرة من المهاجرين، واشتدت هذه الحركة بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة1492م[2]. وتم توقيع معاهدة لتسليم المدينة والتي نصت على سبع وستين شرطا منها أن يكون التأمين للجميع مع إقامة شعائرهم الدينية، وبقاء المساجد والأوقاف على حالها[3].

لكن ملوك الكاثوليك سرعان ما نقضوا العهد، [4] وقاموا بإصدار محاكم التفتيش التي ترغم المسلمين على اعتناق المسيحية، ومن أظهر الإسلام فانه يعرض للتعذيب، وكان يعتبر الحرق هو العقاب الأمثل إلى جانب مصادرة أملاكهم [5].كل هذا دفع مسلمي الأندلس إلى الهجرة مستغيثين بخير الدين بربروس ،فأبحر لنجدتهم على متن ست وثلاثين مركبا ،وذلك سنة 1529م تحت قيادة نائبيه إيدن رايس وصالح رايس، الذين قام بنقل ستمائة من المورسكين [6]،وشهدوا بسبب ذلك معركة

[1] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر و أسبانيا 1492 –1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ص49 .

[2] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830، ط3، دار هومه، الجزائر،2007، ص19.

[3] محمّد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم و تعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1978، ص 139.

[4] زهراء النظام، العثمانيون والصراع الصليبي في غرب المتوسط، العثمانيون والعالم المتوسطي مقاربة جديدة، ط1 ، تنسيق عبد الرحمن المؤذن و عبد الرحيم بنحادة، منشورات كلية الأداب و العلوم الأنسانية، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 2003، ص 62.

[5] لوي كارديلك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، ط1، تعريب و تقديم عبد الجليل التميمي، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1983، ص ص 109– 118.

[6] الموريسكيون وهم المسلمون الذين بقوا في الأندلس وعاشوا تحت حكم الأسبان نحوا قرنين، و قد اعتنق جزء منهم النصرانية ورحل قسم أخر لبلاد المغرب أنظر: يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر دراسة حضارية ، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993، ص 11.

حربية بعد ملاحقة السفن الإسبانية لهم بقيادة أندري دوريا، الذي طاردهم حتى مياه الجزائر الشرقية. وهنا تمكنت السفن العثمانية من الرد على نظيرتها الإسبانية ،فأغرقت العديد منها[1].

وتواصلت بعوث خير الدين وغاراته على الشواطئ الإسبانية حتى بلغ ما نقلته هذه السفن إلى بلاد المغرب نحو سبعين ألف نسمة، وبلغت الهجرة أوجها اثر قرار الطرد الجماعي الذي أصدره الملك الاسباني فيليب الثالث عام 1609م، إذ بلغ عدد المهاجرين سنة 1611م حوالي 275 ألف مهاجر. ومن هؤلاء من انتقل إلى المغرب الإسلامي، ومنهم من فر عبر جبال البرانس. ومنه إلى فرنسا، فكانت المدن الجزائرية من بين مواطن هجرة الأندلسيين، كوهران وشرشال والجزائر وبجاية وتلمسان والبليدة[2].

– الصراع العثماني الاسباني في الحوض الغربي للمتوسط:

لقد كان تدخل العثمانيين في حوض البحر المتوسط في بداية القرن السادس عشر، وهذا راجع لجملة من العوامل منها السياسية والاقتصادية والدينية، فكان تواجدهم في شرق المتوسط لمجابهة الحملات البرتغالية الذين كانوا يحاولون التمركز على سواحل المشرق، والتي بقيت محافظة على مكانتها رغم اكتشاف الطريق الجديد لتجارة الشرق الأقصى. كما كان العثمانيون يبحثون عن منافذ لهم في البحر المتوسط، للحصول على نصيب من تجارة الشرق التي كانت محتكرة من طرف الإيطاليين والإيبيريين، وكان العامل الديني من بين المحركات التي دفعت بالعثمانيين للتدخل في الحوض المتوسط، وهذا للدفاع عن الممالك الإسلامية في المشرق ورد الخطر المسيحي عن البقاع المقدسة، ورفع الغبن عن المسلمين الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد المسيحي في الأندلس[3].

[1] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج3، ص 53.

[2] عباد، المرجع السابق، ص19.

[3] النظام، المرجع السابق، ص ص 65- 66.

إن الدفاع عن سواحل المغرب المحتلة من طرف الاسبان، كان الدافع وراء انتقال الصراع العثماني الأوربي إلى الحوض الغربي للمتوسط، فالتحق الإخوة بربروس عروج وخير الدين وإسحاق عام 1502م، وأنشئوا أسطولا بحريا وشرعوا في مواجهة القرصنة الأوربية انطلاقا من جزيرة جربه وحلق الواد[1] بعد قرار السلطان الحفصي أبو عبد الله مُحَمَّد، للاستعانة بهم لحماية الدين والدولة بشرط دفع خمس الغنائم من أجل إقطاعهم حلق الواد[2].

لقد كان للأخوة بربروس قواعد يشنون منها جهادهم البحري بإيالة الجزائر، منها مدينة الجزائر التي كانت أولى قواعدهم منذ 1516 م[3] وجيجل التي استغاث أهلها بهم لتخليصهم من الجنوين، لبيا الدعوة وفتحاها سنة 1514 واتخذوها مركزا للعمارة البحرية بعد إخفاقهم الأول في بجاية في سنة 1512م[4].

ومن هذه المواقع كانت تنطلق عمارة العثمانيين لمواجهة القراصنة الأوروبيين والحملات الاسبانية على سواحل المغرب. خرج الأخوة بربروس غازين على رأس عمارة بحرية مكونة من ثلاث سفن، فالتقيا في عرض البحر بسفينة حربية كبيرة تنقل من نابولي إلى برشلونة ثلاث مائة جندي اسباني فتمكنا من أخذ السفينة والدخول بها إلى مرسى حلق الواد[5].

عينت الدولة العثمانية خير الدين في منصب بايلرباي على الجزائر في سنة 1518م وزودته بألفي انكشاري، ومنذ ذلك التاريخ امتد النفوذ العثماني إلى الحوض الغربي للمتوسط، لتبدأ بذلك

[1] يحي بوعزيز، العلاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوربا 1500 – 1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 14.

[2] المدني، المرجع السابق، ص 158.

[3] حنيفي هلايلي، الحضور الأندلسي في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص1.

[4] Moulay belhamissi, marine et marins d'Alger (1518- 1830), imprimerie en nakhla, Alger, 1996, TII, p165.

[5] المدني، المرجع السابق، ص159.

المواجهة بين الدولة العثمانية والدولة الإسبانية، بشأن السيطرة على هذه المنطقة ليستمر الصراع بينهما طيلة القرن السادس عشر تقريبا[1].

وفي الفترة الممتدة من 1529م إلى 1532م قام الأسطول الاسباني ببعض الهجمات الفاشلة على مدينة شرشال وغيرها من قواعد الجزائرية، وفي 27 سبتمبر 1538م وقعت معركة قرب بريفيزا عند الشواطئ الغربية اليونانية، حيث تمكن منها خير الدين وحطم الأسطول المشترك لإسبانيا والبندقية، فبهذا الانتصار القوي تغيرت موازين القوى وأدى إلى بسط السيادة العثمانية في حوض البحر المتوسط[2].

غزا خير الدين جزر البليار في سنة 1555م ردا على احتلال شرلكان لتونس وأسر في ماهون ستمائة ألف شخص. وفي عام 1560م إشترك الأسطول الجزائري مع الأسطول العثماني في معركة جربة ضد الإسبان وفرسان مالطا بقيادة علج علي. ومشاركة درغوث باشا حاكم طرابلس، وفي عام 1565م اشترك أسطول الجزائر في حصار جزيرة مالطة بقيادة حسن بن خير الدين وعلج على ومشاركة درغوث باشا والأسطول العثماني[3].

احتلال الاسبان لسواحل الجزائر:

كان المغرب الإسلامي مقسما إلى ثلاث دول متصارعة فيما بينها، دولة بني حفص في تونس تحكم عموم البلاد التونسية وطرابلس والشرق الجزائري، ودولة بني زيان في وسط وغرب الجزائر، ودولة بنو مرين الوطاسين الذين كانوا يحكمون المغرب الأقصى إلى غاية مدينة وجدة. أما بقية البلاد

[1] صالح حمير، التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ وعلم الآثار، 2007،2006 ، ص 9.

[2] نيقولاي ايقنوف، الفتح العثماني للأقطار العربية1516 1574، ط2 ، تعريب يوسف عطا الله، دار الفارابي، بيروت، 2004 ، ص 138.

[3] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ج2، ص ص 178، 179 .

الوسطى والجنوبية فكانت مقر إمارات قبلية عديدة تشمل مشيخة مدينة الجزائر، وسلطنة كوكو التي كان يحكمها ابن القاضي. وكانت هذه الإمارات تدين في الغالب بالولاء لواحدة من هذه الدول[1].

وفي مقابل هذا التشتت تقفت المملكة الإسبانية قوية بعدما اكتملت وحدتها؛ والتي كانت تحركها الروح الصليبية [2]. زحف الخطر الإسباني على بلاد المغرب، بعد تصفية الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإبيرية؛ الذي ساهم فيه بشكل كبير رجال الدين الاسبان، وعلى رأسهم الكاردينال كسيمينيس سينيرو الذي قام بتعبئة الجهود، من أجل تصفية الجهود الإسلامي نهائيا في الحوض الغربي للمتوسط[3].

مهد الهجوم الكبير على منطقة المغرب باحتلال الاسبان لمدينة مليلة سنة 1497م، واستأنف الاسبان غزواتهم لسواحل المغرب، أهمها حملة المرسى الكبير [4].وكان هدفهم؛ هو بسط سيادتهم على الحوض الغربي للمتوسط، والقضاء على النشاط البحري الإسلامي؛ فجهزوا حملة بحرية عام 1497م على حصن المرسي الكبير، لكن هذه الحملة فشلت. واتسمت الحملات التي تلتها بأنها منظمة وهادفة [5].

وضمن هذا المسعى نضمت حملة بحرية بقيادة دون ريمون دي قرطيه من مالقة يوم 29 أوت 1505.جند لهذه الحملة ثلاث آلاف وخمسمائة جندي، على متن ستة سفن كبيرة من نوع كارفال مع العديد من سفن النقل، ثم توقفت في ألميريةذ بسبب الرياح، فلم تصل إلى المرسى الكبير إلا يوم 11سبتمبر.كان هذا التأخر في صالح الاسبان؛ لأن الكثير من المقاتلين الذين جاؤوا للدفاع عن

[1] المدني، المرجع السابق، ص 93.

[2] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999، ج3، ص15

[3] جمال قنان، معاهدة الجزائر مع فرنسا 1619 1830، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،2007 ، ص 16.

[4] عباد، المرجع السابق، ص 27.

[5] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الأيبيري و الوجود الأندلسي في الجزائر، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003 ، ص 51.

المرسى الكبير لما علموا بخبر توقف الحملة تفرقوا، ولم يجد الاسبان بعد وصولهم إلا عدد قليل من المقاتلين، وكانت الحملة الاسبانية تتكون من أربعمائة رجل بقيادة موسي بن علي[1].

تمكن الأسبان من النزول إلى البر واحتلال المرتفعات المشرفة على الشاطئ، ومحاصرة المرسى الكبير وقصفه بالمدفعية، بعد اشتباكات دامت ثلاثة أيام اضطر بعدها جنود الحامية المدافعة عن الحصن لعقد هدنة مع القائد الاسباني؛ وبذلك انسحبوا من الحصن وتوجهوا إلى وهران [2]. وفي هذا الصدد يقول بن عودة المازاري في طلوع سعد السعود: « ثم جهزوا جيشا لوهران فملكوا برج مرساها في أول ربيع الثاني سنة إحدى عشر...وكان ذلك وقت أبي قلموس الزياني».[3]

أ)– وهران:

كان سقوط المرسي الكبير عاملا مشجعا للاسبان في مواصلة مخططهم التوسعي والصليبي الذي دعا إليه الكاردينال الدون فرانسيسكو كازيمينيس دوسيسنيرو [4] وباركه البابا ومولته الكنيسة الاسبانية وقدم هذا الأخير مبالغ مهمة من ثروته الخاصة[5].

أبحرت الحملة من مرسى قرطاجنة الاسباني يوم 16ماي 1509م وكانت تضم خمسة عشر ألف جندي تحت قيادة بيدرو نافارو، فوصلت أمام المرسى الكبير في اليوم الموالي وتوجهوا من هناك إلى وهران. فخرج سكانها لمواجهة الاسبان، وعند رؤية الجيش الكثير العدد اضطرهم هذا إلى الرجوع إلى وهران والاحتماء بأسوارها المنيعة واحتشادو من وراء السور واستعدوا لخوض المعركة[6].

[1] عباد، المرجع السابق، ص 28

[2] سعيدوني، المرجع سابق، ص 152.

[3] الآغا بن عودة المازاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ج 1، ص 211.

[4] Henri Léon FEY, HISTOIRE D'ORAN avant, pendent et après la domination espagnol, édition dar el gharb, p 67.

[5] المازاري، المرجع السابق، ص153.

[6] المدني، المرجع السابق ، ص 110.

بعد خيانة أحد اليهود وهو المكناس اشبيلي سطورة وبالتواطؤ مع عيسى العربي والقائد بن قارصوا، الذين فتحوا أحد أبواب المدينة أمام الجيش الاسباني، تمكن الأسبان من الاستيلاء على المدينة بخسائر قليلة لم تتعد الثلاثين رجلا وتمكن الدون فرانسيسكو من تدشين كنيسة افريقية، وقتل أربعة آلاف من سكان وهران [1] وأسروا حوالي ثمانية آلاف آخرون، كما حرر ما يقرب من ثلاث مائة أسير مسيحي من أسري مسرغين والأسرى القراصنة الذين كانوا بالمدينة[2].

وقام بتحويل الجامعين الرئيسيتين إلى كنيستين، وتخريب بيوت وهران ونهب ثرواتها، وبذلك أصبحت وهران والمرسى الكبير تشكل القاعدة الأساسية للجيش الاسباني للتوسع في السواحل المغربية، وتنفيذ مخطط الريكونيكيستا التي تعني التمسح القصري [3].إذ بعد سنة واحدة احتلوا مدن بجاية وعنابة وطرابلس[4].

ب)– بجاية:

بعد ما ثبتت اسبانيا أقدامها في الجهة الغربية ،وجهت أنظارها إلى الجهة الشرقية، والتي كانت بجاية فيها تمثل حاضرة الانتعاش الحضاري والعلمي ،فأعد الاسبان حملة، وأسند قيادتها إلى القائد بيدرونافارو، فخرج من المرسي الكبير يوم 30 نوفمبر 1509م وقام بإرساء سفنه على جزر البليار مدة سنة في انتظار المدد الذي جاءه من اسبانيا، فنظم الحملة. وفي جانفي 1510م أقلع الأسطول الذي كان مكونا من عشرين سفينة، ومن ثمانية ألاف جندي، وكان أمام مدينة الجزائر يوم 5جانفي، وتذكر الروايات أن الاسبان دخلوا المدينة دون مقاومة من سكانها[5].

[1] دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص 154.
[2] عباد، المرجع السابق، ص 30.
[3] دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص154.
[4] عباد، المرجع السابق، ص31.
[5] المدني، المرجع السابق، ص120.

لم يقتصر نفوذ الاسبان على المدن التي سيطروا عليها بالقوة فحسب، بل امتد ليشمل كل المدن الساحلية تقريبا. فدان لهم أمير تنس سنة 1506م، ولما علم سكان مدينة الجزائر بسقوط بجاية في يد الاسبان، سارعوا إلى إرسال وفد عنهم إلى بجاية ليعلن عن استسلام شيوخ متيجة والساحل للمحتلين[1].

وفي 31جانفي وقع مندوبون عن مدينة الجزئر وثيقة استسلام، التي يعترفون فيها بالسيادة الاسبانية ويقدمون الرهائن ويطلقون سراح العبيد الذين هم في المدينة. واشترط الاسبان بأن ينتقل سالم التومي شيخ الثعالبة بنفسه إلى بورغوس في اسبانيا لتقديم التهاني شخصيا لعاهل اسبانيا، وقد انتقل فعلا إلى اسبانيا رفقة أمير تنس محملان بالهدايا الثمينة[2].

لقد أنشأ الاسبان حصنا بالبينيون قبالة مدينة الجزائر سنة 1510م[3]، لضمان وصول الضرائب ومراقبة مدينة الجزائر[4]، أما مدينة عنابة فقد احتلها بيدرو نفارو وهو في طريقه إلى تونس وترك بها حامية عسكرية[5].

ج)– مستغانم:

في 26 ماي 1511م عقدت بين مدينة مستغانم والاسبان اتفاقية تنص على أن قائد ومرابطي مزغران، وكذلك جميع السكان من عرب ويهود، يلتزمون بدفع الضرائب والمكوس .وفي سنة 1531م تمكن الاسبان من احتلال مدينة هنين الساحلية، وبعد أربع سنوات تمكنوا من احتلال مدينة عنابة[6]، وكذلك مدينة دلس التي أعلنت ولاءها بدفع الضريبة للإسبان سنة 1511م، وبهذا

[1] عباد، المرجع السابق، ص ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص34.

[3] عمار بلخروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10 هـ 15م، دار الأمل، الجزائر، 2006، ج6، ص17

[4] المدني، المرجع السابق، ص 146.

[5] عائشة غطاس، ظهور الدولة الجزائرية الحديثة، الدولة الجزائرية الحديثة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 17.

[6] بلخروف، المرجع السابق، ص17.

استطاعت اسبانيا وفي ظرف قصير من 1505م إلى 1511م أن تطوق الساحل الجزائري، وذلك باحتلالها لمناطق استراتيجية[1].

– تحرير وهران والمرسى الكبيبر وعودة الاسبان لهما:

لقد تعددت محاولات الجزائريين في استرجاع وهران والمرسى الكبير منذ أواسط القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، وهذا ما أرغم القوات الاسبانية عن تحاشي الهجوم والاكتفاء بالدفاع على مواقعها وطلب العون والمدد من اسبانيا، ومن هذه المحاولات نذكر، محاولات صالح رايس سنة 1556م قبل أن يتوفي بالطاعون وقد تولى قيادة الجيش خلفا له كل من القائد يحي والرايس حسن قورصو[2].

ومحاولة حسن باشا سنة 1563م، ومُحَّد قوصة سنة 1606م، وشعبان الزناقي سنة 1686م والباي إبراهيم عام 1687م، لكنها باءت بالفشل [3]. وهذا ما زاد الاسبان تمسكا بحصن المرسى الكبير والاحتفاظ بوهران، وقد اتخذوا من الحصن قاعدة ارتكاز بحري بفرض المراقبة والحماية الشواطئ الاسبانية من أي نشاط بحري للجزائريين[4].

بعث الداي حسن خوجة عام 1705م إلى وهران بفرق عسكرية والتحقت بها قوات باي الغرب مصطفي بوشلاغم المسراتي [5]، وهذا لفرض الحصار علها ابتداء من 14 جوان 1707م، وتواصلت هذه الحملة بعدما تولى مُحَّد بكداش [6] الحكم بالجزائر[7]، فأرسل جيشا مكونا من ثمانية ألف

[1] غطاس، المرجع السابق، ص 17.

[2] دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص 155.

[3] علاقات الجزائر الخارجية...، مرجع سابق، ص20.

[4] دراسات أندلسية...، مرجع سابق، 157.

[5] الباي مصطفى بو شلاغم: تولى شؤون بايك الغرب وتخذ مقر إقامته مدينة مازونة، وبذل جهود في محاربة الأسبان وقد تمكن من استرجاعها سنة1708 وقد توفي بمستغانم، أنظر: أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1991، ص70.

[6] بكداش: تولى منصب الداي سنة1707 عرف بالإصلاح ولقي حتفه على يد بدالي ابراهيم سنة 1710 أنظر: المصدر نفسه، ص70.

[7] دراسات أندلسية...، مرجع سابق ، ص ص 157.

ألف وخمس مائة رجل مع عتاد كبير، وعندما انظم المتطوعين في شهر سبتمبر عام 1707م إلى الجيش أخذو في التضييق على وهران [1]، فكانت القيادة العليا لأزون حسن وإدارة العمليات للباي مصطفي بوشلاغم[2].

وقد استطاع هذا الجيش الاستيلاء في عدة أيام من الثامن إلى الحادي عشر سبتمبر 1707م على الأبراج والتحصينات المحيطة بوهران والمتمثلة في برج العيون، برج مرجاجو، برج حسن بن زهوة، برج الصبايحية(البرج الجديد)، البرج الأحمر(برج لامون)، برج اليهودي[3].

وأما إسبانيا فكانت غير قادرة على إمداد الجيش لأنها كانت تعيش حربا أهلية والمتعلقة،بمن يتولي العرش الاسباني وهذا ما سهل المهمة على الجيش الجزائري لفتح وهران [4]. وفي 16 أفريل 1708م التجأ قائد الحامية الاسبانية الدون كارلوس كارافا إلى حصن المرسى الكبير [5] الذي وقع تحت هجوما متكررا من الجانب الجزائري وإلى حصار يوم 21 جانفي 1709م، وأسر قائد الحامية بلتزار دولافيلابيلا وانتهت بالإستسلام [6].

– عودة الأسبان لوهران والمرسي الكبير:

كان أثر الهزيمة قويا على الاسبان من جراء فقدانهم لوهران والمرسي الكبير، فأخذوا منذ تلك الوهلة في التفكير في إعداد حملة عسكرية لاسترجاعها، في بداية الأمر قاموا بإلهاب الحماس المسيحي من أجل الأخذ بثأر من المسلمين وفي يوم 6جوان 1732م، أذاع فيليب الخامس وحفيده ملك فرنسا لويس الرابع عشر على بلاد اسبانيا خصوصا وعلى أوروبا عموما نداء والذي جاء فيه

[1] المدني، المرجع السابق، ص456.

[2] أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق محمد غانم، مركز البحث في الأثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005، ج1، ص170.

[3] دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص159.

[4] عباد، المرجع السابق، ص150.

[5] دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص159.

[6] المدني، المرجع السابق، ص 475.

:«...ولقد رأيت أن بقاء وهران تحت سلطة المتوحشين الأفارقة، إنما هو عائق عظيم يحول بيننا وبين نشر ديانتنا المقدسة[1]».ويقول الناصري: « أنهم عادوا إلى وهران سنة أربعة وأربعين ومائة وألف بعد خروجهم منها سنة تسع عشرة »[2].

وبعدها توجه الأسطول الاسباني من ميناء أليكانت في 25 جوان 1732م،/ وكان يضم خمس وعشرين ألف جندي وخمس مائة وخمس وعشرين قطعة بحرية، منها إثنا عشر سفينة حربية مجهزة بسبع وعشرين مدفعا ومحملة بكمية كبيرة من الزاد تحت قيادة الكونت دومونتمار[3].

ونزل هذا الجيش على الساحل الغربي لحصن المرسي الكبير بناحية عين الترك في 28 جوان 1732م[4]، وتمكن من التصدي والقضاء على تحصينات المرسى الكبير، وفي اليوم الموالي تغلب على المقاومة الجزائرية فيه، وبعدها أصبحت المهمة سهلة للأسبان في احتلال مدينة وهران والتي دخلوها في مستهل شهر جويلية [5]،حيث عجز الباي مصطفى بوشلاغم عن الدفاع عنها فخرج منها والتجأ الى مستغانم [6]ودام هذا الاحتلال مدة ستين سنة [7].

الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر :

أ)– حملة شارلكان على مدينة الجزائر:

[1] المدني، المرجع السابق، ص475- 477.

[2] الناصري، المرجع السابق، ص179.

[3] دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص159.

[4] المدني، المرجع السابق، ص478.

[5] درسات أندلسية...، مرجع سابق، ص160.

[6] مسلم بن عبد القادر الوهراني، تاريخ بايات وهران المتقدم أو خاتمة أنيس الغريب و المسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص 16- 17.

[7] علاقات الجزائر الخارجية ...، مرجع سابق، ص21.

لقد كان لشارلكان عدة محاولات وهذا لمجابهة الملك الفرنسي حليف السلطان العثماني[1] لاحتلال المدن الساحلية ،منها مدينة الجزائر وشرشال في أعوام 1516م و 1519م، 1531م 1541م ،[2] وقد حاول عقد صلح بينه وبين خير الدين بربروس سنة 1539م ولكنه فشل في ذلك، ونتيجة لهذا عزم على الانتقام منه فجهز حملة عسكرية ضخمة [3].

وشاركت الكنيسة الكاثوليكية في تدعيم الحملة، وفي سنة 1539موافق البابا على منح شارلكان نصف مداخل الكنيسة ،وضم أسطول الحملة خمس وستين سفينة حربية وأكثر من أربعمائة سفينة نقل وكانت الحملة تتكون حسب المصادر الاسبانية من أربع وعشرين ألف جندي من الألمان والايطاليين والأسبان، وضمت فرسان مالطة ومتطوعين من جنسيات أخرى تحت قيادة شارلكان[4].

تحرك الأسطول الاسباني من مرسى ماهون يوم 18 أكتوبر 1541م ووصل على الساعة السابعة صباح يوم عشرين أكتوبر، وأخذ يتجول في مدينة لجزائر متباهيا بقوته [5] وتمكن شاركان من الاستقرار بكدية الصابون وأنزل المدفعية وأمر سفنه بتقدم إلى الميناء وذلك لقصف المدينة من البر والبحر[6].

ولم يكن يومها بمدينة الجزائر ممن يقدروا على حمل السلاح سوى خمسة آلاف رجل، واستعد أهل الجزائر للمقاومة، نشبت الحرب بين الطرفين طوال إثنا عشر يوم، وفجأة انقلب الجوو تهاطلت

[1] PAUL RUFE, domination espagnole à Oran sous le gouvernement du comt d'alcaudete 1534-1558, editions mimouni, p2.

[2] علاقات الجزائر الخارجية ....، مرجع سابق، ص15.

[3] الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص63.

[4] عباد، المرجع السابق، ص65.

[5] المدني، المرجع السابق، ص 282.

[6] عباد، المرجع السابق، ص67.

الأمطار وثارت العواصف اضطربت الأمواج، فهلك إثنا عشر ألف رجل من الأسبان وتشتت شمل الباقين وتفرق الجيش وفشلت هذه الحملة[1].

ب)– حملة الضابط أوريلي:

بينما كان الداي مُحَمَّد عثمان يواجه تهديدا ثلاثيا من السويد وانجلترا وروسيا ،فإذا باسبانيا تعلن الحرب على مدينة الجزائر[2]، فخرجت حملة من اسبانيا في آواخر شهر جويلية 1575م وأعدها الملك كارلوس الثالث، وأسند قيادتها إلى الضابط الأرلندي الأصل الكونت أوريلي، وضمت أكثر من أربع وعشرين ألف رجل وأربع وأربعين سفينة حربية وثلاثمائة وأربع وأربعين مركب شحن من مختلف الأشكال ومائة مدفع وآلاف البنادق والرشاشات[3].

ووصلت إلى مياه مدينة الجزائر يوم الواحد والثلاثين من نفس الشهر، ونزلت غرب وادي الحراش وفي صباح يوم أول أوت أخذت تقذف مدينة الجزائر واستمرت إلى غاية الحادي عشر من هذا الشهر والنتيجة أنها تعرضت لهزيمة ساحقة لأن الداي حصن المدينة ودعم الأسطول واستدعى قوات كبيرة من كل بايلكات الجزائر، فقتل للأسبان مابين أربعة ألف إلى عشرة ألاف رجل وغنم الجزائريون ستة عشر مدفعا وقطعتين للرمي وأربعين ألف قذيفة وبعض المراكب المعطوبة [4]. في 12 جويلية انسحبوا وعادو أدراجهم إلى اسبانيا[5].

ج)– حملة دون أنطونيوالأولى1783م:

[1] الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص64.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1958 ،ج1، ص153

[3] الموجز في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص72.

[4] الموجز في تاريخ الجزائر...،مرجع السابق، ص72– 73.

[5] قامس ولسون، الأسرى الأمريكان في الجزائر،1785–1797، ترجمة علي تابليت، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص64.

بعد هذه الهزيمة لم يجد الأسبان مخرجا سوى محاولة الصلح مع حكومة الجزائر ،وطلبوا وساطة الباب العالي في هذا الغرض، لكن الداي مُحَمَّد باشا رفض ذالك مادامت إسبانيا تحتل وهران والمرسي الكبير[1].

كل هذا أدى إلى اشتداد العداء بين الطرفين، هنا رأى كارلس الثالث بعد فشل المساعي الدبلوماسية أن يستعمل القوة لأخضاع مدينة الجزائر فجهز حملة بحرية وأسند قيادتها إلى الضابط دون أنطونيو دوبارسو، وعندما علم سلطان المغرب الأقصي مُحَمَّد بن عبد الله بأخبار هذه الحملة كتب إلى الداي مُحَمَّد عثمان في شهر ماي وأخبره بها ليستعد لمواجهتها فقام هذا الأخير بتحصين المدينة [2].

وقد وصلت هذه الحملة إلى مياه مدينة الجزائر مساء يوم 31 جويلية وكان عدد سفنها ست وسبعين سفينة، وشرعت في قذف المدينة من يوم 1إلى 9 أوت ولكن واجهتها قوات الداي وقذفتها بحوالي خمسة عشر ألف قذيفة وأرغمتها على الانسحاب [3].

د)– حملة دون أنطونيو الثانية:

رغم فشل المحاولات السابقة، فإن الاسبان لم يرتدعوا وعاودوا الكرة في العام الموالي وتحالفوا مع نابولي ومالطة والبرتغال وكونوا حلفا صليبيا ضد الجزائر، كان مُحَمَّد عثمان باشا على علم بذلك فعمل على إصلاح ما خربته الحملة السابقة وأصلح المراكب وأمر بصنع خمس مائة مركب من نوع اللنجور[4].

ولقد بارك البابا هذه الحملة الصليبية، وعندما علم سلطان المغرب بها كتب رسالة إلى الملك الاسباني كارلوس الثالث راجيا منه تأجيلها حتى يتصل بالجزائر والتي ستقبل الصلح لكنه رفض.

[1] الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص 242 .

[2] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الأسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780 1798، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1993،ص23-24.

[3] الموجز في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص74.

[4] المرجع نفسه، ص ص 74- 75 .

ووصلت إلى الجزائر أوائل شهر جويلية 1784م ، ودامت المعركة من يوم 11الى21من نفس الشهر وفشلت هذه الحملة وتعرضت لهزيمة كسابقتها وكانت أخر محاولات الأسبان في إخضاع مدينة الجزائر .[1]

إن العلاقات الجزائرية الاسبانية من القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر طغى عليها صبغة التوتر والعداء المتبادل بين الطرفين لعدة عوامل على رأسها العامل الديني .

2/ عصر الدايات.

دخلت الجزائر تحت ظل الحكم العثماني من خلال مراحل، مرحلة الفتح التركي (1514-1544) وفترة حكم البايلربايات (1544- 1587) ومرحلة حكم الباشاوات (1587-1659) لكن الجزائر بدأت تخطط للاستقلال عن الحكم العثماني بعد استيلاء الأغاوات على الحكم عام 1671[2]، وتكرس الاستقلال في مرحلة حكم الدايات(1671-1830) كان للجزائر مكانة مرموقة بين الدول وهذا بفضل ما حققته من مكاسب عن طريق قوة الأسطول المدعم بالأسلحة المتطورة في تلك الفترة إضافة إلى الجيش

وقد تكرست استقلالية الجزائر عن الدولة العثمانية من خلال إلغاء منصب الباشا الذي فرضه السلاطين على الدايات سنة 1711 وهذا عندما قام الداي على شاوش من منع إبراهيم باشا مبعوث الباب العالي من الدخول بحجة تسببه في إثارة المشاكل [3] ولم يصبح يربط الجزائر بالدولة العثمانية سوى مراسيم تنصيب الداي، كان هذا الأخير يمتلك جميع الصلاحيات تحت سلطته،

[1] الموجز في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص74- 75.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج1، ص 15

[3] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 129

يساعده في أداء مهامه الإدارية وإصدار أوامره ديوان خاص يتكون من مجموعة من كبار الموظفين والقادة العسكريين وهم:[1]

الخزناجي: المكلف بالإشراف على الخزينة كما يودع مصادر دخل الدولة بها ويشرف على الإنفاق ويراقب شؤون السكة ويدفع رواتب الجند

بيت المالجي:وهو المتصرف في الأملاك والثروات التي تؤول إلى الدولة نتيجة المصادرة أو انعدام الورثة الشرعيين كما يقوم بحفظ الودائع وتسير أملاك الغائبين

خوجة الخيل: يتكفل بإدارة أملاك الدولة كما يشرف على تجنيد الفرسان (رجال المخزن

الأغا:وهو قائد فرقة الإنكشارية

وكيل الحرج: قائد الأسطول يراقب النشاط البحري وتوزيع الغنائم البحرية [2]

الأوضاع العسكرية:

قد واجهت الجزائر للعديد من الحملات خاصة من دولة اسبانيا وايطاليا وفرسان مالطا وهذا ما دفع بها للاهتمام بالأسطول الحربي اهتماماً كبيراً

قد لعب النشاط البحري للأسطول الجزائري العديد من الأدوار الاقتصادية الهامة حتى أواخر القرن 18م وكان يساهم بمداخيل كبيرة في خزينة الدولة (غنائم البحر) وفديات الأسرى المسيحيين فقد أخذ الجزائريون في حوزتهم مثلاً خلال الأعوام مابين 1613- 1621 على أكثر من 876 سفينة مسيحية وعشرات الزوارق الأخرى ووقع في الأسر حسب أحد الملاحظين بين 500000 و600000أسير مسيحي بين 1520، 1660[3]

عصر الدايات:

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 16

[2] حنيفي هلايلي، أوراق...، المرجع السابق، ص 141

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 21

بفضل كل ما حققته الجزائر تمكنت من التصدي للاعتداءات الأوربيين وإخضاع الدول الأوربية إلى قانون البحر المتوسط مما أدى بهذه الأخيرة في الدخول معها في سلم وتبادل التمثيل الدبلوماسي مع دولة الجزائر للحفاظ على أمنها وتجارتها في حوض البحر المتوسط عن طريق الإتاوات والهدايا، لكن سرعان ما انقلبت موازين القوى لصالح الدول الأوربية اقتصادياً وعسكريا بفضل الثورة الصناعية وتداعياتها، فبدأت بعض الدول الغربية أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا من الامتناع عن دفع الاتاوات ومنذ مطلع القرن 19م، وهذا نتيجة ما حققته من تفوق عسكري واقتصادي على دولة الجزائر ولم تكن تدفع تلك الأتاوات في حدود 1824 سوى السويد والدانمرك والبرتغال ومملكة نابولي. [1]

وبعدها أصبحت غنائم البحر تتراجع وتنقص

يعود انهيار الأسطول الجزائري إلى العوامل التالية :

1 - اتفاق الدول الأوربية المسيحية على التصدي لقوة الجزائر المتمثلة في الأسطول والإنقاص من دوره في حوض البحر المتوسط

2 - اكتفاء الجزائر ببعض الهدايا والغرامات نتيجة العديد من المعاهدات من الدول الأوربية مما أدى إلى الحد من نشاط الأسطول الجزائري

3 - كثرة الغارات الأوربية على مدينة الجزائر ومن بين الحملات الأوربية التي أضعفت القوة الدفاعية للجزائر هجوم الأسطول الإنجليزي الهولندي المؤلف من 39 بارجة بقيادة اللورد الأميرال اكسموث في 27 أغسطس 1816 حيث ألحق أضرار كبيرة بأسوار مدينة الجزائر ومبانيها

4 - مشاركة الأسطول الجزائري في حروب الدولة العثمانية وأخرها معركة نافارين 1827 أثناء حرب اليونان حيث تحطم معظم قطع هذا الأسطول[2]

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 24

[2] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والجديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر 1964، ج3، ص 321.

5 – تراجع مستوى صناعة السفن في الجزائر مقارنة بالتقدم الصناعي الهام الذي أحرزه الغرب المسيحي من تطور في تقنيات ومهارات صناعة السفن

6 – الركود الاقتصادي والديمغرافي اللذين شهدتهما الجزائر أواخر العهد العثماني[1]

كما يوجد جملة من العوامل أدت إلى تراجع نسبة التجنيد في الجزائر منها الحرب اليونانية العثمانية وهذا ما انعكس بدوره على مدينة أزمير التي كانت المصدر الرئيسي لتجنيد المتطوعين كما ساهم انتشار المجاعة والأوبئة بمدينة الجزائر وغيرها من المدن الايالة إلى وفاة عدد كبير من الناس ومن بينهم الجند الذين ماتوا بنسب كبيرة جدا كما ساهمت الثورات الشعبية في إنهاك الجيش وإلهائه عما كان يدور في الخارج أو يحاك ضده[2]

7 – في عام 1799 منح الداي مصطفى باشا إلى كل من عائلتي بوخريص وبوشناق حق احتكار تجارة الخشب واستثمار الغابات التي كانت أخشابها تستعمل في بناء السفن والبواخر، وبذلك أصبحت تجارة الخشب في كل المساحة الممتدة من بجاية إلى القل وقفا على احتكار بوشناق وبوخريص

8 – وقد كان أعوان بوشناق وبوخريص يتلقون من البحرية الجزائرية أثمانا على الخشب الذي يبيعونه لها مضبوطة على أساس التسعيرة التي أقرها الداي الحاج مصطفى سنة 1702 والتي كان العمل بها ما يزال قاما في ذلك الوقت مضافا إليها نسبة 20 % تدفع لاحتكار بوشناق وبوخريص لقاء خدمات شركتهما

9 – لكن بوخريص وبوشناق لم يكتفيا بهذه النسبة من الربح وأرادا أن يحققا أرباحا أضخم وأهم، وفرضو أثمانا لشراء الخشب من المحتطبين في الغابات أقل من الثمن الذي تعود المحتطبون على البيع به فسخطت القبائل التي كانت تبيع الأخشاب ومنعت أعوان بوخريص وبوشناق من حمل الأخشاب بذلك الثمن فشلت كميات هامة من الأخشاب مكدسة فوق الشواطئ دون أن تأخذ طريقها إلى

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 21، 22.

[2] حنيفي هلايلي، علاقات الجزائرية.. ص 56، 66.

حواضر صناعة السفن فأحدث ذلك فجوة في صناعة السفن الجزائرية وبذلك لم يكن في الإمكان تعويض البواخر البحرية التي توجهت إلى بحر اليونان [1]

الأوضاع الاقتصادية:[2]

لم يكن للجزائر في العهد العثماني قاعدة اقتصادية متينة نتيجة عدم اهتمام الساسة الأتراك بالاقتصاد كما لم يستغلوا ثروات البلاد من غنائم البحر وثروات وضرائب وجبايات لصالح دفع عجلة الاقتصاد الجزائري[3] ،[4]

الزراعة:[5]

تميزت الزراعة في الجزائر أنها معاشية تعتمد أساساً على وسائل بدائية أما الأرض فكان أكثرها للعروش والبايلك والأوقاف، وكثيراً من الأراضي الخصبة كانت مملوكة للمسؤولين الأتراك.[6]

وفي أواخر العهد العثماني في الجزائر أصبحت الأوضاع تتجه نحو الأسوأ وهذا اثر موت الداي مُحَمَّد عثمان باشا وتولي مقاليد الحكم الداي بابا حسن 1791-1798 والداي مصطفى باشا 1798-1805 اللذين اعتمدا على سياسة جديدة مفادها تصدير المزيد من المحاصيل الزراعية عن طريق الشركات الأوربية والمحتكرين اليهود ونتيجة الأوضاع السيئة والظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر دفع بالكثير من الفلاحين إلى إهمال الزراعة وتربية المواشي[7]

وقد اتبع الساسة العثمانيين في الجزائر سياسة جائرة والمتمثلة في رفع نسبة الضرائب وتجهيز الحملات العسكرية لأخذها بالقوة من القبائل، كما احتكرت تجارة المواد الفلاحية فكانت تشتريها الحكومة

---

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 321.

[2] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 307.

[3] بشير بلاح، ص 24.

[4] عميراوي حميدة، أثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830- 1954، منشورات المرك الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007 ، 20.

[5] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 318.

[6] [6] بشير بلاح، ص 24.

[7] ...، المرجع السابق، ص ص155، 156 حنيفي هلايلي، أوراق

[7] مُحَمَّد دراج، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512-1543 ، ط1 دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2012،

التركية واليهود من المنتحيين بأسعار رخيصة ليعاد بيعها إلى بيوتات التجارية والوكالات الأجنبية بأسعار مرتفعة وهذا ما ساهم في تحطيم القطاع الزراعي.[1]

الصناعة:

تميزت الصناعة في الجزائر أنها تقليدية اغلبها في النسيج والسجاد والحلي والتطريز والشواشي والدباغة والحديد والجواهر والجلود والسروج [2] امتهانها المهاجرون الأندلسيين الذين كانت لهم مهارات حرفية عالية في مجال الصناعة واشتهرت كل منطقة في الجزائر بصناعاتها فتميزت تلمسان بصناعة الأغطية الصوفية وقسنطينة بالدباغة والسروج والحلي ومدينة الجزائر بالحلي والأحذية والشواشي ومناطق جرجرة بالحدادة والأسلحة والحلي والأطلس الصحراوي بالبرانس والزرابي كما اشتهر بعض اليهود بصناعة الحلي، إلى جانب الصناعة المعدنية التي اقتصرت على صناعة المدافع وتحضير البارود بالجزائر وقسنطينة وبناء السفن بميناء الجزائر التي تخصص فيها الأسرى الأوربيون وقد تدهورت الصناعة نتيجة العديد من الأسباب منها الضرائب المتنوعة ومنافسة المصنوعات الأوربية وقلة الاستهلاك المحلي[3]

بدأ يدب الضعف والتراجع في النشاط الصناعي ومع بداية القرن 18م وظل يعتمد على البساطة والتقليد ولا يتعدى الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات المعدنية التحويلية وكانت هذه الصناعات تعتمد في نشاطها على إرضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات اليدوية [4]

كان الريف الجزائري يساهم في تموين المدينة بما تحتاج إليه من المواد الضرورية للصناعة وبناءاً على ما ذكره حمدان خوجة أن قرى كثيرة كانت تتواجد بالريف وبهذه القرى مراكز لصناعة الأسلحة والذخيرة وكان سكان هذه الأرياف على دراية جيدة بطرق استخدام المعادن خاصة الحديد والرصاص والبارود بجانب إجادتهم لصناعة الأغطية والبرانس من الصوف ولهم من المهارة الفائقة إلى درجة أنهم

[1]، بشير بلاح، ص 25.

[2]عميراوي حميدة، المرجع السابق، ص 21؟.

[3] [3]بشير بلاح، ص 25.

[4]حنيفي هلايلي، أوراق...، المرجع السابق، ص157

تمكنوا من صناعة النقود إضافة إلى معرفة الجيدة لطرق متطورة مثل كيفية تخزين الحبوب بباطن الأرض لمدة سنوات طوال[1]

التجارة :

كانت للتجارة دور هام في حياة الجزائر خلال العهد العثماني وفترة الاحتلال الأوربي وكان نشاطها يتم داخليا وخارجيا فالنشاط الداخلي كان يتم بين المدن والأرياف بواسطة الباعة المتجولين والأسواق الأسبوعية المنتشرة عبر أنحاء البلاد أولا وثانيا بواسطة القوافل التي كانت من والى الغرب والشرق ومن والى الشمال والجنوب [2]

أن التجارة في الجزائر أوخر العهد العثماني لم تكن أحسن حال من القطاعات الأخرى فتجارة الداخلية كانت محدودة نظرا لضعف الإنتاج وضيق الأسواق التي كانت أسبوعية وموسمية أما التجارة الخارجية فكانت أوضاعها صعبة للعديد من الأسباب أهمها قلة الإنتاج المحلي والاحتكار من قبل الحكومة التي فرضت قيودا شديدة على التصدير [3]

كانت الجزائر تستورد المواد الكمالية كالعطور من فرنسا والزليج من ايطاليا والعتاد الحربي من اسكندنافيا والرصاص والأقمشة القطنية من اسبانيا والسكر والقهوة والأقمشة من انجلترا عن طريق جبل طارق[4]

استولى اليهود على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية مع بداية القرن 19م وهذا بموافقة الدايات بحيث كانت لهم معرفة كبيرة بالعملة اضافة الى لمعرفتهم لغات متعدد واللهجة الجزائرية وعادات وتقاليد الجزائر مكنهم هذا من شراء الحبوب والسلع من الريف بأثمان منخفضة ليبيعوها إلى الأسواق الأوربية بأثمان مرتفعة[5]

[1] عميراوي حميدة، المرجع السابق، ص 21.
[2] المرجع نفسه ص 22.
[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 125
[4] حنيفي هلايلي، أوراق...، المرجع السابق، ص ص 160، 161
[5] المرجع نفسه، ص 162 ع

أهم الأسباب التي أدت إلى تدهور اقتصاد الجزائر أواخر العهد العثماني

1) تراجع غنائم البحر التي كانت أساس الاقتصاد الجزائري نتيجة المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع الدول الأوربية مابين 1616-1796 لضمان أمن تجارتها في حوض البحر المتوسط مقابل بعض الأموال مما أدى إلى عدم الاهتمام بزيادة عدد سفن الأسطول الجزائر بل أخذ يتناقص

2) انخفاض نسبة المحصول الزراعي وهذا نتيجة ضيق المساحات الزراعية واقتصارها في الغالب على الحبوب المعاشية واعتمادها على الأساليب والوسائل التقليدية واعتمادها على الأمطار وتعرضها للجفاف والجراد إضافة إلى كثرة الضرائب على الفلاحين مما دفعهم إلى تربية الحيوانات[1]

3) تراجع الميدان الصناعي وهذا راجع إلى رفع نسبة الضرائب على الحرفيين

4) ضعف التجارة الخارجة للجزائر نتيجة فساد جهاز الحكم واحتكار الحكومة واليهود لتجارة بعض المواد الأساسية كالحبوب والمنتجات الحيوانية

5) تراجع التجارة الداخلية لكثرة الضرائب وعدم الاستقرار السياسي وقلة الأمن في الطرق وضعف المواصلات.[2]

الأوضاع لاجتماعية والثقافية:

الأوضاع الاجتماعية:[3]

تختلف المصادر والروايات في تقدير عدد سكان الجزائر فتشير بعض الدراسات إلى أن مجموع السكان كان لا يتجاوز مليون نسمة بينما توجد روايات أخرى ترصد أرقام مرتفعة توصلها إلى عشر ملاين نسمة ويورد حنيفي هلايلي أنه من المحتمل أن يكون عدد سكان الجزائر أواخر العهد العثماني يتراوح بين ثلاث ملايين ونصف مليون نسمة، كما شهد القرن 19م موجة من المجاعة والقحط وبسبب هذا الوضع انتشرت الأمراض والأوبئة [4]

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 28، 29

[2] المرجع نفسه، ص 30

[3] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 318.

[4] حنيفي هاليلي، أوراق...، المرجع السابق، ص 163، 154، 165

يمكن رصد أهم الدراسات التي قدمت وهي لكل من ياكونو YACONOوحمدان بن عثمان خوجة فلأول قال أن عدد سكان الجزائر كلها بلغ 10 ملاين نسمة على خلاف الثاني الذي قال أن سكان الجزائر كلها بلغ 10 ملاين نسمة وكانت كبريات المدن لا يسكن الواحد فيها أكثر من 45 ألف نسمة وقد قدم نوشي NOUSHIمن جهته عدد حدد به عدد سكان المدن الجزائرية بنسبة تتراوح ما بين 10% و 20% بينما ذهب ناصر الدين سعيدوني الى القول:" في حين لم يتجاوز سكان المدن والحواضر بالجزائر عامة في أحسن الأحوال 6% " وبينما تذهب بعض الدراسات إلى اعتبار نسبة 5 إلى 10% هي نسبة سكان المدن الجزائرية [1]

إن التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائر كان متباين الأصول وكان يتألف من السكان الأصلين الجزائريين والأتراك وهم الطبقة الحاكمة وتضم في صفوفهم الموظفين السامين والإداريين والجنود [2] الذين شكلوا طبقة الأسياد بيدهم سلطة البلاد ولهم امتيازات لم تكن لغيرهم ولهم الأولوية في كل شيء تجمعت بيدهم ثروة البلاد واليهود وهي الطبقة التي كانت تتنافس في الثراء طبقة الأتراك بل ومنهم من تفوق ثروته ثروة الداي نفسه واللذين كانوا يعيشون في المدن، وطبقة المهاجرين الأندلسيين وطبقة الكراغلة وطبقة العبيد والمسيحيين وطبقة الزنوج وبالنسبة للكراغلة فقد كانوا يطمحون إلى الارتقاء إلى المرتبة الأولى في المجتمع لكن العثمانيين منعوهم واعتبوا عنصر كرغلي خطر على مصالحهم والطبق الأساسية هم السكان الأصليين الجزائريين المكونة من العديد من القبائل منقسمة إلى قبيلتين أساسيتين وهي المخزن والرعية[3]

كما يمكن تقسيم سكان الجزائر إلى سكان المدن والأرياف حيث نجد في المدن الأتراك والكراغلة كما نجد اليهود موزعين في أغلب المدن والمهاجرين الأندلسيين والعبيد السود والعبيد المسيحيين [4]

[1] عميراوي حميدة، المرجع السابق، ص 10

[2] عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002، ص 107

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 31

[4] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 107

عند تولي الداي حسين منصب الداي يوم 8 فيفري 1818 واجهته العديد من الأزمات الداخلية منها الثورات الشعبية والخارجية منها تحالف الدول الأوربية للنيل من قوة الجزائر إن ساسة الدول الأوربية اجتمعوا في مؤتمر فيينا وطرحوا مشاكل الحروب النابليونية وتطرقوا في هذا المؤتمر إلى ما سموه الاسترقاق والقرصنة البحرية وقد وجه الملك الانجليزي سان جيمس saint games اللورد ايكسموث lord exmoth بالتوجه الى البلدان المغاربية وبالخصوص الجزائر حيث وصل إلى هذه الأخيرة في شهر مارس 1816 وحاول ايكسموث أن يرغم داي الجزائر على إلغاء القرصنة والاسترقاق وعند رفض الداي مطالبه نزل إلى الساحل وأراد أن يستعمل القوة لكن لم ينجح وبسبب حادث مقتل عدد من الانجليز الذين كانوا يصتادون المرجان لاحتفالهم بمناسبة عيد المعراج الانجليزي فقتل جنود اليولداش عدد منهم وهذا لقيامهم بتصرفات غير لائقة. نتج عن هذا الأمر أن أعطى مكتب الملك سان جيمس أوامره إلى ايكسموث أن يوجه حملة بحرية إلى مدينة الجزائر وصلت الحملة يوم 26 أوت 1816 وعمل على إنذار الداي بإطلاق سراح القنصل الانجليزي والإعلان عن إلغاء القرصنة والاسترقاق المسيحيين لكن الداي لم يقبل بهذه الشروط قذف ايكسموث بمجموعة كبيرة من القذائف فتدخل قنصل السويد في هذه الأزمة واتفق الطرفان بإطلاق سراح 1200 أسير أوربي[1]

الثورات الشعبية:[2]

إن العوامل التي أدت إلى تأزم العلاقة بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية تراجع غنائم البحر المتوسط مع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي التي كانت الممون الرئيسي لخزينة الدولة [3] وهذا ما أثر تأثيرا سلبياً على إقتصاد الجزائر وبالتالي أصبحت السلطة العثمانية في الجزائر تبحث عن مصادر جديدة لتعويض هذا النقص فلجأت إلى رفع قيمة الضرائب على الرعية.[4]

[1] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا 1500-1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة، صص 120، 121، 122.

[2] عن تفاصيل الثورة الدرقاوية تمرد ابن الأحرش صالح عباد ص 197 حتى 200 وعن ثورة ابن الشريف202-204 صالح عباد.

[2]. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830، ط2، دار هرمة، الجزائر، 2007، .

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 189.

[4] حنيفي هلايلي، أوراق...، المرجع السابق، ص 29.

كان هناك تقارب كبير بين رجال الطرق الصوفية والشرفاء والسلطة العثمانية حيث يقول حمدان بن عثمان خوجة:" إن العامل الذي يساعد الأتراك على بسط سيادتهم في الجزائر هو احترامهم لرجال الطرق والمرابطين بعدما عرفوا مكانتهم بين الأواسط الاجتماعية فأحاطوهم بالرعاية ومظاهر الاحترام ورفعوا من شأنهم في نظر العامة ولم يقصروا أبداً في مكافأتهم على خدمتهم بسخاء حتى أصبحت مراكزهم(الزوايا) ملجأ للفارين والهاربين من وجه الأتراك إذ لا يستطيع رجال الحكومة تعقبهم فيها[1].

الثورة الدرقاوية:

تمرد ابن الاحرش: هو مُحَمَّد بن عبد الله بن الأحرش عند عودته من مكة المكرمة بعد أداء فريضة الحج صادف ابن الأحرش الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت وشارك في مقاومتها مع جماعة من أهالي المغرب الأقصى والجزائر إلى جانب الجيش المصري فأظهر شجاعة وبلاء الأمر الذي اكسبه شهرة

اتجه ابن الاحرش من تونس إلى قسنطينة أقام فيها بعض الوقت ثم انتقل إلى جيجل حيث مكث بعض الوقت مع قبيلة بني أحمد وقد استعمل شتى الوسائل للحصول على إتباع مخلصين والقيام بانقلاب ضد الوجود العثماني وادعى انه صاحب الوقت وأن دعوته مستجابة

لما علم الباي عثمان باشا جهز حملة وتوجه في شهر أوت 1804 للبحث عن الشريف بن الأحرش ولما وصلت المحلة إلى وادي الزهور بنواحي القل وعسكر به وفي تلك الليلة نزلت أمطار غزيرة فقام ابن الأحرش ومن معه من القبائل بتحويل مسير الوادي المذكور على تلك المرج فصارت مثل الصبخة فابتلعت أرجل الخيل ثم هاجموا محلة الباي وقتلو الباي ومن معه فلم ينج منهم احد

وفي هذه الواقعة قتل الداي عثمان وغنم ابن الأحرش ومن معه أموالا كثيرة

عين الداي مصطفى باشا عبد الله بن إسماعيل بايا على قسنطينة وكلفه بتتبع ابن الأحرش وبعد عشرة أشهر من ملاحقته إلى أن تمكن في الأخير من دس من قتله من أصحابه

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تحقيق مُحَمَّد العربي الزبيري، ط 2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 56.

تمرد درقاوة: اسمه الكامل هو عبد القادر ابن الشريف الذي يعرف لدى العامة بابن الدرقاوي كان تأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية في الجزائر متزامناً مع انتشار الطريقة الدرقاوية التي تعتبر من أشد الثورات التي عجلت بسقوط الجزائر العثمانية وساهمت مساهمةً فعالةً في إضعاف إمكانياتها الحربية في مواجهة الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830[1]. لقد انتصر ابن الشريف الدرقاوي على العثمانيين ودخل إلى معسكر وجعل منها قاعدة عسكرية، وراح ينادي في القبائل لإعلان الحرب على الأتراك، حيث انضمت إليه العديد من قبائل الغرب والوسط الجزائري[2]

كما نلمح رأي أخر معارض للثورة الدرقاوية [3] وهو أبي راس الناصري الذي اعتبرها وبالاً على البلاد والعباد ففي نظره أن تلك الثورات التي ثار أصحابها على العثمانيين ماهي إلا حركات تمردية غايتها إحداث الفتنة لقد عبر عن معارضته للثورة الدرقاوية التي سماها فتنة خيث قال [4]وقام بتأليف كتاب في صددها اسمه درء الشقاوة في حروب درقاوة:"ثم عمتنا فتنة درقاوة وأنا لم نكن فيها كما قال الشيخ عامر الشعبي للحجاج بن يوسف" وقد خطبتنا فتنة لم نكن فيها أتقياء برة ولا أقوياء فجرة "[5]

كما نقف على رأي آخر معارض للثورة الدرقاوية وهو لأبي راس الناصري الذي اعتبرها فتنة وقام بتأليف كتاب في صددها سماه " درء الشقاوة في حروب درقاوة": «ثم عمتنا فتنة درقاوة وأنا لم نكن فيها »[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 33.

[3] هم من أتباع الشيخ مُحَّد العربي الدرقاوي وكان من صوفية المغرب الأقصى وكان أتباعه منتشرون في مناطق كثيرة من المغرب والغرب الجزائري قام مقدمه بوهران ونواحييها الشيخ عبد القادر بن الشريف بقيادة ثورة ضد الأتراك وتعتبر أول تحدي حقيقي لهم حيث غطت مناطق كثيرة وامتدت الى نواحي قسنطينة بقيادة مُحَّد بن الأحرش وهددت الوجود التركي بالجزائر ينظر الذخيرة ص 17 والعودة الى الجسام المشرفي هام فيه تعريف شخصيات الدرقاويين

[4] أبي راس، فتح الاله، ص24، 25.

[5] أبو عبد القادر عابدين بن حنفية، أبو راس الناصري المعسكري حياته وتصوفه من كتابه الحاوي، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 26، 27.

[6] أبو راس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص24، 25. أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته «حياة أبي راس الذاتية والعلمية»، حققه وضبطه وعلق عليه مُحَّد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 22.

م[1]لقد عبر العربي المشرفي عن مواقفه المعارضة للوجود العثماني والمؤيدة للثورة الدرقاوية وأضفى عليها نوعاً من القدسية. حيث أورد الدعاء الذي وجهه الشيخ العربي الدرقاوي إلى الأتراك: « اللهم يارب أنزل على الترك صاعقة تكون عندك يراها كل واحد من خلقك لا من عندي أنا ولا من عند عبد القادر بن الشريف»[2]

الثورة التيجانية: كان الباي حسن 1825 قد غزى زاوية عين ماضي بغرض كسر شوكتها وخوفا من أن تثور عليه مثلما فعل درقاوة فحاصرها شهراً كاملا إلا أن تصالح التيجاني مع الباي على أن دفع له غرامة ثم توجه التيجاني بعد ذلك لأداء فريضة الحج فأصدر الداي حسين تعليمات لباي قسنطينة بأن [3] يعترض طريقه أثناء عودته لكنه استطاع أن يرجع إلى بلاده وقد كانت الزاوية قد تعرضت قبل ذلك لحملة من طرف الباي مُحَمَّد الكبير فتعرضت للتخريب وفرض غرامات عليها لكن هذه الأسباب دفعت التيجاني ليعلن الثورة ضد العثمانيين[4]

تحالف التيجاني مع الحشم ودخوله معسكر:

بلغ الباي حسن نتيجة الوشايات أن الحشم يتآمرون في السر مع التيجاني للخروج عليه فقام هذا الأخير بإعدام 12 من كل كبرائهم ما جعلهم يلحون على التيجاني للقدوم إليهم للانتقام لقتلاهم فزحف من زاويته نحو غريس في حوالي 600 شخص كان دخولهم لها في أواخر 1826 واستطاع التيجاني في ظرف ثلاث أيام الاستيلاء على مدينة معسكر ويدخل كل سكانها تحت طاعته بعد قتال شديد[5]

[1] العربي المشرفي، الحسام المشرفي...، المصدر السابق، ص 394. العربي المشرفي، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعفري الناطق بخرفات الجعسوس السيئ الضن الكنسوس، تحقيق عبد الحق شرف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران، 2011، 2012، ص 380.

[2] العربي المشرفي، ذخيرة الأواخر...، المصدر السابق، ص 4 1 من المقدمة

[3] تقي الدين بوكعبر، ص 55. تقي الدين بوكعبر، دراسة وتحقيق مخطوط للعربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارفة مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الأثار، 2013، 2014، ص 87.

[4] العربي المشرفي الذخيرة، ص 22.

[5] العربي المشرفي، الحسام المشرفي، ص 76.

المواجهة بين الجيشين ونهاية التيجاني:

بعد أن دخلت معسكر في طاعة التيجاني قرر الباي حسن الزحف نحوها لمحاربته وتحريرها لكن قام قبل ذلك بنسف التحالف التيجاني والحشم من خلال بذل المال الكبير والكثير لزعماء الحشم كي ينفضوا عن التيجاني وهذا الذي حصل ولم يبق معه سوى حوالي 300 شخص

التقى الجمعان بمكان يسمى عواجة ببلاد أولاد رحو وانهزم جيش التيجاني وقتل عن آخره ثم قطع رأس التيجاني ثم صلب عند باب الجديد بالعاصمة وبعثت البشائر إلى السلطان محمود الثاني[1]

أما عن أشراف غريس وموقفهم من الثورة التيجانية نجد الموقف المحايد للعربي المشرفي بخصوص هذه الثورة التي لم يساندها كما فعل مع نظيرتها الدرقاوية.[2]

3) العلاقات الخارجية للجزائر في العهد العثماني ومكانتها الدولية.

– معاهدة الصلح بين الجزائر واسبانيا سنة 1786م:

كان مُحَمَّد عثمان باشا يرفض إبرام صلح مع اسبانيا في بداية الأمر وقد أصبح بعدها يميل إلى سياسة الصلح ،ويرجع هذا حسب رواية الزهار إلى رشوة الأسبان لوكيل الحرج حسن، ويرجع أيضا للغارات الاسبانية الثلاث على مدينة الجزائر. جعلت الداي يميل إلى سياسة السلم إضافة إلى الضغط الشعبي من سكان مدينة الجزائر، ولاسيما وأن كل من المغرب الأقصى وطرابلس والدولة العثمانية قد أبرمت صلحا مع اسبانيا كل هذا جعله يوافق على إبرام الصلح معها [3].

[1] تقي الدين بوكعبر، ص 56.عن تفاصيل الثورة التيجانية ينظر كل من الزهارص 159، 160 والمازاري، ص 355، 360، مسلم بن عبد القادر الوهراني أنيس الغريب والمسافر ص عن أحداث الثورة التيجانية ينظر صالح عباد 230، 231.

[2] العربي المشرفي، ذخيرة الأواخر...، المصدر السابق، ، ص 22.

[3] المراسلات الجزائرية الأسبانية...، مرجع سابق، ص ص 29، 30.

وحل بمدينة الجزائر مندوبان من قبل اسبانيا وهما الكونت داسابلي والأميرال مازاريدو وتوسط لها قنصل فرنسا [1] دوكيرسي، ودامت المفاوضات عاما كاملا قبل أن يتوصلوا إلى شروط مرضية بين الطرفين، وتبادلت عدة رسائل بينهما [2].

ولقد تكللت هذه المفاوضات بالنجاح، بعد أن تمكن وكيل الحرج حسين آغا بعد أن كانت له اتصالات وثيقة مع اسبانيا، من إقناع الداي مُحَمَّد عثمان باشا بحسن نوايا الاسبان، وبذلك توصل الطرفان إلى عقد صلح في 14جوان 1786م، والتي وقع بنودها الداي مُحَمَّد عثمان باشا باسم الجزائر وأمضاها الكونت دي سيبي والأميرال مازاريدو نيابة من ملك اسبانيا كارلس الثالث [3].

ويذكر الشريف الزهار « فلما كانت سنة 1199م أتي الصبانيول وأتو معهم بالأسرى الذين عندهم وأبدلهم بأسرى النصارى أما الأسرى الباقين من الصبانيول فدفع عنهم ألف دورو على الرأس، وحمل الأسرى ووقع بينهم الصلح وذلك في البحر فقط أما في البر من جهة وهران فلم يقع الصلح » [4].

تضمنت المعاهدة خمس وعشرين بندا نذكر منها مايلي: **البند الأول**: يكون السلم دائما بين صاحب القوة الملك اسبانيا وصاحب السمو الداي والديوان والانكشارية بمدينة الجزائر ومملكتها، والذين يستطيعون تعاطي التجارة بناء على المعاملة بالمثل، والتحرك بحرا في أمن تام دون أي عائق أو ازعاج من كلا الطرفين. **البند الثاني**: أن بحارة الايالة والعاملين لحسابهم في الجزائر إذا اعترضوا سفنا اسبانية في البحر أن يتركوها تسير حيث تشاء ويقدموا لها العون. **البند الثالث**: يسمح للموانئ الجزائرية بالرسو في جميع موانئ اسبانيا، إذا تعرضت لزوابع أو أخطار أو اعتداء،وتقدم لها كل الخدمات اللازمة مقابل أجور عادية وبالمثل تعامل المراكب الاسبانية نفس المعاملة في المراكب

[1] المدني، المرجع السابق، ص 520.

[2] المراسلات...، مرجع سابق، ص 32.

[3] دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص 183.

[4] مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المداني، ط2، الشرك الوطنية للنشر، الجزائر، 1980، ص 34.

الجزائرية[1]. **البند العاشر**: سيقيم قنصل لأسبانيا في الجزائر ويكون له نفس الامتيازات التي يتمتع بها قنصل فرنسا .لقد أحدث هذا الصلح ارتياحا كبيرا من الجانبين، غير أن سرعان ما جرت خلافات حول بعض البنود واستمر الخلاف عدة سنوات دون أن يؤدي إلى قطع العلاقات بينهما[2].

2)- جلاء الاسبان عن وهران والمرسى الكبير ومعاهدة 1791م:

«في فاتح صفر قرر مُحَمَّد الكبير[3] أن يسترد مدينة وهران من الاسبان فأرسل إلى الداي مُحَمَّد باشا يشاوره في الأمر فتلقى منه الموافقة » [4].فأخذ في جمع الآلات المعدات الحربية وانتقاء محاربين من طلبة العلم ،وأخذ في حفر الخنادق ولما بلغ ملك اسبانيا الخبر أرسل الإمدادات إلى حاميتها ،ثم وقع زلزال عام في جميع الجزائر ،واشتدت في وهران فرفع الاسبان أمرهم إلى ملكهم،فبعث إلى الجزائر يطلب الهدنة مدة شهر، فأجابه إلى ذلك وجاء الأمر لمحمد باي بتوقيف الحرب وقبل تمام المدة غدر الاسبان[5]،ورفعوا رايات الحرب.[6]

واستمر مُحَمَّد بن عثمان محاصرا لوهران وأرغمهم سنة 1780م على القبول بالمعركة خارج أسوار المدينة ،وتمكن من هزيمتهم 14 سبتمبر 1784م، وقام بقطع مجرى الماء المؤدي إلى المدينة، وفي يوم 26سبتمبر هاجم حصون المدينة وأخذ البرج الأحمر. وتوقفت هذه الهجومات مدة من الوقت أثناء عقد اتفاقية 1786م وبعدها رجعت على ما كانت عليه ،وفي يوم الثامن والتاسع من أكتوبر سنة

[1] عن هذه البنود، انظر:
المراسلات الجزائرية الأسبانية...، مرجع سابق، ص ص 38- 39.

[2] المرجع نفسه، ص ص 41- 45.

[3] مُحَمَّد بن عثمان الكبير: تولى شؤون بايك الغرب سنة 1779 وتم على يده استرجاع وهران للمرة الأخيرة من يد الأسبان سنة 1791 ونقل مقر بايك الغرب إليها وتوفي سنة 1798 أنظر: الراشدي، المصدر السابق، ص72.

[4] أحمد بن هطال التلمساني، رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، ط1، تحقيق و تقديم مُحَمَّد بن عبد الكريم، الشر عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص 19 .

[5] مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و مآثر الأمير عبد القادر، ط 2، شرح و تعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربي، بيروت، 1964، ج1، ص111.

[6] المدني، المرجع السابق، ص ص 523.

1790م وقعت على الساعة الواحدة صباحا هزة أرضية بمدينة وهران حطمت كل المنازل [1]، وألحقت بالحصون والقلاع والكنائس أضرار بالغة.

واستمرت الهزات الارتدادية إلى غاية 22 نوفمبر 1789م واستأنف المجاهدون هجومهم تحت قيادة مُحَمَّد بن عثمان. بعدها تلقى الاسبان مددا بسبعة آلاف رجل واستمرت المعارك بين الطرفين طوال ربيع وصيف سنة 1791م، وبلغت أقصاها وذروتها في شهري ماي وجويلية 1791م، وأصبح المجاهدون يتقدمون ويتصدون للهجمات الاسبانية. هنا قامت اسبانيا بطلب صلح من الباي مُحَمَّد عثمان باشا في أفريل سنة 1791م[2].

أ) معاهدة 1791م:

في أفريل 1791م طلبت اسبانيا من الداي مُحَمَّد عثمان باشا من إقامة صلح بينهما، لكنه رفض ذلك مادام الاسبان لم يستسلموا في وهران والمرسى دون قيد أو شرط، ويوم 12 جويلية 1791م توفي الداي مُحَمَّد عثمان باشا وخلفه الداي حسن باشا ،وكانت الأعمال الحربية في وهران مستمرة وألحت اسبانيا كثيرا في طلب الصلح ، فوافق الداي على ذلك[3].

وصيغت بنود المعاهدة في 12 سبتمبر 1791م، وتم إبرامها نهائيا في 19 ديسمبر 1791م من طرف داي الجزائر حسن باشا وممثل اسبانيا بالجزائر الدون مكاييل دولاريا. دخلت معاهدة الصلح حيز التنفيذ الفعلي برفع الحصار الجزائري عن الحامية الاسبانية بوهران في الفاتح سبتمبر 1791م، والانسحاب النهائي للاسبان من وهران والمرسى الكبير في 24 فيفري 1792م. وتنص المعاهدة على تسعة بنود :[4]

1) تنسحب اسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط

[1] المرجع نفسه، ص ص 524

[2] المرجع نفسه، ص 525.

[3] المرجع نفسه، ص 526.

[4] دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص 190.

2) تدفع اسبانيا لخزينة الجزائر سنويا مقدار 120000 فرك

3) ترجع اسبانيا للجزائر كل القنابل والمدافع والذخيرة التي أخذتها عند استرجعها وهران والمرسى الكبير

4) أن تحمل سفينة اسبانية إلى إسطنبول مفتاحين ذهبيين رمز استسلام وهران والمرسى الكبير مع جرتين من ماء عيون وهران للسلطان العثماني كبشرى بالفتح [1]، بينما أورد سحنون الراشدي في قوله:« وبعث ولده المبجل الى وهران فقدم بأواني ملآنة بمائها فبعث بها السلطان إلى الجزائر المحمية بالله ليبعثه إلى الخليفة الأعظم السيد سليم بن مصطفى»[2].

5)/تقبل الجزائر بأن يكون لاسبانيا مركز تجاري في بلدة الغزوات وأن تبتاع من الجزائر 3000 كيله من القمح سنويا وأن تباشر صيد المرجان على الساحل الغربي للجزائر ودخلها مُحَمَّد بن مصطفى يوم 24 فيفري 1792م وكان أول عمل قام به هو بناء المسجد الكبير من ماله الخاص شكرا لله على هذا الفتح[3]

3)– العلاقات بين البلدين 1792م و1830م:

أ)- 1792م-1815م:لقد اتسمت العلاقات بين الجزائر واسبانيا بعد تصفية الوجود الأسباني نهائيا من الأرضي الجزائرية بالاستقرار نوعا ما، فتارة تتميز بالود والتعاون وأحيانا بتوتر فتؤدي إلى احتجاز السفن، ورغم كل هذا إلا أن العلاقات لم تنقطع4.

[1] المدني، المرجع السابق، ص 526.

[2] ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، سلسلة التراث1، ص 454. «وجه الخلاف بينهما هو فيمن يحمل لمفتاحين، ففي ما يقول المدني سفينة اسبانية، يقول ابن سحنون وبعث ابنه المبجل».

[3] المدني، المرجع السابق، ص ص 526- 527 .

[4] عبد القادر فكاير، آثار الأحتلال الأسباني على الجزائر خلال العهد العثماني 1210 هـ/ 1816 م، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ، 2008 -2009، ص280.

إن الأمور التي أبدى لها الداي اهتماما هو عدم إرسال اسبانيا قنصلا يمثلها في الجزائر، فكتب له رسالة مؤرخة في 27 جوان 1792م من الداي حسين إلى الملك كارلوس الرابع يقول فيها: «...فإن ما يثير الجدل أيها الصديق الصادق هو عدم ظهور قنصل معتمد من طرفكم بالرغم من مرور عامين على ذلك » فرد عليه الملك الاسباني برسالة مؤرخة في 21أوت1792م أخبرها فيها بأنه عين قنصلا جديد لأسبانيا في الجزائر اسمه مانويل دوا سبرير [1].

كما كان الداي يصبو إلى الاستفادة من خبرة اسبانيا في صناعة السفن، فأرسل برسالة إلى الوزير الأول الاسباني أن يرسل له خبير اسبانيا لبناء السفن الذي كان يعمل سابقا في الجزائر في عهد مُحَمَّد عثمان باشا وهذا ليعمل في ورشة بناء السفن البحرية الجزائرية[2].

وفي رسالة من داي الجزائر حسن باشا إلى الملك الاسباني بتاريخ نوفمبر/ ديسمبر 1792م ردا على رسالته في 21 أوت 1792م وأخبره فيها، بأن قنصل اسبانيا الجديد قد وصل وأوضح له بأن الخبير الأسباني في بناء السفن وهو بيدرو أنطونيو دوفير، قد نال رضا حسن باشا وطلب من الوزير الاسباني أن يرقيه إلى رتبة الفرس في البحرية ورتبة الأجودان في الترسانة[3] .

ولكن سرعان ما توترت العلاقات بين البلدين، ونستدل على ذالك من الرسالة التي أرسلها الداي حسن إلى الملك الاسباني كارلوس الرابع، بتاريخ 1793م حدثه فيها عن نسخة الصلح الموقع بين البلدين ولاحظ بأن الأسبان أضافوا فيها بعض الأشياء ولكن على الرغم من ذلك وافق عليها ووضعها في الأرشيف[4].

وفي نفس الرسالة اشتكى الداي من القنصل الاسباني لسوء تصرفه، حيث أنه اشتكى منه باي وهران، الذي منع التجار الأسبان من شراء عشرة ألاف كيله من القمح، كما طلب من القنصل عدم

[1] المراسلات الجزائرية الأسبانية...، ص 161.
[2] المرجع نفسه، ص 164 162.
[3] المرجع نفسه، ص 165 166.
[4] المرجع نفسه، ص ص166 171.

التحدث عن أشياء غير موجودة وأبلغه بأنه قرر إلغاء البند المتعلق باحتكار الأسبان التجارة بوهران، وكتب إلى باي وهران بأن يمنع تصدير الحبوب المتحدث عنها، وقرر بأن يكون الناس أحرار في البيع والشراء وأن يضع حد للامتيازات الإسبانية[1] .

وفي نفس رسالة يقول الداي : « أن باي وهران قد أسر في الأيام الأخيرة مركبا يحمل قائده جواز سفر مزور، وأطلقنا سراحه حتى لا تتعكر صفوا العلاقات بيننا وأسر البحارة مركبا محملا بفاكهة الدلاع، وعليه ثمانية رجال ويحمل قائده جواز سفر مخصص لنقل الأسلحة وليس بضائع التجارة الأخرى، واكتشفنا عند تفتيشه أسلحة وصادرنها فحضر القنصل الاسباني ليحتج ويشتكي زاعما أن لدى قائد السفينة جواز سفر مخصص لنقل الأسلحة، ويريد بذالك أن يغلطنا إننا لانتحمل على هذا الأساس بقاء هذا القنصل ...ولوا تحدث معنا بلين لقبلنا تدخلاته ولكن بما أنه استعمل أساليب العنف فإننا نرفضه ونرفض أساليبه تلك وقد أطلقنا سراح المركب المتحدث عنه حفاظا على الصداقة معكم[2] ».

وكانت الديون التي لم تسددها اسبانيا، سببا في تغير العلاقة بين البلدين، ولقد تدخل الداي لطلب تسديدها فقد جاء في رسالة من الداي حسن إلى الوزير الأول الاسباني مانويل دي غودي طالبه فيها بتسديد ديون شحنات من القمح في قوله : « ...وأوجب عليا أن نتوجه إليكم بهذه الرسالة الودية، كما لنا من ثقة واعتماد فيكم نضرا للروابط المتينة والصداقة القائمة بيننا، ولتقوموا عند استلامكم الرسالة بالواجب والعمل لإرجاع مبلغ 16450 ريال مدور المطلوب تسديدها لخدامنا المقربين. رعاية للود وتطيبا للخاطر سواء يتم التسديد من خزينتكم العامة أومن جهات أخرى[3] ».

[1] المرجع نفسه، ص171.

[2] المرجع نفسه، ص171، 172.

[3] المراسلات الجزائرية الاسبانية...، مرجع سابق، 195،196.

ب)– 1815م–1830م:لقد ساهمت عدة عوامل لتعكير صفو العلاقة بين الجزائر واسبانيا في هذه الفترة، من بينها اشتعال فتيل ثورة الباي مُحَمَّد بوكابوس ما بين 1808م و1813م،حيث طلب المساندة من اليهودي من عائلة كابيزا، وكان الهدف من ذلك هو الحصول على الذخيرة من اسبانيا، فأرسل إلى القنصل الاسباني بوهران يطلب منه السماح لليهودي داود كابيزا بشراء 200 قنطار من البارود لكي يمون ثورته[1].

لكن الداي عمر باشا الذي كان يشغل منصب الآغا، تمكن من قمع هذه الثورة وأسر باي وهران ثم أعدمه. وفي هذه الأثناء هرب هذا اليهودي من وهران حاملا معه جزء من كنوز الباي ثم التجأ إلى جبل طارق [2].وبعدما صار عمر دايا على الجزائر، أقام دعوة على الحكومة الاسبانية وطالبها بإعادة المبلغ، فاحتجت اسبانيا وفندت الدعوة، وقالت أنها لا تقوم على أساس من الصحة[3].

وازدادت حدة التوتر بينهما، فقامت اسبانيا بإرسال أسطول إلى الجزائر في سنة 1817م، وقد صرح قائده بأن أسبانيا لا تعترف بادعاءات الداي وأنها لا تنوي في الدخول معه في مباحثات بشأن هذه القضية. عندها اكتفي الداي بمطالبة اسبانيا بمبلغ 300000دولار، وحسب قول شالر قنصل أمريكا في الجزائر، أن اسبانيا كانت تبذل جهودا منذ 1815م من أجل تسوية الأمور لكن بدون جدوى، ذلك أن الإيالة لا تريد التنازل على أي قسط من هذه الديون[4].

[1] صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في آواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي مصطفي اسطنبولي،2007 -2008، ص ص 86-87.

[2] وليام شالر، مذكرات وليم شالر القنصل الأمريكي في الجزائر 1816 1824، تعريب وتعليق و تقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 ، ص180 .

[3] صحراوي، المرجع السابق، ص87.

[4] شالر، المرجع السابق، ص ص 180 ،181.

وبعد الثورة التي قامت في اسبانيا سنة 1820م [1]، رأت الحكومة الجديدة أن العلاقات الغامضة مع الجزائر تضر بمصالحها وتمس شرفها، فقامت بتوجيه تعليمات إلى قنصلها بأن يطلب من الداي تصفية هذه القضية، وإذا رفض ذلك فعلى القنصل أن يغادر الجزائر. وصلت هذه الرسالة في جوان 1822م. لما كان رد الداي غير مرضي هرب القنصل، والتجأ إلى الأسطول. وبهذا قامت حالة قريبة من حالة الحرب[2].

إضافة إلى هذا فر أحد التجار الأسبان سيبستيان بطرس من الجزائر بعد إفلاسه، إلى مدينة قادس الاسبانية وكانت عليه ديون بالغة حوالي خمسين ألف قرش أسباني، والقروض التي تحصل عليها القنصل الاسباني بيدرو أوتيز دي زوغاستي، من التاجر اليهودي يوسف بكري التي بلغت قيمتها مليون وثلاثمائة ألف قرش أسباني[3].

بعدما شعرت السلطات الجزائرية بالمماطلة في تسديد الدين بعد مرور عدة سنوات، طلبت اسبانيا تسديد الدين. حيث قامت هذه الأخيرة بإرسال رسالة من الملك فرديناند السابع إلى الداي حسن جاء فيها، أن بلاده مستعدة لتسديد المبالغ المتأكدة منها، ونتيجة موافقة الجزائر أبلغت الحكومة الاسبانية بأن الجزائر تطالب فقط بالديون التي على القنصل والتي أقترضها من الرعايا الجزائريين[4] .

كما لا نهمل العامل الفرنسي الذي زاد من حدة التوتر، حيث طلبت فرنسا من الجزائر بعدم تدعيم قراصنتها وتزويدهم بسلاح ضد أسبانيا. حيث اعتبرت الجزائر هذا ليس عدلا، لأن العلاقات مع اسبانيا كانت متوترة إلى درجة القطيعة، وأن أي قرصان اسباني يصل إلى موانئها يتعرض إلى

[1] فكاير، المرجع السابق، 288.
[2] شالر، المرجع السابق، ص 181.
[3] فكاير، المرجع السابق، 288.
[4] المرجع نفسه، ص288.

الاعتقال وتصادر ممتلكاته التي جاء لبيعها، وهذا ما أدى إلى استمرار الصدامات بين السفن الجزائرية والسفن الاسبانية [1].

وحسب رواية شالر، ففي 10 جانفي 1824م انطلقت قطع من الأسطول الجزائري، وكان على رأسها القائد مصطفى رايس، ورفعت لدى إقلاعها العلم الاسباني. واعتبر شالر هذا العمل بمثابة إعلان الحرب على اسبانيا، وفي 24 جانفي من نفس السنة وصلت إلى ميناء الجزائر سفينة تابعة للأسطول الجزائري وغنمت سفينتين تحت العلم الاسباني[2].

وفي رسالة بعث بها القنصل الانجليزي في 27 جانفي 1824م احتج فيها لدى الداي على المعاملة السيئة التي تلقاها ضابط السفينة الأسبانية وبحارتها الذين فرض عليه العبودية، وهذا الإجراء يمثل خرقا لمعاهدة 1816م. ورد الداي على هذا الاحتجاج قائلا أن المعاهدة المذكورة عقدت لمدة ثلاث سنوات، وقال أن الضابط السفينة الاسبانية وبحارتها قد وضعوا في الأغلال، وأنه ابتداء من هذا اليوم تعود الأيالة لاسترقاق المسيحيين كسابق عهدها [3].

وكان تتدخل فرنسا وإلحاحها على الجزائر لتخفيض ديون أسبانيا عبر عنه الشريف الزهار في قوله: « ثم أن راي الأسبانيول بعث الى راي أفرانصة، وطلب منه أن يسلفه مالا ليقضي به هذا الدين فأقرضه ثلاثمائة ألف دورو،أتي بها الفرنسيس وأعتذر من الأسبانيول وقال أن هذا المال أتيت به من عندي، وأما الأسبانيول فليس عندهم مال في هذه الساعة وطلب من الأمير أن يسامح الأسبانيول، فيما بقى من العدد لأن فائدة الدراهم، فقبل منه الأمير الدراهم التي أتوبها، وقبضها

[1] المرجع نفسه، ص 289.
[2] شالر، المرجع السابق، ص201.
[3] المرجع نفسه، ص202.

وكانت ماية ألف دورو دفعوها لهم ثمن الصلح، ومايتي ألف دوروا مقابل الدين وعقد الصلح من جديد مع الأسبانيول »[1].

4)تدخل اليهود في العلاقات الجزائرية الأسبانية :

عند وقوع المدن الجزائرية في يد الأسبان في بداية القرن السادس عشر ميلادي، كان اليهود متعاونين مع الأسبان بشكل كبير، وتحولوا إلى جواسيس يجمعون الأخبار، ويشتغلون مترجمين لدى الجيش الأسباني، كواسطة بينهم وبين الأهالي. ومن أمثلة ذلك عائلة كازينو التي تدربت على الجاسوسية في وهران حتى صارت محل ثقة لدى السلطات الأسبانية[2].

وكان احتلال الأسبان لوهران قد أعطى دفعا للاتصال مع اليهود، وفي هذا يقول الزياني في دليل الحيران وأنيس السهران : «وجعل الأسبانيون لهؤلاء اليهود من الصولة على المسلمين، بعد ذلك مالا يوصف فكانوا يخرجون لبني عامر لقبض الضريبة كالملوك، ثم إن النصارى تخيلوا منهم مايكرهون فطردوهم مخافة أن يفعلوا بهم مافعله بالمسلمين» [3].

واستخدم اليهود كوسطاء بينهم وبين المسلمين، وصارو في ظل الوجود الأسباني تجارا كبارا قد تحكموا في تموين الحامية الأسبانية وفي تصريف الغنائم التي يحصل عليها الأسبان، وكان لمعرفة اليهود الغات الأجنبية دور في العمل بمراكز حساسة كالترجمة الرسمية والجوسسة مثل يعقوب كازينو، حتى صار لهم القدرة على التفاوض المباشر مع الأتراك. [4]وبعد خيانة أحد اليهود وهو سطورة مع عدد من المسلمين كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول فتحت وهران أمام الاسبان[5].

[1] الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 158.
[2] صحراوي، المرجع السابق، ص83.
[3] الزياني، المرجع السابق، ص 142.
[4] صحراوي، المرجع السابق، ص83.
[5] دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص154.

وبعد تحرير وهران وانتهاء الوجود الأسباني بها، كان لليهود الدور في توتير العلاقة بين الجزائر واسبانيا، ففي رسالة أرسلها الداي حسن إلى الوزير الأول قودي، بتاريخ السادس جانفي 1797 م أكد له فيها مرة أخرى عن مشكلة الأخوة اليهود من عائلة البكري قائلا فيها: « ...إلا أننا كما نضن أن قضية اليهود لن تتأخر إلى هذا الحد من الزمن، فيا ترى ما الذي أخرها الى هذا الحد...ولكننا ياصديقي نأمل منكم الآن بعد أن تستلموا هذه الرسالة الودية التي أرسلناها إليكم، أن تبذلوا كل ما في وسعكم من جهد وإمكانيات لإتمام هذا الأمر وإدخال السرور بذالك في قلوبنا » [1] .

كما عمل اليهود على تثبيت نشاطهم في وهران بعد جلاء الأسبان منها عام 1792م، كما تقرب بكري وبوشناق من باي وهران، الذي أعطى أمر بعدم شحن القمح إلا لصالح شركتهما[2].

ولما أعلن الوكيلرجي وزير البحرية عداءه للأسبان، هنا حاول القنصل الأسباني تهدئة الموقف فلجأ إلى بوشناق الذي جعل الوكيلرجي يستدعي هذا القنصل إلى بيته ويقيم معه صلحا في 27 ديسمبر 1830م[3].

وتكررت الخلافات بين الجزائر وأسبانيا بسبب اليهود، ففي سنة 1808م، استولى الأسبان على سفينة لبكري كان على متنها بعض اليهود وبعض وزراء الداي وتم سجنهم، وتم تحريرها بعد احتجاج الداي [4]. وبهذا فإن اليهود كانوا سببا في نشوب عدة مشاكل بين الجزائر واسبانيا وتعكير صفوا السلم بينهما وكل هذا دفاعا على مصالحهم وامتيازاتهم

وبعد معاهدة1786م تحسنت الأوضاع نوعا ما، وهذا بسب بقاء الاسبان في وهران والمرسى الكبير، وبعد الجلاء منهما تحسنت الأوضاع السياسية بصورة كبيرة

[1] المراسلات الجزائرية الأسبانية...، مرجع سابق، ص202.

[2] صحراوي، المرجع السابق، ص86.

[3] صحراوي ، المرجع السابق، ص86

[4] المرجع نفسه، ص86

العلاقات الجزائرية التونسية: يعود جذور الصراع الجزائري التونسي إلى عهد بايات قسنطينة أي بين 1727_ 1694 ففي عهد الباي حاج باشا تمكن حكام الجزائر من تنصيب حلفاء لهم على العرش التونسي فالمرة الأولى كانت لإيقاف الزحف التونسي على مدينة قسنطينة عام 1681والمرة الثانية في عهد حسين ميزومورتو وهذا لوضع حد لخصوم الجزائر بمدينة الكاف التونسية سنة 1684

كما حاول الباي التونسي مراد من التحالف مع السلطان المغربي مولاي إسماعيل لأخذ الثأر من الجزائر في عهد الداي حسن باشا لكنه انهزم بين سطيف وقسنطينة سنة 1700م كما أقدم مراد باي تونس عام 1701 بالهجوم على قسنطينة فحاصرها لمدة خمسة اشهر بدعم من خليل باي حاكم طرابلس الغرب واضطر مراد باي إلى عقد صلح مع الجزائر عام 1702 ثم مالت الأوضاع إلى الاستقرار إلى غاية الثمانينات من القرن الثامن عشر [1]

العلاقات الجزائرية المغربية: تميزت العلاقات بين البلدين بالتوتر والحروب والتوسع خاصة في عهد السلطان مولاي إسماعيل الذي حرض سكان تلمسان على الثورة على حكام الجزائر فوجه حملة عسكرية على قبيلة سقونة تمهيدا للاستيلاء على تلمسان عام 1674 غير أن العثمانيين تصدوا لهذه الحملة مما أرغم السلطان إسماعيل للاعتراف بالمعاهدة السلمية وبعد مرور سنة على الصلح استغل السلطان إسماعيل انشغال الداي شعبان بحربه ضد مُحَمَّد باي تونس ونقض المعاهدة فوجه حملة إلى الحدود المغربية الجزائرية لكنها انتهت بالفشل وتوقفت الغارات المغربية على الجزائر لعقود من الزمن وفي مطلع القرن التاسع عشر وجه السلطان المغربي مولاي سليمان حملات عسكرية على الجنوب الغربي الجزائري فاستولى على إقليم فقيق في عهد الداي مصطفى باشا وأدت هذه الأحداث إلى توتر العلاقات العثمانية العلوية الجزائرية فعادت الحروب بين الجزائر والمغرب التي استغلت ثورة ابن الاحرش في الشرق الجزائري سنة 1804م

[1] كنتور رابح، العلاقات الجزائرية الخارجية في عهد الدايات، ص 149،150

العلاقات الجزائرية الانجليزية: بدأت العلاقات بين البلدين بالود والتعاون تجلت في المجال التجاري بين البلدين حيث كانت انجلترا تشتري القمح من الجزائر وفي المقابل كانت الجزائر تستورد السلاح والعتاد الحربي خاصة البحري وقد سبق لانجلترا إن قصفت الجزائر عام 1620م ثم عقدت معاهدة سلم وصداقة بين البلدين منذ منتصف القرن 17م تبعها ست معاهدات أخرى الأولى كانت بتاريخ 10أفريل 1682 بين الداي حسن والملك الانجليزي شارل الثاني اذ تخلت انجلترا بموجبها عن 350 قطعة بحرية تجارية لصالح الجزائر على اثر هزيمة التي أخذه الأسطول الانجليزي من الجزائر وفي عهد الداي إبراهيم خوجة توطدت العلاقات أكثر بينهما بمعاهدة سلم أخرى بتاريخ 5 أفريل 1686مع ملك انجلترا جيمس الثاني في مطلع التسعينيات من القرن السابع عشر عقدت معاهدة ثالثة بين الداي الحاج شعبان وماري ستيوارت الثانية 1691 واستمرت العلاقات بين الطرفين إلى غاية القرن 19م

ثم قامت انجلترا بغارات بحرية على الجزائر مثل غارة الأمير نيلسون خلال سنتي 1802- 1804 لكنها باءت بالفشل وفي 1812 حملة اكسموث بمساعدة هولندا تصدى لها الداي عمر بعدما ألحقت بالأسطول الجزائر وميناء الجزائر أضرار كبيرة

العلاقات الجزائرية الأمريكية: كانت الجزائر من بين الدول الأولى التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776 رغم ذلك دخلت هذه الأخيرة في حرب ضد الجزائر لمدة عشرة سنوات إلا أن وقع أول اتصال رسمي للتفاوض على معاهدة سلم من طرف الولايات المتحدة الأمريكية في 1785 كما سعى الرئيس الأمريكي جورج واشنطن لجر لويس 16 لغزو الجزائر وسعى وزير الخارجية الولايات المتحة الأمريكيةسنة 1791 لمساعدة هولندا لحمل الجزائر على الرضوخ بواسطة إرسال قوات بحرية أمريكية هولندية لضرب الجزائر إلا أن هذه الفكرة لم تتجسد على أرض الواقع وبعد فشل كل المحاولات فضل الرئيس الأمريكي طلب من الجزائر عقد معاهدة سلم مع الجزائر في 8 ماي 1792 مقابل تقديم ضريبة سنوية في شكل عتاد حربي بحري ومع ذلك رفض الداي

حسين الطلب الأمريكي وبقيت التجارة الأمريكية مهددة في عرض البحر والمحيط الأطلسي حتى سنة 1793 وحينما عقدت بريطانيا صلحا مع الجزائر والبرتغال فانتشرت السفن الجزائرية في المحيط الأطلسي وتمكنت خلال سنة واحدة من أسر 11 سفينة تجارية أمريكية رفقة بحاراتها فوقع 100أمريكي في قبضة الجزائر حينها حاولت الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق وزير خارجيتها في لشبونة التوسط لدى داي الجزائر لتحرير أسيرها مقابل فدية مالية تقدر ب 725000 دولار لكن الداي رفض ذلك المبلغ ثم أصر الرئيس الأمريكي على عقد معاهدة سلم مع الداي الجزائر عام

العلاقات الجزائري الدانمركية: كانت الدانمرك دولة بحرية قوية عقدت مع الجزائر معاهدة سلم وتجارة في 10 ماي 1746 وقعها كل من الداي بابا إبراهيم وملك الدانمرك والنروي ج ورغم ذلك حاولت الدانمرك في أول محاولة لها يوم 1جوان 1770م بدعوى إن عددا من رياس البحر الجزائريين تسببوا في إلحاق خسائر بالبحرية الدانمركية إلا أن الأميرال كاس باقترابه من ميناء الجزائر لاحظ نوعية المدفعية الجزائرية فقرر الانسحاب بعد إن دفع إتاوة كبيرة

وفي عام 1771 كرر الدانمركيون حملتهم ضد الجزائر فآخذو هزيمة نكراء مما اجبر ملكهم على عقد معاهدة سلم جديدة مع الجزائر بعد إن دفع أتاوة باهظة لصالح الجزائر بتاريخ 15 ماي 1772 وهكذا ضلت العلاقات بين البلدين تسير بين الحرب والسلم إلا أن انضمت الدانمرك إلى الحلف السباعي عام 1814 المعادي للجزائر

العلاقات الجزائرية الهولندية: سعت هولندا مع بقية الدول الأوربية لإرسال قواتها البحرية للمشاركة في القرصنة الأوربية التي تحقق لهم أموال طائلة من جهة ولضرب ومحاربة البحرية الجزائرية والدولة العثمانية نتيجة الأسلوب العدائي الذي اعتمدته ضد الجزائر هذا ما دفعهم إلى إبرام الصلح مع الجزائر

عام 1679 تعهدوا فيه بتزويدها [1]بمدافع كبيرة والذخائر الحربية بالإضافة إلى 500 برميل من البارود و500 قضيفة مدفع على إن تجدد هذه المعاهدة كل سنة[2]

العلاقات الجزائرية البرتغالية: أصبحت البرتغال دائمة البحث لتشكيل مساعي وتكتلات عسكرية حربية اذ بادرت عام 1784لاقناع الدول الأوربية التي كانت في حالة عداء مع الجزائر بضرورة تشكيل حلف بينها ضد دول شمال إفريقيا خاصة الجزائر تميزت العلاقات بين البلدين بالحروب في اغلب الفترات تسللها بعض معاهدات الهدنة منها التي تمت عام 1785م في عهد الداي مُحَمَّد باشا والملكة البرتغالية ماريا الأولى بوساطة انجليزية كما انعقدت معاهدة هدنة أخرى عام 1793 ومعاهدة تالية عام 1795 ومعاهدة رابعة في 14 جوان 1813 ثم توترت العلاقات خاصة سنة 1815 وبعد انعقاد مؤتمر فيانا وما ترتب عنه من وفاق بين الدول الأوربية على حساب الجزائر[3]

4)الاحتلال الفرنسي للجزائر

دور اليهود في تأزم أوضاع الجزائر:

لقد أسس نافتالي بوجناح أو بوشناق، ويوسف باكري وأخوه يعقوب شركة تجارية سنة 1786 في الجزائر في عهد صالح باي هؤلاء اليهود الثلاثة ولدوا في الجزائر لكن أصولهم من ليفورن الايطالية، إن عمل الشركة اليهودية كان يقوم على أساس الوسيط بين الأهالي والشركة الفرنسية ففي سنة 1790 أنشأت الشركة اليهودية وكالة لها في عنابة وأخذ نشاطها يتطور إلى مناطق الشرق الجزائري والى تونس إلى أن احتكرت عملية شراء المحاصيل من السكان وفي سنة 1792أعلنت فرنسا عن قيام الجمهورية بعد إعدام الملك لويس الرابع عشر وفي خضم هذه الأحداث لجأت الحكومة الجديدة لشراء كميات كبيرة من القمح لمواجهة القحط الذي اكتسح فرنسا [4] وفي هذه الأثناء تبين أن الشركة الملكية الإفريقية التي هي من الشركات الفرنسية الكبرى في الجزائر ليست قادرة على تزويد فرنسا بما تحتاج

[1]المرجع نفسه، 162،163
[2]المرجع نفسه، ص 163.
[3]المرجع نفسه، ص 164.
[4]صالح عباد، المرجع السابق، ص 189.

إليه من مواد غذائية ففي سنة 1794ألغيت الشركة الملكية الإفريقية وهذا جراء القرار الذي اتخذه مجلس الأمن العام بحيث غيرت هذه الشركة بالوكالة الإفريقية [1] وأصبحت هذه الأخيرة مدعمة من طرف الشركة اليهودية التي رخصت لها الحكومة الفرنسية بإقامة وكالة لها في العاصمة الفرنسية أصبح لهذه الشرحة من اليهود دور كبير في التجارة الداخلية والخارجية للجزائر هذا بفضل معرفتهم للتجارة ومعرفتهم لغة وعادات الجزائريين إضافة إلى التقرب من حكام الايالة وربط مصالحم مع فرنسا هذا ما خول لهم التدخل في الشؤون السياسية الجزائرية[2]

عملت الحكومة الفرنسية على شراء كميات كبيرة من القمح على عهد حكومة الثورة الفرنسية والحملة الفرنسية على مصر حتى بلغت ديونها 24 ملون فرنك حيث قامت فرنسا بتسديد النسبة الكبيرة من القمح إلى الشركة اليهودية لكن هذه الأخيرة تواطأت مع فرنسا ضد حكومة الجزائر في مسألة تسديد الدين المستحق .[3]

مشاريع فرنسا لإحتلال الجزائر:[4]

منذ القرن 13م وفرنسا تنوي احتلال الجزائر حيث قام ملكها لويس التاسع بتفكير في غزو واحتلال بلدان المغرب ومنها الجزائر سنة 1270.

مشروع شارل الثامن حيث اخذ يفكر في غزو العثمانيين وبلاد المغرب أيضا

مشروع لويس الثاني عشر لإحلال العالم الإسلامي

مشروع شارل التاسع الذي كان ينوي غزو الجزائر وتعين أخيه ملكاً على الجزائر

وبعد معركة ليبانت البحرية يوم 9 أكتوبر 1571 والتي هزم فيها الأسطول العثماني ولحقت بالأسطول الجزائري أضرار كبيرة فكان الوقت قد حان في نظر ملك فرنسا للنيل من الجزائر وهذا سنة

[1] يحي بوعزيز، علاقات ...، المرجع السابق، ص ..، 107.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 190,

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الاسلامي، 1997، ص 82، ص 87.

[4] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، دار الرائد، الجزائر، 2009،

1572 لكن فترة حكم شارل التاسع كانت قصيرة يشوبها اضطرابات وحروب دينية بين الكاثوليك والبروتستانت حالت دون هذا الحلم[1]

هانري الرابع الذي حاول سنة 1604 بأسطول ضخم

في عهد لويس الخامس عشر: وضعت في عهده خطة تحت عنوان "مذكرة لتخريب الجزائر"

في عهد لويس السادس عشر تم وضع خطة لغزو الجزائر أعدها القنصل الفرنسي دوكيرسي سنة 1782 وأعيد في عهده إعداد خطة أخرى سنة 1785لغزو الجزائر

في عهد نابلون بونابارتك دراسة خطة لغزو الجزائر سنة 1802من إعداد القنصل الفرنسي العام سانت أندري[2]

في عهد نابليون مرة أخرى: خطة بوتان وتتمثل في خطوتين

1 الحصول على موافقة قيصر روسيا، ألكسندر الأول في معاهدة تيلسيت بين فرنسا وروسيا بتاريخ 7 يونيو 1807 كان من بين مواد هذه المعاهدة هو إلحاق شمال إفريقيا بفرنسا،

2 كتابة رسالة سرية يوم 18 أفريل 1808 إلى وزير بحريته ديكريس[3] ينبهه بضرورة إعداد حملة بحرية برية على الجزائر

ومن جهه أخرى أرسل الرائد بوتان رئيس فرقة الهندسة العسكرية إلى الجزائر

في عام 1808 أرسل نابليون ضابطه بوتان لكي يضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات عسكرية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر تميز هذا الضابط بالروح العسكرية والمهارة الهندسية سرياً إلى الجزائر ليتجسس ويعود بتقرير مفصل وخطة واضحة وصل بوتان إلى مدينة الجزائر في 24 ماي 1808 على ظهر سفينة تدعى لوركان وقد ظل هناك متجسساً على الحصون دارساً لخطة النزول بدقة متنقلاً من البرج البحري شرقاً إلى سيدي فرج غرباً وبعد أن كتب ملاحظاته ورسم

[1] مولود قاسم نايت بالقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، قبل سنة 1830، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ج2، ص 26.

[2] المرجع نفسه، ص 27.

[3] المرجع نفسه، ص 30.

خريطته قفل راجعاً في 17 جويلية من نفس العام[1] غير أن الانجليز ألقوا عليه القبض في عرض البحر وقادوه إلى مالطا ومن مالطا فر متنكراً وعاد إلى فرنسا في أكتوبر

وقد ضمن تقريره معلومات دقيقة عن تحصينات الجزائر وطبيعة أرضها وعدد قواتها وزمن الحملة المقترحة والمدة التي تستغرقها وعدد الجيش الضروري واقترح بوتان عدد الرجال من 35إلى40 ألف محارب معظمهم من المشاة مع بعض المدافع بداية بالاستيلاء على قلعة مولاي حسن الإمبراطور لأنها تشرف على المدينة واقترح أن يكون مكان نزول الحملة هو سيدي فرج لخلوه من المدافع والجنود ولكن انشغال نابليون بالحرب في اسبانيا وبحملة روسيا وضعف الأسطول الفرنسي ثم سقوطه كل ذلك جعل مشروع غزو الجزائر يبقى مؤقتاً

وعند انهزام نابليون في معركة واترلوا سنة 1815 وتحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوربا شعر ملك فرنسا شارل العاشر مللك فرنسا أنه من الأفضل أن يعمل على سياسة التوسع في إفريقيا ويعمل على إشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في احتلال الجزائر وتحقيق انتصار باهر هناك وبتالي يتخلص الملك من إمكانية قيام الجيش بإنقلاب ضده في فرنسا.[2]

في عهد شار العاشر استفزاز الداي وأصبح الحلم حقيقة[3]

[1] أبو القاسم سعد الله، محاظرات ...، المرجع السابق، ص 21

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] مولود قاسم نايت بالقاسم، المرجع السابق، ص 32.

الاحتلال الفرنسي للجزائر[1]

أسباب احتلال فرنسا للجزائر: [2]

إن السبب المباشر وليس الحقيقي لاحتلال فرنسا للجزائر هو حادثة ضربة المروحة يوم 29 أفريل 1827 لكن من الناحية الواقعة فإن فرنسا كانت تخطط لاحتلال الجزائر منذ زمن بعيد بحيث كانت ترغب في السيطرة على الجزائر الغنية بالثروات وباعتبارها موقعاً استراتجيا هاماً ومن الناحية العسكرية نجد إن الجيش الفرنسي كان يسعى باستمرار لتقوية أسطوله لكن العقبة وهو إن فرنسا لم تكن قوية لما يكفي لفرض نفسها في حوض البحر المتوسط إضافة إلى عامل أخر حالت دون هذا الطموح وهو قيام الثورة الفرنسية [3]

إن عودة شارل العاشر من قبل قيادة الثورة قد اثأر قلق الفرنسيين خاصة وأن الأسرة الملكية قد أعيدت إلى فرنسا من قبل الحلفاء وليس تلبية لرغبة الشعب الفرنسي بدأت مخاوف الملك تزداد خاصة وأن أعضاء البرلمان الجديد الناقمين على الأسرة الملكية، ورى أن الحل الأمثل للتخلص من الأزمة هو ترضية رجال الجيش بتحفيزهم على تحقيق انتصار عسكري يعيد لهم الهيبة الاجتماعية التي فقدوها بعد انهزامهم في أوربا[4]إضافة إلى أن بريطانيا والنمسا قد حفزتا شارل العاشر على القيام بحملة على الجزائر وهذا قصد الحفاظ على عرشه[5].

1

30 جانفي 1830 م : تقرير مجلس الوزراء بقيام حملة ضدّ الجزائر

07-02-1830م : الملك شارل العاشر أصدر مرسوما بتعيين الكونت "دوبرمون " قائد للحملة والأمير " دوبري " قائدا للأسطول .

25-05-1830م : انطلاق الحملة من ميناء طولون باتجاه الجزائر .

14 جوان 1830م : نزول القوات الفرنسية بساحل سيدي فرج .

19 جوان 1830م : معركة سطاوالي .

05-07-1830م : توقيع الداي حسين وثيقة الاستسلام .

[2]مياسي ابراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، 239ص

[3]عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 82.

[4] المرجع نفسه، ص 82.

[5]عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 83.

الأسباب السياسية:

إن ملك فرنسا شارل العاشر كان يريد أن يصنع تعاون وثيق مع روسيا في الحوض البحر المتوسط وهذا لمنافسة والقضاء على الهيمنة البريطانية في هذا البحر، إضافة إلى أن المعارضة التي سيطرت على مجلس النواب في انتخابات نوفمبر 1827 أنتجت مصاعب داخلية للملك الفرنسي الذي وجد إن الحل الوحيد هو توجيه هذه المعارضة نحو الخارج باحتلال الجزائر[1]

الأسباب العسكرية:

إن توالي الهزائم على الجيش الفرنسي في أوربا إضافة إلى فشله في احتلال مصر وانسحابه منها نتيجة ضربات البريطانيين سنة 1801 قد دفع بنابلون بونابرت أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر سنة 1808 وهذا لقصد وضع خطة عسكرية تخول له احتلال الجزائر[2]

الأسباب الإقتصادية:

كانت تدفع الرأسماليون الفرنسيون مصالح مالية هدفهم هو العثور على أسواق جديدة ومواد الخام التي تزخر بها الجزائر كما أن مجموعة كبيرة من التجار كانوا يبحثون عن الأراضي الخصبة لزراعة الكروم والبحث عن المعادن النفيسة في المناجم الجزائرية[3]

الأسباب الدينية:

تتبين النية المبيتة من طرف فرنسا المسيحية لاحتلال الجزائر في التقرير الذي رفعه كليرمون وزير الحربية الفرنسية غلى مجلس الوزراء الفرنسي في 14 أكتوبر 1827 والذي قال فيه "بأنه من الممكن ولو مضي الوقت أن يكون لنا الشرف في إن نمدنهم وذلك بجعلهم مسيحيين " ونلمح هذا ألتوجهه في خطاب ملك فرنسا الذي أعلن أمام الجمعية الوطنية الفرنسية يوم 2 مارس 1830" بأن التعويض الهائل الذي أريد الحصول عليه وأنا أثأر لشرف فرنسا سيتحول بمعونة الله لفائدة المسيحيين"

[1] المرجع نفسه، ص 83.
[2] المرجع نفسه، ص 84.
[3] المرجع نفسه، 85.

قضية تصفية الديون:

لقد ظلت ديون الجزائرية على فرنسا معلقة منذ عهود الجمهورية الأولى والإمبراطورية الأولى وحروب فرنسا مع أوربا والتحالف الأوربي ضدها وعند عودة ملكية البوربون إلى العرش صمم داي الجزائر على ضرورة تصفية الديون واقترح تاليران على إنهاء قضيتها وعمل على تقديم تقرير إلى الدوق ريشيليو عام 1818 وبعد العديد من المداولات والمشاورات بين أعضاء اللجنة تقرر الاعتراف بمبلغ 7 ملايين فرنك كحد أعلى لهذه الديون وهو أقل من نصف المبلغ الذي حدده الداي ومع ذلك وافق ممثل الداي عليه لقد تعجلت الحكومة الفرنسية في دفع 4,5 مليون فرنك التي هي حصة الداي إلى موكليه من عائلة بكري لكن أفراد عائلة بكري خدعوا الداي بعد أن قبضوا هذا المبلغ وقرروا عدم العودة إلى الجزائر فتجنس بكري بالجنسية الفرنسية واستقر في باريس ورحل بوشناق إلى مدينة ليفرون الإيطالية واستقر بها لقد اتهم الداي القنصل دوفال بالتواطؤ مع هذين اليهوديين لقد اتهم الداي القنصل دوفال بحجز الرسائل التي يوجهها إليه مجلس الدولة الفرنسي وقام باعتقال أفراد عائلة بكري وسجنهم وطلب من فرنسا أن تسلم إليه مبلغ 2,5 مليون فرنك الباقية لدى الخزينة الفرنسية ".[1]

حادثة المروحة:[2]

وقعت حادثة المروحة الشهيرة يوم 29 أفريل 1827 بمناسبة عيد الأضحى وكالعادة يتقدم القناصل الأجانب بتهنئة الداي بالعيد ومن بين هؤلاء القناصل الفرنسي دوفال اغتنم الداي المناسبة وطلب من القنصل الفرنسي تفسير على سبب تأخر ردود فرنسا بخصوص ديون الجزائر عليها فكان رد القنصل غامضاً ومهيناً للداي فأمره بالخروج من مجلسه وعندما أبى الخروج ضربه بالمروحة التي كانت بحوزته وزاد على ذلك دوفال في تقريره بأنه ضربه 3 مرات لكن بعض الروايات تذهب إلى أن فعل الضرب لم يكن بل وقع التهديد بالضرب فقط[3]

[1] يحي بوعزيز علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا. ص 129.

[2] أبو القاسم سعد الله، محاضرات...، المرجع السابق، ص

[3] أبو القاسم سعد الله؛ محاضرات ...، المرجع السابق، 24.

كان رد فعل فرنسا على هذا الصنيع المفتعل أن أرسلت قطعة من أسطولها تحت قيادة القبطان كولي collet صعد القنصل دوفال إلى هذه السفينة وطلبوا من داي الجزائر القدوم شخصياً إلى السفينة وتقديم اعتذار للقنصل لكنهم كانوا مدركين أن الداي لن يقبل بهذه السخافات أتبعوا هذا الأمر بتعليمات أخرى منها:

- "أن يستقبل الداي القبطان ورئيس أركانه والقنصل بمحضر الديوان والقناصل الأجانب ويعتذر أمامهم لدوفال
- أن يرسل بعثة برئاسة وكيل الحرج (وزير البحرية) إلى قطعة القنصل الفرنسي ليعتذر باسم الباشا إلى القنصل وفي جميع الحالات يرفع العلم الفرنسي في جميع القلاع الجزائرية وتطلق مائة طلقة مدفعية تحية للقنصل"

" وعندما انقضى أجل الإنذار بدون رد أعلن كولي الحصار في 16 جويلية 1827 أما الداي فقد أمر من جهته باي قسنطينة بالاستيلاء على المنشآت الفرنسية الواقعة في إقليمه وقد أنذر الضابط الفرنسي الداي بأن عدم الاستجابة لهذه المطالب في ظرف 24 ساعة يعني إعلان الحرب على الجزائر وبالفعل رفض داي الجزائر هذه الشروط المجحفة والمهينة وبذلك أعلنت فرنسا الحرب على الجزائر "[1]

احتلال فرنسا للجزائر:

إن داي الجزائر حسين كان يعتقد بأن الجزائر محصنة وأن جيشه النظامي الذي كان لا يتجاوز 6000 جندي تركي قادر على مواجهة الفرنسيين في حالة الهجوم على الموانئ الجزائرية المحصنة، لكن عندما تأكد نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج 14 جوان 1830[2] اتضح الاختلال في موازين القوى

قد عينت الحكومة الفرنسية وزيرها للحربية ديبورمون de .bourmont قائداً عاماً للحملة والأميرال دوبري قائداً للأسطول

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، صص 89، 90.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 90.

وفي يوم 25 ماي 1830 غادرت الحملة الفرنسية ميناء طولون الحربي متجهة إلى الجزائر وهي تتألف من:

37000 جندي من بينهم 16 قسيساً- 27000 بحار – 103 سفينة حربية- 572 سفينة تجارية تحمل المؤن والذخائر والجنود

إن الداي حسين كان على علم بالحملة قبل مجيئها لكنه لا يعرف مكان نزولها وكان يعتقد أنها لا تتجاوز الضرب من البحر شأنها شأن الحملات الأوربية السابقة[1]

نزل الجنود بسيدي فرج غربي مدينة الجزائر ولما وصلت الداي أخبار نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج أمر بالاستعداد للمقاومة وأخذ يحشد القوات اللازمة وطلب إلى باي قسنطينة والتيطري وباي وهران إرسال الجنود والتعزيزات وأسند قيادتها إلى صهره الأغا إبراهيم الذي لا يعرف شيء عن الشؤون العسكرية وفي يوم 19 جوان 1830 تقدم ديبورمون بقواته أما معسكر الأغا الذي عرف كل أسراره وخططه واستعداده عن طريق أربعة جنود وقعوا في قبضته وأدلوا له بعد التعذيب بكل شيء وعندما التحمت قواته مع جيش الأغا تراجع الأخير في الحين واستولى على معسكره في اسطاوالي (مصطفى والي) بما فيه الذخائر والمؤن

أمر الداي حسين باشا بجمع قواته من جديد تحت قيادة مصطفى بومرزاق باي التيطري ولكن هذه القوات انهارت من جديد أمام قوات ديبورمون في بوخالف أو سيدي خالف، وبقى على ديبورمون أن يستعد لإحلال العاصمة فحاصرها فأرسل الداي الباش كاتب مصطفى خوجة إلى ديبورمون ليعرض عليه مشروع للصلح بالشروط التالية"

- يتنازل الداي عن كل الديون التي له لفرنسا
- يدفع نقدا كل ما يطلب منه بشأن الاعتذار عن حادثة دوفال
- يعيد للتجارة الفرنسية جميع امتيازاتها السابقة
- يدفع لفرنسا جميع نفقات الحملة

[1] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 114

"لكن ديبورمون رفض هذه العروض وأصر على ضرورة تسليم الحصون والميناء والقصبة له وسلم له شروط مكتوبة للداي كتالي:

- يسلم الداي إلى القوات الفرنسية قلعة القصبة والميناء وحصون المدينة كلها وأبوابها
- يتعهد القائد العام بحفظ حياته وحياة ممتلكاته الشخصية[1]
- يخير الداي بعد ذلك بين أن يبقى في المدينة مع أسرته في حماية القائد العام أو يرحل بها وبمن يلوذ به إلى أي مكان يريده
- يقر القائد العام لجميع الجنود نفس الحماية
- يعد القائد العام بشرفه أن يحفظ حرية الدين الإسلامي وأملاك الأهالي وتجارتهم وصناعتهم وأن يحترم نسائهم وحرماتهم[2]

قد وصلت الداي هذه الشروط وقعها وسلم المدينة إلى القائد العام يوم 5 جويلية 1830على الساعة العاشرة صياحا وغادر إلى الإسكندرية وبرحيل الداي حسين عن الجزائر رحل معظم الجنود الأتراك كذلك من البلاد أما القوات الفرنسية فبمجرد أن دخلت المدينة وضعت يدها على خزائن الدولة بعد إن نالتها يد النهب من طرف بعض الجنود والضباط " وبمجرد أن سيطر الجيش الفرنسي على المدينة كون لجنة لإحصاء أموال الخزينة الدولة بالقصبة بعد أن تم نهب الكثير منها خلال الهجوم وأحصت هذه اللجنة مبلغ 48,684,527فرنك منها 24,700نقود ذهبية، والباقي فضة) [3] "تشجعت فرنسا حينئذ على التمسك باحتلال الجزائر ولكنها ترددت قليلاً هل تكتفي بالاحتلال المحدود أم تتوسع حتى تسيطر على البلاد كلها ثم اختارت الحل الثاني"[4]

[1] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 115,

[2] المرجع نفسه ص 115و

[3] ينضر يحي بوعزيز علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا ص 135,"

[4] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص 147.

ردود الفعل العربية والأجنبية من سقوط الدولة الجزائرية:

بعد مصادقة الحكومة الفرنسية برئاسة بولياناك والملك شارل العاشر يوم 30 جانفي 1830 على مشروع الحملة ضد الجزائر قامت السلطات الفرنسية بتهيئة الرأي العام الفرنسي والأوربي لتقبل أسباب الحملة كونها انتقاما لشرف فرنسا وأوربا المسيحية وأيدتها معظم الدول الأوربية عدا انجلترا والتي منحتها ضمانات بأن الحملة محدودة الزمن وأن الفرنسيين لا يبقون في الجزائر أكثر من شهر أو شهرين تباينت المواقف الدولية من سقوط الدولة الجزائرية بأيدي القوات الفرنسية بين مؤيد ومعارض ومتحفظ فقد كان موقف الدول الأوربية في عمومه مؤيدا للغزو والاختلال حيث أيدت روسيا وألمانيا الحملة واضطرت النمسا الى التأيد بعدما كانت في الصف البريطاني المعارض الوحيد لأن بريطانيا رأت في ذلك تهديدا للتفوق البريطاني في البحر الأبيض المتوسط وأعلنت أنها لن تسمح بأكثر من عملية قصف تأديبية لمدينة الجزائر ولكن بريطانيا لم تستطع إن تترجم هذا الموقف عمليا كما أيدت الدول الاسكندينافية ودول الضفة الشمالية للبحر المتوسط الحملة أما عن العالم الإسلامي فقد كان باي تونس من مؤيدي الاحتلال انتقاما من دايات الجزائر الذين كانو يعتبرون تونس تابعة لهم في حين التزم المغرب التحفظ والصمت أما ايالة طرابلس فقد عارضت الحملة سياسيا ولم تجسد ذلك عمليا أما الدولة العثمانية الحليف الإسلامي الأكبر والدولة الأم فلم يكن موقفها في مستوى الحدث نظرا لحالة الضعف التي كانت تعيشها وبتالي اقتصر موقفها في إرسال مبعوث خاص وهو الطاهر باشا لتبديد الخلاف بين الجزائر وفرنسا ولكن هاته الوساطة جاءت متأخرة ثم إن فرنسا لم تعرض اهتمامها وقد كانت قواتها قد حققت انتصارا على الأرض والميدان [1]

[1] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 114.

5) مقاومة الأمير عبد القادر[1]: [2]

كان يحكم بايلك الغرب وهران الباي حسن الذي تخلى عن السلطة يوم 7 جانفي 1831 وذهب ليعيش في المنفى(الإسكندرية ثم مكة المكرمة) وقد جاء هذا الاستسلام، بعد أن قام الجيش الفرنسي لاحتلال المرسى الكبير يوم 4 جانفي 1831، كما أقدممولاي سليمان سلطان المغرب الأقصى باحتلال تلمسان يوم 7 -11 -1830 كما قام كلوزيل بتعين باي تونسي لكي يحكم وهران مقابل دفع أموال كبيرة لفرنسا، إلا أن المغاربة قد انسحبوا من تلمسان في مارس 1831 بسبب مقاومة السكان[3]

طلب سكان غرب البلاد من الشيخ محي الدين بن مصطفى نتيجة لهذه الفوضى أن يقود المقاومة ضد فرنسا، فاعتذر لهم بحكم كبره في السن ونصحهم بمبايعة ابنه عبد القادر وهذا ما حصل يوم 27 نوفمبر 1832 حيث شرع في تنظيم الدولة الجزائرية الجديدة تكون مدينة معسكر هي مقرها، بالإضافة إلى تشكيل الحكومة قام الأمير عبد القادر [4] بتكوين مجلس للشورى يشتمل على 11 عضو برئاسة القاضي أحمد بن التهامي وقد أقام التنظيم للدولة على 8 مقاطعات إدارية يرأس كل مقاطعة خليفة للأمير [5] وهي معسكر وخليفتها أحمد بن التهامي، تلمسان وخليفتها مُحَمَّد البوحميدي الولهاصين مليانة وخليفتها محي الدين بن علال القلعي المدية وخليفتها مُحَمَّد البركاني، الزيبان.....[6]

[1] مياسي ابراهيم، المرجع السابق240 لمحا

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، ط1

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 108,

[4] عن شخصية الامير عبد القادر ثورته ضضد الاحتلال الفرنسي، ينظر: كتاب جماعي، الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، مكتبة الرشاد، الجزائرن2011.

[5] المرجع نفسه، ص 110

[6] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 134.

شرع الأمير عبد القادر في تكوين جيش وطني وفي إنشاء المؤسسات وفي وضع قوانين جديدة مستمدة من الشريعة الإسلامية، وصك العملة باسمه، وتحديد الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها من خلال تنظيم المقاومة الجزائرية وهي:

1 - نشر الأمن وتأديب العصاة

2 - توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد

3 - مقاومة الفرنسيين بكل الوسائل

4 - دفع الفرنسيين إلى الاعتراف بالجزائر كدولة وبعبد القادر أمير على البلاد

تميزت دولة الأمير عبد القادر بحسن التنظيم إذ كانت كل منطقة تنقسم إلى دوائر وكل دائرة يرأسها أغا الذي كان يعين لمدة سنتين قابلتين للتجديد، وكل دائرة كانت تنقسم إلى وحدات إدارية صغيرة يحكمها قايد يعين لمدة سنة قابلة للتجديد ويساعد هذا الأخير شيوخ في كل قبيلة

يتعين على جميع المسؤولين في دولة الأمير عبد القادر أن يقوموا بأداء القسم في حفل ترسيمهم وذلك قبل استلام المهام ثم يقوم الأمير بتسليمهم برنوس من الصوف يختلف لونه باختلاف رتبهم لكي يلبسوه ثم يعطيهم خاتما خاصا يحمل اسم الخليفة والموظف ولقبه[1]

تتمتع السلطة القضائية في دولة الأمير باستقلال عن السلطة التنفيذية، ولم يكتف الأمير ببيعة قبائل الغرب بل زار معظم مناطق دولته لأخذ البيعة من سكانها، اعتنى الأمير كثيرا بتنظيم الجيش فشكل جيش نظامي على النمط العصري وفتح لهذه الآلية ثكنات عسكرية مخصصة لهم كما أسس مصانع لإنتاج الأسلحة إلى جانب هذا كان يشتري الأسلحة المهربة من الصحراء ومن المغرب ومن تونس

انقسم جيش الأمير إلى المشاة والخيالة والمدفعية وهومنظم في إطار رواتب ويخضع لقوانين عسكرية، وبهذا يعتبر الأمير عبد القادر مؤسس أول دولة جزائرية عصرية بعد دولة عبد الواد الزيانية[2]

قاد الأمير عبد القادر أول هجوم بعد البيعة هو مجابهة القوات الجنرال بوايي التي لم تستطع مواجهته، فغيرت الحكومة الفرنسية بوايي وبعثوا مكانه الجنرال دي ميشال كقائد القوات العسكرية الفرنسية على مدينة وهران

[1] [1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 110

[2] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 135

المحتلة، حاول هذا الأخير فك الحصار الاقتصادي المضروب على وهران من طرف الأمير عبد القادر ولهذا قام بشن بعض الهجومات على القبائل القريبة من وهران لغرض تموين جيشه ارتكب خلالها جرائم ضد سكانها وتم أول هجوم 7 ماي 1833، بعدها استولى يوم 4 جويلية 1833 على مدينة ارزيو بدون مقاومة تذكر فوضعوا حامية بها وقاموا بتحصين الميناء، فشدد عليهم الأمير الحصار الاقتصادي ومنع السكان من تموينهم بالأغذية، فبادر دي ميشال بمهاجمته في عاصمته الزمالة لكن قوات الأمير أجبرته على الانسحاب بعد أن كبدته خسائر [1]

ان الأمير عبد القادر كان يحارب في جبهتين في آن واحد، فقد كان يحارب القبائل المتمردة ويحاول أن يوحد الصفوف ويعيد الأمن إلى نصابه لأنه كان يدرك أن الولاء والطاعة واحترام قرارات دولته تعتبر عناصر أساسية لنجاحه أو فشله في مواجهة الفرنسيين الذين كانوا يراهنون على فشل العرب في تنظيم أنفسهم وعدم قدرتهم على جمع الصفوف للنضال والمقاومة

وبالفعل قد تمكن الأمير عبد القادر في المرحلة الأولى من مواجهة الجيش الفرنسي وإجباره على التمسك والاكتفاء بالبقاء في مدن مستغانم وهران، واضطر الجنرال الفرنسي ديميشال أن يبرم معاهد مع الأمير عبد القادر سنة 24 فيفري 1834 التزم فيها الطرفين بمايلي:

1 - يعين الأمير عبد القادر وكلاء له في مدن مستغانم وهران وأرزو وتعين فرنسا وكلاء لها في معسكر

2 - احترام الديانة الإسلامية

3 - التزام الفريقين برد الأسرى

4 - إعطاء الحرية الكاملة للتجارة

5 - التزام كل طرف بإرجاع من يفر إلى الطرف الأخر

6 - لا يسمح لأي أوربي أن يسافر داخل البلاد إلا إذا كان يحمل رخصة من وكلاء الأمير وموافقة الجنرال الفرنسي [2]

بعث الأمير الوثيقة إلى الملك الفرنسي للتصديق عليها، وبهذا اكتسب الأمير اعترافا رسميا من فرنسا بأنه أمير على البلاد وعلى معظم الأقاليم الجزائرية ماعدا وهران وأرزيو مستغانم الجزائر العاصمة وبايلك الشرق، [3]

[1] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 135، 136.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 111.

[3] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 135,

إن النكسة الكبيرة التي أضعفت الأمير عبد القادر وجيشه تتمثل في الصراع الداخلي بين القبائل وبين بعض قادته ففي 12 أفريل 1834 وقعت معركة كبيرة بين قبائل بني عمرو والقائد مصطفى بن إسماعيل رئيس الدوايرفي دولة الأمير عبد القادر، انتهت المعركة بانهزام الأمير الذي نجا من الموت بأعجوبة لأنه كان يسعى للتوفيق بين القبائل التي لا ترغب بدفع الضرائب غير أن الأمير عبد القادر تمكن يوم 21 جويلية 1834 من إحراز انتصار كبير على مصطفى بن إسماعيل[1]

بدأ العسكريون الفرنسيون يشعرون بالخوف من اتساع نفوذ نفوذ الأمير عبد القادر في المنطقة ازداد تجنيد كل الناس ضد قوات الاحتلال ولهذا قررت فرنسا في جانفي 1835 أن تنقل ديمشال إلى باريس وتعين تريزيل مكانه، وكان هذا الأخير يرى أن فرنسا تضيع وقتها حين تترك الفرصة للأمير لتشتد سلطته ويقوى نفوذه، وعليه فلا بد من محاربة الأمير والقضاء على قوته وهكذا قرر الجنرال تريزيل على خلق ذريعة لمحاربة الأمير عبد القادر وإلحاق هزيمة بجيشه

أقدم ترزيل يوم 19 جوان 1835 رفقة قوته الضخمة المكونة من خمسة ألاف جندي إلى نقض معاهدة ديمشال وذلك بالتوغل في داخل أراضي دولة الأمير فعسكر في تليلات في محاولة للهجوم عليه لكن قوات الأمير المكونة من ألف فارس كانت تراقب تحركاته فبادرت بالهجوم عليه يوم 28 جان1835 في معركة المقطع كبدت خلالها العدو الفرنسي هزيمة نكراء [2]

قامت القوات الفرنسية في الضغط على الأمير عبد القادر وحاولت إخضاعه فأمر الأمير القبائل المتواجدة بالقرب من المراكز الفرنسية في مدن مستغانم وهران أرزيو أن يقاطعوا فرنسا وأن لا يتعاونوا معها اقتصاديا وذلك نظرا لأهمية سلاح المقاطعة، وان كانت قبائل الدوايرقد استجابت من الناحية المبدئية، فإن قبائل الزمالة والغرابة رفضت الاستجابة لهذا المطلب وبسرعة فائقة، أظهرت فرنسا تعاونها التام مع القبيلتين المواليتين لها وتطوعت لحمايتها من أي هجوم عليها ومقابل هذه الحماية اعترفت القبيلتين بسيادة فرنسا والتزمتا بدفع ضريبة سنوية،

اعتبر الأمير عبد القادر هذا الفعل منافيا ومخالفا للاتفاق المبرم بين دولته ودولة فرنسا حيث ينص الاتفاق "أن لا تقبلوا من يلجأ إليكم من العرب، كما أننا لا نقبل من يفر إلينا من الفرنسيين" وأجابت فرنسا أن المعاهدة

[1] [1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص111

[2] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 136.

لا تشتمل أشخاص يريدون تغير محل إقامتهم وإنما تشتمل على كلمة هارب وأجاب الأمير " إن الحكومة الفرنسية ملزمة بأن ترد كل مذنب التجأ إليها، إذا كان رجلا واحدا فكيف بالعشرة والقبيلة"[1]

وقعت معركة المقطع الشهيرة وفي يوم 26 جويلية 1835 فتمكن خلالها الجيش الفرنسي من الانتصار على جيش الأمير المتواضع في البداية، لكن الأمير أعاد تنظيم قوته من جديد وألحق هزيمة كبيرة بجيش تريزيل الذي انسحب من مدينة أرزيو وتقهقر هناك

قررت فرنسا في يوم 8 أوت 1835 أن تثأر لنفسها من الأمير عبد القادر وقامت بتعين المارشال كلوزيل Clauzel المعروف بميوله القوي لاحتلال الجزائر والاستيلاء على خيراتها وفي يوم 3 ديسمبر 1835 نشب قتال بين جيش الأمير عبد القادر وجيش فرنسا في منطقة معسكر، وقاوم الأمير مقاومة هائلة لكن سوء تنظيم الأفراد مكن كلوزيل أن يتفوق في المعركة وأجبر الأمير على الانسحاب منها

إن الأمير عبد القادر بجيشه الصغير قاوم جنرالات فرنسا في تلمسان في بداية 1836 ولكن المشكلة الكبيرة التي واجهت الأمير عبد القادر في حروبه مع فرنسا هي قلة الذخيرة والأسلحة الفتاكة التي كان يستعملها الجيش الفرنسي وعدم انضباط المقاومين الجزائريين، ولهذا قبل الأمير عبد القادر بمعاهدة التافنة في يوم 30 ماي 1837 وبالنسبة للحكومة الفرنسية فإنها أدركت أنه من مصلحتها مهادنة الأمير بقصد:

1 - تخفيف شدة الحصار الجزائري على المراكز الفرنسية

2 - التفرغ لمقاومة أحمد باي في الإقليم الشرقي

3 - إعداد فرق خاصة بحرب الجبال[2]

استغل الأمير عبد القادر هذه الهدنة لكي يجدد اتصالاته مع المسؤولين الجزائريين في جميع المناطق، واستفاد الفرنسيين من هذه الهدنة حيث تفرغوا لمحاربة أحمد باي في قسنطينة والقضاء على سلطته هناك

أدرك الأمير أن انتقال الفرنسيين إلى مناطق جزائرية بدون موافقته مثلما نصت عليه معاهدة التافنة ماهية إلى بداية لاستئناف الحرب بين الجزائريين والفرنسيين وبعد مراسلات عديدة مع المسؤولين الفرنسيين وتذكيرهم بضرورة احترام الاتفاقيات المبرمة بين البلدين والتي كانت بدون جدوى أعلن الأمير عبد القادر يوم 19 نوفمبر 1839 الحرب على فرنسا فشنت قوات الأمير حربا شاملة على المراكز العسكرية الفرنسية والمعمرين خصوصا في

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 112

[2] [2] [2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص113

متيجة والغرب [1] وفي يوم 12 نوفمبر من تلك السنة قام رجال المقاومة الجزائرية بالهجوم على معسكر، ثم وادي علاق في متيجة وقتلوا جميع من فيه 108 جندي وضابط[2]

خرج الماريشال فالي رفقة قوة ضخمة في يوم 2 فيفري 1840 متوجها إلى المدية للاستيلاء عليها فتصدى له خليفة الأمير في مليانة ودامت المعركة بينهما يوما كاملا تضرر فيها الطرفان ولكن أجبرت الماريشال فالي على العودة إلى مدينة الجزائر [3] من بعدها سير جيشه نحو شرشال فقاومه سكانها بشجاعة وأمام هذه الأوضاع المزرية على الجيش الفرنسي تدفقت عليه الإمدادات وفي يوم 11 أفريل 1840 التقى جيش الأمير بالقوات الفرنسية مع جيش الأمير ونشبت معركة دامية بينهم ولم يتمكن الجيش الفرنسي من دخول مدينة المدية يوم 9 جوان 1840 إلا وهي خراب فتركوا بها حامية وعند عودتهم إلى مدينة الجزائر تصدت لهم قوات الأمير من جديد، ثم دخل الجيش الفرنسي في معركة كبيرة مع الأمير عبد القادر بمليانة ولم يتوصلوا إلى احتلالها إلى بعد أن ألحق بهم الأمير خسائر كبيرة[4]

وبما أن الأمير عبد القادر كان يخوض حرب عصابات ضد الفرنسيين ويسيطر على مناطق شاسعة من البلاد وذلك نظرا لضخامة قوة الجيش الفرنسي الذي أصبح يبلغ عدده سنة 1841- 78000 جندي وضابط[5]

حل الجنرال بيجو كحاكم عام مكان فالي Vale وفي أول من جانفي 1841 فطبق سياسة الأرض المحروقة والإبادة ضد القبائل المتمردة والمساندة للأمير ن فزحف رفقة قواته من 83000 سنة 1842 إلى 108000 سنة 1846على معسكر وتادميت وسعيدة والمدية واستولى على تلمسان سنة 1842 وفي يوم 16 ماي 1843 سقطت الزمالة العاصمة المتنقلة للأمير عبد القادر على يد قائد الجيش الفرنسي الدوق أومال duc aumale[6] إلا أن الأمير عبد القادر لم يكن موجودا

قرر الجيش الفرنسي تحت قيادة بيجو بأن تكون الحرب في هذه المرة حرب إبادة وإفناء ضد الثوار على امتداد المناطق المتواجدين بها كما أصدر بيجو أوامره إلى قادة الجيش الفرنسي بعدم قبول خضوع القبائل إلا

[1] عمورة عمار، المرجع السابق 137

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 114.

[3] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 137.

[4] المرجع نفسه، ص 137

[5] عمار بوحوش، المرجع السابق، 114

[6] عمورة عمار ص 137، 138

بواسطة زعمائها الذي يعتبر كل واحد منهم مسؤول عن تصرفات أبناء قبيلته، ونظرا للقوات الهائلة التي خصصتها فرنسا لتدمير مقر قيادته ومحاصرته في كل منطقة يتوجه إليها ، [1]

أمام هذا الوضع غير متكافئ عدة وعددا غير الأمير إستراتيجيته الحربية معتمدا على التكتيك النوميدي بمعنى أنه لا يحارب العدو إلا إذا رأى الظروف ملائمة لصالحه فيستدرجه في الاتجاه الذي يريده ويباغته قبل أن يهجم عليه مستفيدا من سرعة التنقل حيث يخرج على العدو في المكان الذي لا ينتظره فيه رغم الإمدادات الكبير للجيش الفرنسي إلا أن الأمير لم ييأس فواصل معركته وشن عدة هجومات على الجيش الفرنسي حيث انتصر عليه في معركة واد الحمام يوم 24 جويلية وسيدي يوسف يوم 22 سبتمبر 1843

تعرض الأمير عبد القادر إلى ضغط الكبير عليه اضطره إلى الإنسحاب سنة 1843رفقة قواته إلى الأراضي المغربية التي اتخذها كمنطلق لإعادة تنظيم جيشه، وسبب وجوده فيها قنبلة ميناء طنجة يوم 6 أوت 1844 ونشوب حرب بين الجيش الفرنسي والمغربي انهزمت على إثرها القوات المغربية في معركة أسلي يوم 14 أوت 1844 وحلت أزمة بينهما عن طريق معاهدة طنجة المبرمة يوم 10 سبتمبر 1844 تعهد فيها الملك المغربي عبد الرحمان بطرد الأمير عبد القادر من أراضيه وسمحت للجانبين فيما بعد بعقد اتفاقية لالا مغنية يوم 8 مارس 1845 تم بموجبها ترسيم الحدود الجزائرية المغربية فخرج منها الأمير عبد القادر لمواصلة الجهاد

إن الأمير عبد القادر لم يستسلم رغم عروض الماريشال بيجو فهزم رفقة قواته المقدرة بـ 2000فارس من الجيش الفرنسي في شهر سبتمبر 1844 في كل من جبل كوكو وسيدي موسى وفي سنة 1845 استأنف انضم المجاهد بومعزة إلى صفوف الأمير عبد القادر وعينه خليفة له وتمكن يوم 23 سبتمبر 1845 من القضاء على قوات العقيد مونتانياك Montagnaec بالقرب من سيدي إبراهيم بالغرب الجزائري وألحق بهم خسائر كبيرة وفي يوم 27 سبتمبر 1845 أسر 96 جندي فرنسي بالقرب من عين تموشنت، وبدون مقاومة تمكن الأمير عبد القادر يوم 28 سبتمبر 1846 من أسر كتيبة فرنسية بكاملها مكونة من 200 جندي متجه من تلمسان إلى عين تموشنت واستولى على ذخيرتهم وعندما كان متجها رفقة جنوده إلى سيدي إبراهيم بالغرب الجزائري بحيث كانت قوات لاموريسيير la Morciere [2] في انتظاره وتراقب تحركاته [3]

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 115

[2] عمورة عمار، المرجع السابق، 138

[3] المرجع نفسه، ص 138، 139

وقد حاول الأمير مواصلة نضاله لكنه وجد نفسه مضطر في 23ديسمبر عام 1847 بالشروط التي فرضها عليه القائد الفرنسي لاموريسيير شريطة السماح له بالسفر إلى البلد الذي يريد أن يهاجر إليه لكن فرنسا لم تحترم هذا العهد الذي قطعته للأمير عبد القادر وقامت بسجنه لمدة خمسة سنوات في سجن أمبواز في فرنسا وفي نهاية الأمر سمحت له السلطات الفرنسية بالتوجه إلى دمشق حيث عاش هناك، وعند الاستقلال الجزائر نقلت جثمانه إلى مقبرة العالية في 5 جويلية 1966 [1]

6) مقاومة أحمد باي:

شرع أحمد في تكوين جيش للتصدي للاستعمار الفرنسي فقام بتحصين مدينة قسنطينة ودعا القبائل للجهاد فجمع شمل القبائل وكون مجلس شورى رغم الرسائل التي تلقاها من قبل الجنرال دي بورمون زكلوزيل للاستسلام والاعتراف بالسيادة الفرنسية مقابل الاحتفاظ بمنصبه بايا على قسنطينة ودفع جزية إلا انه رفض هذه الشروط وقال بأن الخضوع مخالف للإيمان والعقيدة الإسلامية

بادر الجنرال كلوزيل إلى عقد معاهدة مع باي تونس سنة 1830 تم بموجبها تعين أخيه بايا على قسنطينة، إلا أن الحكومة الرنسية لم تعترف بهذه المعاهدة[2]

لم تستطيع قوات الاحتلال أن تحقق أي تقدم ملموس في شرق البلاد بالرغم من احتلالها لكل من مدينتي عنابة وبجاية منذ عام 1830م وهو ما جعل الفرنسيون يعتبرون أن قيام بايلك الشرق تحت قيادة الحاج أحمد باي يمثل خطراً دائماً ليس فقط على الوجود الفرنسي في المنائين المذكورين ولكن أيضاً في المناطق الأخرى من البلاد

خرج كلوزيل على رأس حملة تعدادها يفوق العشرة آلاف جندي من مدينة عنابة يوم 8 نوفمبر 1836 وبعد أن احتل مدينة قالمة وترك حامية قوية بها استأنف طريقه نحو مدينة قسنطينة

لقد أعد أحمد باي خطة للدفاع على المدينة فقسم قواته إلى قسمين، يتولى القسم الأول الدفاع على المدينة من الداخل تحت قيادة خليفته بن عيسى وتتكون هاته الحامية من 7500 جندي نظامي وألف رجل من المتطوعين مزودة بمدافع والقسم الثاني الذي هو تحت قيادة الباي نفسه تتكون من خمسة آلاف فارس وخمسمائة جندي من المشاة مع عدد من المدافع . لقد وزع أحمد باي المهام بينه وبين خليفته على النحو التالي : يتولى بن عيسى الدفاع على المدينة من الداخل وأحمد باي مهاجمة الحملة من الخلف

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، 115&

[2] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 141.

وصلت الحملة الفرنسية إلى أسوار قسنطينة في حالة من الإرهاق الشديد، إضافة إلى عمليات التحرش والانقضاض على مؤخرتها وعلى أجنحتها والتي تعرضت لها على طول الطريق من طرف قوات المقاومة

عمد الفرنسيون إلى مهاجمة المدينة من ناحيتي باب القنطرة من الشرق والكدية من الغرب كما نصبوا المدافع في كل من سطح المنصورة وسيدي مبروك وبدأو في قصف أسوار المدينة لغرض إيجاد ثغرات به لتمكين الجنود من النفاذ إلى داخلها ولكن بدون [1]جدوى، وفي يوم 25 نوفمبر انسحب الجيش الفرنسي من حول المدينة عائداً إلى مدينة عنابة بعد أن خلف ورائه الجرحى والمرضى من الجنود وكل معداته الثقيلة

لقد طاردت قوات المقاومة الجنود المندحرة حتى مدينة قالمة واستولت منها على معدات وأسلحة كثيرة وقد دفعت تلك الهزيمة الحكومة الفرنسية إلى عزل كلوزيل من منصبه في 13 جانفي 1837 وتعين الجنرال دامريمون خلفا له وإعداد حملة غزو ثانية[2]

الغزو الثاني لقسنطينة 1837:

بعد إبرام الفرنسيين معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر تفرغو مجددا لقتال احمد باي فسيرو حملة كبيرة إلى قسنطينة بقيادة الحاكم العام دامريمون ضمت 20400 رجل ومدفعية قوية بقيادة الجنال فالي وفرقة هندسة عالية التجهيز

هاجم أحمد باي طلائع الحملة الغازية عند مجاز عمار قرب قالمة ثلاثة أيام ولما عجز عن دخولها قرر إعادة تطبيق خطة حرب السنة الماضية، وصلت الحملة إلى قسنطينة التي كان بها 4500 مقاتل يوم 5 أكتوبر 1837 وحاصرتها، وحاول أحمد باي الإيقاع بها كسابقتها، لكن الغزاة كانوا هذه المرة أكثر استعدادا وأوفر عددا وعدة وامطرو أسوار المدينة بوابل لا يكاد ينقطع من القتال مركزين على أجزاء من الأسوار الجنوبية والغربية

ومن الثغرات التي فتحت هناك دخل الغزاة قسنطينة صحوة يوم الجمعة 13 أكتوبر 1837 لكنهم اضطر والى خوض حرب شوارع من بيت الى بيت استشهد فيها المئات من الجزائريين دفاعا عن العرض والأرض وسقطت المدينة وضل الغزاة ينهبونها ثلاثة أيام متتالية

وكان احمد باي قد هرب ثرواته قبل سقوط المدينة خفية ولم يسمح لأحد غيره بذلك وقتل في المعركة مئات من الجنود والضباط الفرنسيين وفي مقدمتهم الحاكم العام دامريمون فخلفه الجنرال فالي وفي 13 أكتوبر وبعد سقوط

[1]عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 117.

[2]بشير بلاح، المرجع السابق، ص 116.

قسنطينة احتل الغزاة سكبكدة في 8 أكتوبر 8 أكتوبر 1838 وجيجل في 13 ماي 1839 فأكملو سيطرتهم على الساحل[1]

وعندما جدد الفرنسيون محاولاتهم ضد المدينة في السنة التالية وهاجموا بما يزيد عن عشرين ألف جندي تسندهم مدفعية قوية ودخلوا إلى مدينة قسنطينة بعد مقاومة كبيرة وتضحيات جسام

إن مرض أحمد باي وعدم قدرته على جمع وتوحيد الصفوف لمحاربة الفرنسيين إضافة إلى تمركز الجيش الفرنسي في كل المناطق قد أنهك قواه وأجبره على التفاوض مع الفرنسيين والاستسلام يوم 5 جوان 1848 وقد رفض التوجه إلى فرنسا ومات بمدينة الجزائر سنة 1850 وتم دفنه بزاوية سيدي عبد الرحمان.[2]

++ في يوم 9 مارس 1870 وافقت الجمعية الوطنية الفرنسية على إنهاء نظام الحكم العسكري وتعويضه بالنظام المدني في الجزائر وهذا معناه نقل السلطة إلى يد المعمرين والقضاء على العادات والتقاليد والشريعة الإسلامية وإحلال القوانين والعادات والتقاليد الفرنسية

ابتداءً من يوم 4ديسمبر 1870 وهو اليوم الذي وقعت فيه الثورة ضد النظام الفرنسي، استغل المستوطنين الفرنسيين بالجزائر الفراغ السياسي الموجود وقاموا بشن حملات عدائية ضد الجزائريين، وفي بعض الحالات قاموا باعتقال بعض الشخصيات الجزائرية ذات النفوذ القوي في المجتمع الجزائري

7) ثورة الشيخ بوعمامة: ينتمي إلى عائلة أولاد سيدي الشيخ التي حاربت الفرنسيين لمدة طويلة من الزمن .في يوم 22أفريل 1881 أرسلت فرنسا فرقة عسكرية كبيرة للقضاء على الشيخ بوعمامة وزعماء الثورة في الصحراء الجزائرية . لكن رجال بوعمامة تمكنوا من نصب كمين لقائد الفرقة الفرنسية الملازم الثاني واينبرينار وقضوا عليه قبل أن يتمكن من القضاء على الثوار وامتدت ثورة بوعمامة إلى ناحية وهران، لكن نجاحه الكبير كان في الصحراء حيث أسر الجزائرون في عهده بعثة عسكرية فرنسية كانت متواجدة في الهوقار وقتلوا قائد البعة. وفي معركة أخرى استطاع بوعمامة أن يأسر ثلاثمائة فرنسي وفي الأخير استطاع الفرنسيون أن يحاصروا بوعمامة في الصحراء بحيث لا تتسرب أخبار مقاومته إلى شمال البلاد . كما تغلبوا عليه بسبب تفوقهم في السلاح وخاصة المدفعية وقد توفي بوعمامة بصفة طبيعية يوم 7 أكتوبر 1908 في دائرة وجدة بالمغرب الأقصى.[3]

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص117، 118

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 118.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 150.

***8) مقاومات الشعبية الأخرى**

1) **ثورة أولاد سيدي الشيخ:** بالجنوب الغربي الجزائري حيث قام الأعلى بن بوبكر بن حمزة بخوض معركة واد فوليلة في 13 مارس 1871ثم قام في شهر سبتمبر من عام 1871 بخوض معركة حامية الوطيس ضد القوات الفرنسية كانت أكثر عدداً وعدة جيش الأعلى بن بوبكر بن حمزة وأجبرته على الفرار إلى الساورة حيث ظل مختفياً هناك حتى وفاته سنة 1886[1]

2) **ثورة مُحَمَّد بن تومي بوشوشة:** قرر حمل السلاح ضد الاستعمار الفرنسي وفي شهر أفريل من عام 1870 هاجم مدينة القليعة واستولى في 5 ماي 1870 على مدينة متليلي بعد حصار دام عدة أيام وابتداءً من هذا التاريخ أصبح بوشوشة هو قائد المقاومة الجزائرية في الجهة الجنوبية بالصحراء الجزائرية وفي أواخر سنة 1870 انتقل من مركزه بعين صالح إلى واحة الويسات قرب ورقلة ثم اتجه إلى واد سوف وفي يوم 5مارس 1870 هاجم الفرنسين في حامية ورقلة وهزمهم واستولى على الحامية، وفي يوم 13 ماي من نفس السنة قام بمهاجمة توقرت وانتصر على القوات الفرنسية المرابطة بها إلا أن القوات الفرنسية تمكنت يوم 27 ديسمبر 1871من شن هجوم كبير على مدينة توقرت، ثم احتلت من جديد مدينة ورقلة يوم 2 جانفي 1872 وذالك بعد معركة عسكرية بقيادة الجنرال دولاكرا ضد حاكمها بوشوشة، واستأنف هذا الأخير حرب العصابات ضد القوات الفرنسية في المنيعة وحارب إلى أن وقع في الأسر في معارك مارس 1874 ثم انتقل إلى سجن قسنطينة حيث قدم إلى المحاكمة قصد الحكم عليه بالإعدام الذي نفذ بالتاريخ 29 جوان 1875بمعسكر الزيتون بقسنطينة

3) **ثورة الصبايحية:** والمتمثلة في قيام بعض الجنود بتمرد في شرق البلاد في أواخر شهر سبتمبر عام 1870 وذلك عندما حاولت فرنسا أن تنقلهم إلى أوربا لمحاربة الألمان في بروسيا، وقد قامت السلطات الفرنسية بإصدار أحكام الإعدام ضد بعض الجنود ونفذتها فيهم بالساحة العامة بمدينة سوق هراس، وصادرت أملاك وأراضي سبعة دواوير وأخذت عشرات المواطنين كرهائن [2]

4) **انتفاضة أولاد عيدون بالميلية:** في يوم 15 فيفري 1871 قام سكان الميلية بالشمال القسنطيني بثورة على الأوربيين المتواجدين بالمدينة وأرغمهم على الاعتصام بقلعة المدينة وأحرقوا عددا من مزارعهم .واضطرت

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 144

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 145.

السلطات الفرنسية أن تستعين بجنود البحرية الفرنسية وسبعة فيالق استعملت في حرق معظم القرى المعزولة .وفي معركة زرزور الفاصلة التي خاضوها ضد القوات الفرنسية يوم 25 فيفري 1871، استطاعت القوات الفرنسية أن تتغلب على الثوار وأخذ 400 رجل كرهائن

5) **ثورة المقراني والشيخ الحداد وبومزراق:** عندما تدهورت الأوضاع في بشرق الجزائر، طلب الشيخ مُحَّد المقراني من السلطات الفرنسية أن تقبل استقالته من منصبه بصفته باشاغا لأنه لا يرغب أن يعمل مع السلطات الفرنسية رفضت طلب استقالته يوم 9 مارس 1871، فاعتبر المقراني هذا التصرف بمثابة تحدي له واهانة بالغة، فأقدم على الثورة وحمل السلاح . وفي يوم 16 مارس 1871 قام بمحاصرة مدينة برج بوعريرج إلا أن القوات الفرنسية تمكنت من فك الحصار على المدينة يوم 26 - 3 1871. وفي يوم 8 أفريل 1871 انضم إلى المقراني الشرخ الحداد، ودارت معركة كبيرة بين القوات الفرنسية وقوات الثوار يوم 12 أفريل 1871 قرب جبل تفارطاست. وفي معركة أخرى يوم 5ماي 1871، واجهت قوات الشيخ المقراني قوات الكولونيل ترومللي الذي كان يحكم سور الغزلان.وعندما خف القتال اغتنم الشيخ المقراني الفرصة لأداء صلاة الظهر [1] فأصابته الجنود الفرنسيين في جبينه وسقط شهيداً، أما الشيخ الحداد الذي انضم إلى الشيخ المقراني فقد استطاع أن يشكل جيشاً جزائرياً يتكون من 120000مجاهدا وخاض معارك طاحنة ضد الاستعمار الفرنسي وكانت تواجهه عقبة وهي عدم تمكنه من جمع السلاح الضروري لخوض معارك حاسمة ضد قوات الاحتلال بحيث تمكن الجنرال لالمان الفرنسي يوم 24 جوان 1871من تشتيت العائلات وحرق المنازل وإجهاض حركة المقاومة الجزائرية ثم اعتقل الشيخ الحداد ووضع في قلعة بارال. [2]

وكان لاستسلام الحداد أثر كبير على معنويات القائد أحمد بومزراق شقيق المقراني، الذي ثار على الفرنسيين بناحية سور الغزلان وفي يوم 8 أكتوبر 1870 خاض مومزراق معركة فاصلة ضد قوات الجنرال الفرنسي سوسي بجوار قلعة بني حماد بناحية بجاية، انتهت بتغلب الفرنسيين على قواته وعندما أدرك بأنه غير قادر على مواجهة القوات الفرنسية بقواته المتواضعة حاول أن يجد ملجئ آمنا يلجأ إليه في الصحراء وبعدها اكتشفته دورية فرنسية يوم 20 جانفي 1871 وتم نفيه إلى سجن في كاليدونيا الجديدة حيث بقي هناك قرابة 30 سنة إلى أن وافته المنية هناك [3]

[1] المرجع نفسه، ص 176

[2] [2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص177.

[3] [3] المرجع نفسه، ص 178

6) **انتفاضة الشمال القسنطيني:** يعتبر الحسين بن أحمد الملقب بمولاي الشقفة من الشخصيات الجزائرية القوية في شمال قسنطينة حيث أقام علاقات وثيقة مع الشيخ عزيز بن الحداد واشترك مع ثوار الزواغة في الهجوم على قافلة فرنسية كانت متجهة من قسنطينة إلى سطيف وعسكر بعد ذلك في بني خطاب . وقد اشتهر مولاي الشقفة وزميلة المقدم مُحَّد بن فيالة بهجومهما القوي على جيجل يوم 16 جويلية 1871 وتخريب خط السكك الحديدية الذي يربط بين سكيكدة وقسنطينة وفي يوم 27 جويلية 1871 خاضت قوات مولاي الشقفة المدعمة بقوات ابن فيالة معركة كبيرة ضد القوات الفرنسية في واد شرشال انتهت بهزيمتهما وهذا ارجع إلى قلة الأسلحة وضعف خطة الهجوم وتمكنت القوات الفرنسية من إلقاء القبض عليهما يوم 21 أوت 1871 وإنهاء هذه الانتفاضة

7) **ثورة واحة العمري:** جاءت هذه الثورة ضد العائلات الموالية لفرنسا في جنوب البلاد. وقد قاد الثورة ضد فرنسا والموالين لها السيد يحي بن مُحَّد من أولاد بوزيد ضد بولخراص بن قانة الذي كان متسلطاً على السكان ويعاملهم بخشونة كبيرة وفرنسا تدعمه وفي صباح يوم 1أفريل 1871نشبت معركة حامية الوطيس بين قوات المقاومة والاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال كارتيري وبالرغم من وفاة يحي بن مُحَّد فإن الثوار واصلوا الكفاح حتى النهاية وفي يوم 22 أفريل 1871وصلت نجدات فرنسية من قسنطينة وبوسعادة والتحق الجنرال روكبرون بزميله كارتيري المتواجد في منطقة القتال في واحة العمري وفي يومي 27 28 أفريل 1871قامت القوات الفرنسية بشن هجوم على الثوار الذين استسلموا ومباشرة أعطيت الأوامر لتخريب واحة العمري[1]

8) **انتفاضة الأوراس:** وهي في الحقيقة مشابهة لإنتفاضة واحة العمري حيث كان السبب الانتفاضة هو محاربة الموالين لفرنسا . وقد ابتدأت الانتفاضة يوم 30 ماي 1879 وذلك حين قام أنصار مُحَّد أمزيان عبد الرحمان المسمى مُحَّد بن عبد الله باغتيال مجموعة من عملاء فرنسا في الأوراس وتدخلت القوات الفرنسية لضرب الثائرين والقاء القبض على عدد كبير منهم ونظرا لعدم تكافؤ القوة انسحب الثوار وتوجهوا إلى الصحراء ومن هناك دخلوا جنوب تونس. لكن الباي التونسي ألقى عليهم القبض وسلمهم إلى السلطات الفرنسية التي أنشأت مجلساً عسكرياً وحكمت على 14 من قادة ثورة الأوراس بالإعدام وقامت فرنسا بمصادرة أراضي هذه القبائل المتمردة عليها بالأوراس

[1] [1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 179

9) مقاومة لالا فاطمة نسومر التي أعطت درسا تاريخيا للجنرال راندون والحاكم العام مكماهون، فمن جبال جرجرة أعلنت الجهاد باسم الإسلام فجاءها سكانها من كل المناطق وألحقت بالجيش الفرنسي عدة هزائم من أشهرها معركة ايشريضن وتاشكريت سنة 1854 أرغم خلالها الجنرال راندون على الانسحاب بعد أن ألحقت بقواته العديد من الخسائر في العتاد والأرواح ولما تفطن الجنرال راندون إلى مدى قوة هذه المرأة طلب منها هدنة لاسترجاع أنفاسه والاستعداد لها من جديد ولكن هذه المرة بقوة أكبر عددا وعدة حيث وصلته قوات إضافية من الجزائر فنقض راندون الهدنة سنة 1857 وبادر بالهجوم عليها فستولى في طريقه إليها على قرية الأربعاء نايث ايرثن بعد معركة دامية، ولما وصل إلى نسومر تصدت له لالا فاطمة نسومر ودامت بينهما معركة كبيرة استشهد خلالها الكثير من الجنود لكن لالا فاطمة لم تستسلم بل بقيت صامدة في وجهه رغم ما لحقها من خسائر وللقضاء عليها نهائيا التجأ الجنرال راندون إلى الحيلة والمكيدة فبعث لها وفد يطلب منها الدخول في مفاوضات لغرض الانسحاب فقبلتها لالا فاطمة نسومر وبعثت بوفد إليه يرأسه أخوها وفي تلك الأثناء بعث الجنرال قوة عسكرية إلى مركز اقامة لالا فاطمة نسومر بمساعدة أحد الخونة فحاصروا البيت الذي كانت تقيم فيه والقوا عليها القبض سنة 1857 ووضعوها في السجن بني سليمان في المدية، وبقيت هناك إلى أن وافتها المنية في السجن سنة 1863 وكرد فعل على أعمالها البطولية أمر الجنرال بتدمير القرى المساندة لثورتها ومصادرة أراضيهم وفرض عليهم ضريبة حربية ثقيلة[1]

10) أسباب فشل المقاومات الشعبية كانت المقاومة المسلحة وسيلة التصدي الأساسية للاحتلال لكنها تميزت بالنعدام الوحدة والتنسيق[2]

9) السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر:

إن البرنامج السياسي للمستوطنين الأوربيين كان مهيئاً للعمل به منذ 1848، لكن كلن هناك عائق حال دون تنفيذ مشاريعهم وهو سيطرة الجيش الفرنسي على الجزائر منذ احتلاله لها سنة 1830 واستمر هذا الصراع بين الأوربيين والجيش من 1830 إلى غاية 1870 أي حين انهزام الجيش الفرنسي في معركة سيدان وإلقاء القبض على نابليون الثالث 1871 ثم نفيه إلى بريطانيا حيث مات في عام 1873 وآنذاك فقط مالت الكفة لصالح المستوطنين الأوربيين الذين استولوا على السلطة وكان الزعيم المفكر لمخططات المستوطنين الأوربيين بالجزائر هو الدكتور أغيسط وورنيرAugust Warnierالذي يعتبر المتكلم باسم المستوطنين في عهد نابلون الثالث، وتزعم

[1] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 152، 153.

[2] دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1ن، 2010صالح بالحاج، تاريخ الثورة الجزائرية،

حركة التغيرات الجديدة لصالح المستوطنتين بعد موت نابلون الثالث أودولف كريميو بحيث كان المسؤول الأول في حكومة الدفاع الوطني المناهضة لنابلون الثالث المهزوم[1]

وتتمثل السياسة الجديدة في دمج الجزائريين في فرنسا وذلك عن طريق إصدار 36 مرسوم متعلق بالجزائر وبانتقال السلطة من يد العسكريين إلى يد المستوطنين الأوربيين ومن أهم هذه المراسيم نخص بالذكر:

1) مرسوم يوم 4 أكتوبر 1870 والمتعلق بمنح 6 مقاعد في البرلمان الفرنسي بدلاً من 4 مقاعد فقط عام 1848 وبتالي تقوية التمثيل السياسي للأوربيين في فرنسا

2) مرسوم يوم 8 أكتوبر 1870 والمتعلق بتوسيع الحكم المدني إلى جميع المناطق العسكرية التي كانت غير خاضعة للحكم المدني

3) المرسوم الصادر يوم 24 أكتوبر 1870 والذي أنشأ بموجبه منصب الحاكم العام المدني الذي يحكم في ثلاث ولايات بالجزائر ويتراسل مع وزراء فرنسا وليس مع وزراء الحرب كما كان الحال سابقاً

4) المرسوم الصادر بتاريخ 10 نوفمبر 1870 الذي يسمح للمعمريين الأوربيين أن يعينوا الولاة في المناطق التي تخضع للحكم العسكري أي تحكم المدنيون في المسؤولين العسكريين

5) المرسوم الصادر يوم 24 ديسمبر 1870 الذي يسمح للمستوطنين الأوربيين أن يوسعوا نفوذهم ؟إلى المناطق التي يسكنها المسلمون الجزائريون والتي تديرها شخصيات جزائرية معينة من طرف فرنسا وكذالك إلغاء المكاتب العربية في المناطق الخاضعة للحكم المدني

6) المرسوم الصادر بتاريخ 24 أكتوبر 1870 المعروف بمرسوم كريميوا وهو الذي سمح فيه لليهود أن يحصلوا على الجنسية الفرنسية والتمتع بجميع الإمتيازات التي يخولها القانون للرعايا الفرنسيين دون أن يتخلى هؤلاء عن عقيدتهم أو حقوقهم المدنية[2]

وباختصار فإن هذه المراسية قد جاءت لتحقيق رغبة المستوطنين الأوربيين والمتمثلة في تقوية عدد السكان الأوربيين واليهود حتى تنجح سياسة الإدماج بسرعة وفعالية

أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين إلى غاية 1919 سياسياً اقتصادياً اجتماعياً:

[1] [1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 152.

[2] [2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 153.

سياسياً: في بداية القرن العشرين تغير أسلوب النضال حيث بدأ رجال النخبة في الجزائر يتحركون ويتحالفون ضد إدارة الاحتلال ودسائسها في بلدهم وذلك على المستوى الوطني، ويرجع الفضل في هذا التنظيم السياسي إلى رجال النخبة الذين تعلموا في المدارس الفرنسية وأصبحوا يحسون ويشعرون بانعدام المساواة بين الجزائريين والأوربيين وعدم وجود أي تمثيل سياسي لأبناء البلد الأصليين في المجالس المحلية المنتخبة

ومنذ سنة 1892 بدأت حركة الشبان الجزائريين تقوم باتصالات مع المسؤولين الفرنسيين وتنقل إليهم هموم المواطن الجزائري وانشغالاته وتقترح عليهم ما ينبغي عمله لإنصافهم وتزعم حركة الشبان الجزائريين مجموعة من الشخصيات الجزائرية التي كانت تشتغل في ميدان التعليم والترجمة والسياسة والطب والتجارة وفي سنة 1904 أنشأو جريدة المشعل وحاولوا من خلالها نشر أفكارهم التقدمية وإظهار التعلق بالشخصية الجزائرية لكن مواقفهم السياسية ومعارضتهم العلنية للسياسة الفرنسية في الجزائر ظاهرة بوضوح في عام 1908 حيث صدر مرسوم بتاريخ 17 جويلية 1908 ينص على إحصاء الشبان الجزائريين الذين بلغوا سن الثامن عشر وذلك بقصد تجنيدهم في الجيش الفرنسي وفي شهر أكتوبر من عام 1908 قدمت حركة الشبان الجزائريين احتجاجاً إلى الحكومة الفرنسية على القرار المتعلق بتجنيد الشبان الجزائريين ودعت إلى إلغائه وعدم قبوله إلا إذا حصل الجزائريون على حقوق أساسية تتمثل في تعديل قانون الأنديجينا وإلغاء بعض بنوده وتخفيف العقوبات الواردة فيه ورفع نسبة التمثيل في الإنتخابات المحلية والمساواة بين المسلمين والأوربيين والمساواة في دفع الضرائب [1]

بعث رجال حركة الشبان الجزائريين بوفد إلى باريس يوم 18 جوان 1912 وذلك لمقابلة رئيس الحكومة الفرنسية على اتخاذ إجراءات سياسية لصالح السكان المسلمين وطلب وفد الشبان الجزائريين بمنح الجزائريين حقوقاً أساسية مثل:

1 - إلغاء قانون الأنديجينا
2 - المساواة في دفع الضرائب
3 - المساواة في التمثيل السياسي

إن انضمام الأمير خالد إلى حركة الشبان الجزائريين قد أثار ضجة كبيرة في أواسط رجال الإدارة الفرنسية بالجزائر حيث كانوا يعتبرونه العدو رقم واحد بالنسبة إليهم، وباختصار فإن حركة الشبان الجزائريين بما فيها الأمير خالد والشريف بن حبيلس المتكلم باسم الحركة أصبحت هي العدو اللذود للأوربيين في الجزائر

[1] [1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 154

اقتصادياً واجتماعياً: إن السياسة الاستعمارية الجادة التي انتهجتها عام 1871 حققت بها أهدافها فقد جعلت الجزائريون يعيشون في شبه مجاعة عام 1912 منيجة انخفاض المحاصيل الزراعية وارتفاع الضرائب وال}راءات التعسفية والتي طبقتها للحكام المحليين في الجزائر

من بين عوامل هجرة الجزائريين في هذه الفترة إلى الخارج الاضطهاد السياسي حيث واجه المسلمون الجزائريون ضغوطات جهنمية من طرف 260 من الحكام المحليين ونوابهم القياد حيث كانوا يتفننون في تعذيب الجزائريين عن طريق تطبيق قانون الأنديجينا أو قانون الأهالي كما ازداد نفوذهم 1902 حيث صاروا هم وكلاء المحاكم القمعية فاضطهدوا السكان وطبقوا الإجراءات التعسفية حتى يرضوا إدارة الاحتلال ونتيجة لهذا الظلم وهذه التجاوزات الخطيرة تأزم الوضع مما جعل الأهالي يغادرون البلاد وأشهر هجرة هي الهجرة الجماعية إلى مدينة تلمسان نحو سوريا سنة 1911

أما اقتصادياً فقد كان الجزائريون يشكون من الضراب الثقيلة إلى السلطات الفرنسية بالإضافة إلى الضرائب الدينية الزكاة العشور ضريبة الصخرة كالحراسة الليلية بدون أجر وفقدان أراضيهم بسبب الاستعمار الاستيطاني وبقوا في معظم الأحيان عمالاً فلاحين [1]

10)الحركة الوطنية الجزائرية

حركة الأمير خالد: الأمير خالد بن الهاشمي من أحفاد الأمير عبد القادر ولد ي دمشق يوم 20 فبراير 1875 حيث قضى طفولته وفي هذا البلد العربي الذي كان تابعا للإمبراطورية العثمانية تأثر الأمير خالد بكل من أفكار الحركة اللائكية " الشباب التركي وأفكار حركة النهضة للمصلح المصري مُحَمَّد عبد وفي سنة 1892 رحل مع عائلته إلى الجزائر، ثم تابع دراسته بثانوية لويس الأكبر بباريس أين تحصل على شهادة البكالوريا في عام 1892 وبتوصية من والد التحق بكلية سان سير الحربية ولكن غادرها سنة 1895 للعودة إلى الجزائر ثم رجع إليها سنة من بعد ليكمل دراسته وتخرج منها برتبة ضابط من بعدها عاد إلى الحياة المدنية وأصبح يتردد على نوادي الشباب الجزائري وهي حركة تأسست 1909 على يد مجموعة من النخبة الجزائرية المفرنسة والمساندة لفكرة الاندماج والتي بعثته سنة 1913 إلى باريس لإلقاء محاضرات حول أوضاع المسلمين بالجزائر وبنتهاء الحرب العالمية الأولى كان الشعب الجزائري يعيش ظروف قاسية مما دفعه لتكريس حياته للنضال السياسي قولا وكتابة من أجل

[1] [1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 176

استرجاع تلك الحقوق المهضومة فتخذ من تضحيات الشعب الجزائري إبان الحرب العالمية الأولى وسيلة لمطالبة الحكومة الفرنسية باحترام وعودها اتجاه الشعب الجزائري والتي كررتها في العديد من المرات على لسان رئيس وزرائها كليمانصو وكانت مبادئ ولسن المنادية لحق الشعوب في تقرير مصيرها منتشرة في أواسط الدول المستعمرة، فرأى الأمير خالد يومئذ أن يعرض قضية الجزائر على الرئيس الأمريكي ولسن أخفقت في التنفيذ لمعارضتها من قبل الدول الاستعمارية فلم يجد الحل أمامه الا بالاستمرار في التفاوض مع الحكومة الفرنسية لغرض الإحراز على حقوق الجزائريين، واستطاعت إصلاحات كليمانصو لعام 1919 إحداث تغيرات في الساحة السياسية الجزائرية بحيث وحدت الضرائب الأهلية والقوانين الزجرية وزادت من عدد الناخبين في المجالس التمثيلية المحلية، الا أن هذه الإصلاحات لم تحقق المساواة التامة ورغم هذا عارض المعمرون الأوربيون قانون كليمانصو وذهب والى فرنسا لمطالبة الحكومة الفرنسية بإلغائه ونتيجة لهذا ألغيت الكثير من الحقوق التي منحت للأهالي وأعيدت أحكام الأنديجينا، ووجدت الأفكار التي تبناها الأمير خالد صدى كبير لدى الجماهير وساندها الكثير من المثقفين الجزائريين وسمحت له بالفوز في مدينة الجزائر بالانتخابات البلدية في سبتمبر 1919 بناء على برنامج رفض من خلاله التجنس ولكنه لم يكمل عهدته واستقال في شهر أكتوبر من سنة 1920 لينتخب من جديد مع مجموعة من أنصاره في شهر جانفي 1921 ووجد عراقيل كبيرة من الإدارة الفرنسية أثناء أداء مهامه دفعته للاستقالة من جديد في 2 ماي 1921، وبالاحاح من السياسين الجزائريين رشح نفسه وفاز في الانتخابات الولائية لشهر جويلية 1921 ولم يتوقف عند هذا العمل بل واصل نضاله بتأسيس جريدة الإقدام في 10 سبتمبر 1220 وجمعية الإخوة الجزائريين وكان يفكر في تأسيس حزب سياسي كبير لكن لظروف معينة لم يتحقق ولما شعر المستعمر الفرنسي بخطورة هذا النضال بدأ يضيق على حركة الأمير خالد وأنصاره فأجبر على الرحيل من سوريا سنة 1923ولكنه واصل نضاله السياسي بفرنسا ابتداء من عام 1924 حيث نشط عدة ندوات ومؤتمرات للتعريف بالقضية الجزائرية وسانده على الصعيد المغاربي ثورة الأمير عبد الكريم الخطيب بالريف المغربي ضد الغزو الاستعماري المزدوج الاسباني والفرنسي والذي أدى إلى احتلال المغرب كلية سنة 1926، وطلب من الجزائريين الاندماج في الأحزاب والمنضمات النقابية الفرنسية التي تدافع عن مصالح بلدانهم وهذا ما قام به فعلا بعض الجزائريين ومنهم الحاج على عبد القادر ومصالي الحاج بالانخراط في الحزب الحزب الشيوعي الفرنسي وأسسو من بعده في شهر جوان 1926 حزب نجم شمال افريقيا وغادر الأمير خالد بباريس سنة 1924 متوجها إلى مصر ثم سوريا ورغم غيابه عن الجزائر رشح بموافقته في الانتخابات البلدية لمدينة الجزائر سنة 1925ضمن قائمة الحزب

الشيوعي الفرنسي لكن هذه المرة لم يفز وتوفي في مسقط رأسه سوريا يوم 9 جانفي 1936عن عمر يناهز 61 سنة[1] تحصل على درجة ضابط من سان سير بفرنسا عام 1897ولرفضه التجسس بالجنسية الفرنسية اعتبر ضابطا أهلياً ولما ألم به المرض وتقاعد عام 1919 فضل الإقامة بالجزائر للتفرغ للنشاط السياسي واختار لنضاله أربعة وسائل :

1) الصحافة فأنشأ صحيفة الإقدام والتي نالت شهرة وسمعة
2) الخطب وخاصة في الحملات الانتخابية وكان يحضرها ولا يتخلف عنها
3) المجالس المنتخبة وقدم على منصتها عن طريق عرائض ومطالب وقد نادى فيها بالمساواة
4) لاتصالات بالشخصيات الفرنسية وقد كاتبها وابلغها وضعية الجزائريين في بلادهم[2]

وفي إطار تحمسه أجرى اتصالات بشخصيات فرنسية وعالمية وكاتبهم بخصوص رغبة الجزائريين وأوضاعهم السيئة التي كانوا يعيشون فيها ومن بين الذين وجه إليهم رسالة تعتبر تاريخية رئيس الو م أ ويلسون الذي رفع شعار حق الشعوب في تقرير مصيرها وكان هذا الشعار ملاذ الشعوب المضطهدة

تمكنه من تحديد برنامج واضح لخصه في رسالته التي بعث بها إلى رئيس الجمهورية الفرنسية أنذاك " هيريو" جاء في هذا البرنامج

المساواة في التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي بين الجزائريين والأوربيين القاطنين بالجزائر

إلغاء القوانين والإجراءات الاستثنائية الخاصة بالجزائريين في المحاكم الرادعة والمحاكم الجنائية إلغاء كاملا نهائياً وإلغاء الرقابة الإدارية مع الرجوع إلى القانون العام دون قيد أو شرط

- نفس الحقوق والواجبات مع الأوربيين في الخدمة العسكرية
- ارتقاء الجزائريين إلى جميع الرتب المدنية والعسكرية دون تقيد ذلك ذلك بشروط سوى الكفاءة والمقدرة الشخصية
- تطبيق قانون التعليم الإجباري تطبيقا شاملا على الجزائريين مع الاحتفاظ بحرية الاختيار في النوع التعليم
- حرية الصحافة والاجتماع
- تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة على الشريعة الإسلامية
- عفو عام على المعتقلين والمتهمين

[1] 164، 165عمورة عمار، المرجع السابق، ص

[2] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 85,

- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الجزائريين
- الحرية المطلقة للعمال الجزائريين من جميع الحرف والمهن في الذهاب إلى فرنسا
- ومما جاء في الرسالة التي وجهها إلى الرئيس ويلسون سنة 1919[1]

11) الحركة الوطنية الجزائرية

التيارات الأخرى

- **نجم شمال إفريقيا:** في جو سادته الأفكار الثورية بعد الحرب العالمية الأولى من الثورة البولشفية السوفياتية التي أطاحت بالعهد القيصري ومبادئ ويلسن المنادية بحق الشعوب في تقرير مصيرها ثم الفكر النضالي الجديد الذي بدأ يظهر على الساحة العالمية في هذا الجو المشحون بالثورات ولد نجم شمال إفريقيا ويعد أول حزب وطني الذي كان له الشرف من سنة 1926 إلى 1937 وفي ظروف صعبة قيادة المعركة السياسية من أجل استقلال الجزائر لقد أنشأ على يد العمال المهاجرين الجزائريين المقيمين في فرنسا وبتأثير ومساندة الحزب الشيوعي الفرنسي يعتبر حزب نجم شمال إفريقيا حزبا سياسياً وطنيا مرموقاً وذلك نظراً للمواقف الثورية والمعارك السياسية العنيفة التي خاضها أعضاء هذا الحزب ضد الوجود الفرنسي بالجزائر ويرجع الفضل في تأسيسه إلى الحاج علي عبد القادر عضو اللجنة المركزية للحزب، فقد كان هذا المناضل الجزائري المقيم في باريس يمارس التجارة ويشارك مع مناضلين آخرين من شمال إفريقيا في القيام بأعمال سياسية داخل صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي وفي 20 مارس 1926 قرر إنشاء حزب يضم قادة المغرب العربي الذين يناضلون ضد الامبريالية والاستعمار وخاصة بعد أن قررت لجنة المستعمرات في الحزب الشيوعي الفرنسي السماح لمناضلين من المغرب العربي أن يؤسسوا حزباً خاصاً بهم وينفصلوا عن الحزب الشيوعي الفرنسي وانطلاقاً من هذه الفكرة تأسس حزب نجم شمال إفريقيا بصفة رسمية يوم 15 جوان 1926 بباريس ومن الناحية النظرية كان ريس الحزب هو الشاذلي خير الدين من تونس لكن من الناحية العملية كان الحاج علي عبد القادر هو الرئيس الحقيقي للحزب ومصالي الحاج الأمين العام وشبيلية الجيلالي أمين المال وعندما قامت فرنسا بطرد الشاذلي خير الدين من فرنسا يوم 27 ديسمبر 1927 أصبح الحز جزائرياً وليس مغربيا وبما أن الحاج علي عبد القادر كان منشغلا بالتجارة فقد قرر التخلي عن قيادة الحزب إلى مصالي الحاج الذي كان متفرغاً للعمل السياسي وذلك في شهر جوان من عام 1926[2]

[1] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 88، 89.

[2] عمار بوحوش، ص 288.

وباختصار فإن حزب نجم شمال إفريقيا قد استطاع أن يجمع في صفوفه جميع العناصر الجزائرية المتحمسة للعمل من أجل خلق كتلة وطنية ضد الأوربيين في الجزائر واسترجاع السيادة الوطنية للجزائر، ومنذ البداية أعلن مصالي الحاج أن حزبه يسعى ويناضل من أجل :" استعادة الأراضي المختصبة وحصول الجزائر على استقلالها التام وخروج القوات الفرنسية منها وإنشاء جيش وطني جزائري وانتخاب وطني جزائري عن طريق الاقتراع العام"

ولأجل الدفاع عن هذه المطالب أصدرت حركة نجم شمال إفريقيا بفرنسا جريدة الإقدام الباريسي ثم جريدة إقدام شمال إفريقيا وكلاهما لم يعمرا طويلا وفي شهر فيفري من عام 1927انعقد مؤتمر بروكسل المناهض للاستعمار وحضره ممثلان عن حركة نجم شمال إفريقيا مصالي الحاج من الجزائر والشاذلي خير الدين من تونس الى جانب شخصيات أخرى أمثال نهرو من الهند وسوكارنو من أندونيسيا وهوشي منه من الفيتنام وعدة منضمات عالمية تمثل القارات الخمس وقدم مصالي الخاج المطالب الجزائرية المتمثلة فيما يلي:

- استقلال الجزائر
- جلاء قوات الاحتلال الفرنسية
- حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون وإرجاعها إلى الفلاحين الذين سلبت منهم
- احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة
- إرجاع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية
- إلى جانب هذا طلب بإجراءات فورية منها إلغاء قانون الأنديجينا والقوانين الاستثنائية وإعطاء الحقوق السياسية والمدنية للجزائريين وإطلاق سراح المسجونين السياسيين وحرية الصحافة والجمعيات الاجتماعية
- وفي سنة 1930 بمناسبة مرور قرن على احتلال الجزائر نضمت فرنسا احتفالات كبيرا صرفت فيها أموال باهضة. وفي هذه الأثناء بعث مصالي الحاج بمذكرة إلى الأمين العام لعصبة الأمم المتحدة بحثه فيها عن ظروف الاحتلال والمظالم التي يعيشها الشعب الجزائري، كما أصدر النجم في شهر أكتوبر من نفس السنة العدد الأول من جريدة الأمة بباريس وكان مديرها ومؤسسها مصالي الحاج وتوقفت [1] عن الصدور في أوائل الحرب العالمية الثانية وفي يوم 28 ماي 1933 انعقد مؤتمر نجم شمال افريقياحدد فيه برنامجه السياسي والقوانين الداخلية والمطالب المستعجلة التي صودق عليها بالإجماع، ولسبب حل الحزب أسس أعضائه عام 1934 نجم شمال افريقيا المجيد كبديل للنجم المنحل ولكن في نفس السنة كسرت المحكمة الحكم حل نجم شمال افرقيا لأنه لم ينفذ

[1] [1] عمورة عمار، المرجع السابق، صص 1691

في الوقت القانوني وهكذا أعيد نجم شمال إفريقيا الأول وفي نفس السنة اعتقل مصالي الحاج رفقة عميماش وراجف واثر حوادث قسنطينة التي وقعت بين المسلميين والجزائريين واليهود في 3 أوت 1934جراء اعتداء يهود قسنطينة على المساجد ومسلميها وإطلاق الرصاص عليهم وحمايتهم من الشرطة الفرنسية بعث نجم شمال إفريقيا وفدا بقيادة محامي للدفاع عن الجزائيين الذين تصدوا لهم، كما وقف النجم إلى جانب إخواننا التونسيون الذين نفاهم الاستعمار الفرنسي إلى الصحراء وبعث وفدا الى البرلمان للتدخل لتحرير القادة التونسيون وفي فبراير 1935 أسس الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا كخلف لنجم شمال إفريقيا الذي حلته الحكومة ثانية، على الصعيد العالمي فقد دافع النجم على قضية احتلال الحبشة من رف ايطاليا وبعث بوفد إلى عصبة الأمم يستنكر فيها هذا العمل الشنيع، كما شارك النجم في مؤتمر مسلمي أوربا الذي انعقد بجنيف تحت رئاسة الأمير شكيب ارسلان ولعب هذا الاخير دور كبير في تغير فكره السياسي من الشيوعية الى الافكار القومية العربية الاسلامية، ووقف الحزب مع القضية الفلسطينية إثناء احتلال هذه الأخيرة سنة 1948 من طرف الصهاينة اليهود، وعند عودته إلى الجزائر ألقى مصالي الحاج يوم 2 أوت 1936 خطابا أمام حشد كبير من المواطنين بالملعب البلدي للجزائر حثهم على النضال وندد ببرنامج بلوم فيولت وقرارات المؤتمر الإسلامي المطالبة بسياسة الاندماج وإلحاق الجزائر بفرنسا ، وقام من بعدها بجولات في العديد من المدن الجزائرية ألقى خلالها عددا من الخطب موضحا فيها البرنامج السياسي للنجم أكسبته العديد من الأنصار وسمحت له بفتح فروع كثيرة عبر التراب الوطني وفي عام 1936 عرفت الجزائر احتجاجات كبيرة قادتها الطبقة الشغيلة الجزائرية وبدأ الموطنون يعون حقوقهم ويشاركون في المظاهرات السياسية، طالب النجم من الحكومة الجمهورية أن تصرح باستقلال الريف كشرط أساسي للكفاح معهم، فسبب له هذا الموقف قرار أصدرته حكومة الجبهة الشعبية حل بموجبها نجم شمال إفريقيا في يوم 26 جانفي 1936 ولكن زعمائه واصلو النضال باسم أحباب الأمة وفي اجتماع في باريس يوم 11مارس 1937 أعلن أعضاء أحباب الأمة تأسيس حزب الشعب الجزائري[1]

انزعجت فرنسا من موقف الحزب وبرنامجه السياسي فقامت بحله يوم 20 نوفمبر يوم 20 نوفمبر 1929 بدعوى أن أعضاء حزب نجم شمال إفريقيا يقومون بدعاية مغرضة وأعمال تمس بالسيادة الوطنية الفرنسية. اضطر مصالي الحاج وزملائه في النضال أن يشتغلوا في سرية تامة لغاية 1933 حيث قرر مصالي الحاج عيمش علي وراجف

[1] عمورة عمار، المرجع السابق، صص 169170

بالقاسم إعادة تأسيس الحزب تحت اسم جديد هو " نجم شمال إفريقيا المجيد وفي المؤتمر العام للحزب الجديد الذي عقد يوم 28 ماي 1933 بفرنسا اتفق أعضاء الحزب على وضع برنامج شامل للحزب تضمن مايلي:

1) مطالبة فرنسا الاعتراف بالحريات الأساسية
2) إلغاء نظام البلديات المختلطة والأراضي العسكرية
3) الاعتراف بحق الجزائريين في الحصول على جميع الوظائف
4) التعليم الإجباري بالغة العربية
5) إلغاء القوانين الجائرة
6) إنشاء برلمان وطني منتخب عن طريق الاقتراع العام
7) إنشاء حكومة وطنية ثورية مستقلة بالجزائر تقوم بشكل برلمان انتقائي

ولعل الشئ الذي زاد من سمعة مصالي الحاج ورفقائه هو أنه تبنى فكرة إحياء الشخصية العربية الإسلامية للجزائر والابتعاد عن الحزب الشيوي الفرنسي[1]

- **حزب الشعب الجزائري:**[2]

بعد أن يأس من استئناف نشاطه في إطار حزب نجم شمال إفريقيا قرر مصالي الحاج إنشاء حزب وطنيي جزائري جديد يجسم نفس المبادئ التي قام عليها حزبه المنحل، وفي يوم 11مارس 1937، أنشأ حزبه الجديد الذي أصبح يحمل اسم " حزب الشعب الجزائري وذلك بمساعدة أصدقائه مبارك الفيلالي معاوية عبد الكريم، ويبدوا أن مصالي الحاج قد أدخل تعديلات جزئية على برنامجه الجديد فقد وضع ميثاق اقتصادياً وأصبح يركز على التجارة والفلاحة والإسلام ولعل الهدف الرئيسي من هذا التغير هو منافسة جمعية العلماء المسلمين والحصول على دعم التجار البرجوازيين وفسح المجال لجميع الفئات أن يشاركوا في حزبه وبذلك يكون لهذا الحزب قاعدة شعبية عريضة وخاصة في الجزائر التي أصبح يتنافس فيها مع الأحزاب ذات القاعد الاجتماعية العريضة

ونتيجة الضغوط المسلطة على مصالي الحاج ورفقائه في النضال فقد حاول أن يكون معتدلا حتى لا تنقطع الصلاة واللقاءات بين أعضاء الحزب من جهة ولا يظهر أنه متطرف ويخلق مشاكل لحكومة الجبهة الشعبية المتعاطفة مع

[1] عمار بوحوش، ص 289- 290

[2] محفوظ قداش، حزب الشعب الجزائري1937-1939، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993،

مطالب الأحزاب الجزائرية من جهة أخرى وهكذا قرر مصالي وأنصاره أن يكون الشعار الجديد لحزب الشعب هو لا للاندماج لا للانفصال لكن نعم للتحرر ونستخلص من هذا الشعار أن مصالي الحاج قد اختار المرونة السياسية والابتعاد عن المواجهة السياسية التي قد تحطم حزبه ولهذا تخلى عن استعمال كلمة الاستقلال وركز جهوده على مسألة تحرير البلاد من الهيمنة الفرنسية

وبالنسبة لبرنامج حزب الشعب فإنه يهدف إلى إجبار فرنسا على الاعتراف بالشخصية الجزائرية وسن دستور للجزائر وإقامة برلمان تكون فيه الأغلبية للمسلمين الجزائريين

ففي اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي بتاريخ 8 جوان 1937قرر الشيوعيين الدخول في صراع مع مصالي الحاج وحزبه واتهموه بأنه قومي عربي وبأن حزبه هو عبارة عن منظمة سياسية تسعى لاستقلال الجزائر كما وصفوه بأنه يملك منهاجا خاصا به وبأن أسلوبه وبرنامج عمله يختلف تماما عن برنامج ومشاريع الحزب الشيوعي ولا يمكن بأي صفة من الصفات الموافقة عليه ثم إن عمار أوزقان أحد زعماء الحزب الشيوعي الجزائري قد اتهم مصالي الحاج في اجتماع ببلدية تلمسان في شهر أفريل عام 1937بأنه يخدم مصالح الامبريالية والاستعمار [1]

- **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** : تأسست جمعية العلماء المسلمين في 5 ماي 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة وضمت رجال الطرق والإصلاح في سنتها الأولى انتخب الإمام عبد الحميد بن باديس رئيسا لها ولد عبد الحميد بن باديس سنة 1989 بقسنطينة أين تمدرس وواصل وواصل دراسته في جامع الزيتونة بتونس وعند عودته من البقاع المقدسة سنة 1913 اشتغل بمهنة التعليم الحر في قسنطينة والى غاية 1925 ركز جهوده في التربية والتعليم الأطفال والشباب العلوم الدينية من حديث وتفسير ولغة عربية ومبادئ التاريخ والحساب زبعد عشر سنوات من التدريس أثمرت جهوده في تكوين شباب متشبع بقيم الحضارة الإسلامية ساعده في نشر دعوته الإصلاحية في كافة التراب الجزائرية فأسس جريدة المنقذ في 2 جويلية 1925 ولكن بعد صدور 18 عدد أوقفتها السلطات الاستعمارية، فأسس جريدة أخرى في نفس السنة اسماها الشهاب والتي استمرت في الصدور حتى عام 1929 وتم تحويلها إلى مجلة شهرية إلى غاية 1939 حيث توقفت نهائيا [2] تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حركة سياسية ذات قاعدة لا مثيل لها في تاريخ الجزائر فإن جمعية العلماء قد اتجهت منذ البداية

[1] عمار بوحوش، ص 289- 290

[2] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 171.

إلى غرس بذور الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري وتعليمهم بلغة أبائهم وأجدادهم وتعريفهم بالتراث العربي الإسلامي بحيث تكون لهم عزيمة قوية وتعلق كبير بالجزائر

- منذ البداية ينبغي أن نشير إلى أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد برزت إلى الوجود كحركة سياسية إسلامية ذات جذور اجتماعية قوية وذلك في إطار الصحوة الإسلامية وحركات التحرر العربية كما أنها ظهرت إلى الوجود في وقت تكاثر فيه الحديث عن اندماج الجزائر في فرنسا والدعوة للتخلي عن الهوية الإسلامية للحصول عن الجنسية الفرنسية مثلما نصت على ذلك إصلاحات جورج كليمانصو سنة 1919

- كانت جمعية العلماء المسلمين تهدف إلى:

1) إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقت فيه
2) العمل من أجل بعث وتطوير الثقافة العربية الإسلامية
3) السعي لتوحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام
4) توعية الشعب الجزائري بالشخصية الجزائرية وتهيئته للنضال في المستقبل
5) إقامة جسور للتعاون بين الجزائر وبقية الدول العربية الإسلامية
6) الدعوة لتوحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب
7) نشر تعليم عربي مستوحى من الوحدة العربية الإسلامية

قام عبد الحميد بن باديس بتوظيف بعض الطاقات من رجال الإصلاح في الجزائر وتحفيزهم للعمل السياسي والثقافي وذلك من خلال الجرائد التي بدأ يصدرها ابتداء من سنة 1925 ففي يوم 2 جويلية 1925 قرر إصدار جريدة المنقذ وساعده في ذلك السيد أحمد بوشمال بقسنطينة ومن خلالها بدؤ يقومون بنشر أفكارهم وتبليغها للسكان حتى يتعرفو عليها وتفطنت فرنسا إلى الكلام الخطير الذي يهدف إلى ايقاذ ضمائر الجزائريين فقامت في شهر نوفمبر من عام 1925 بمنع جريدة المنقذ من الظهور بعد صدور 18 عدد منها وآنذاك قرر عبد الحميد بن باديس من تعويضها بجريدة الشهاب التي استمرت في الصدور حتى عام 1939 فعين الشيخ البشير الإبراهيمي مسؤولاً عن نشر جريدة الشهاب [1]

وفي يوم 16 أفريل 1940 توفي أب النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس عن سن يناهز إحدى وخمسين سنة تاركا ورائه رجالاً أكملوا رسالته إلى يوم الاستقلال ولم يكن في نضاله لوحده بل كان من حوله علماء أجلاء أمثال

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص

البشير الإبراهيمي الذي خلفه في رئاسة الجمعية بعد وفاته ومبارك الميلي والطيب العقبي والأمين العمودي والعربي التبسي وتوفيق المدني والشاعر مُحَّد العيد آل خليفة وكلهم تخرجوا من جامعات الإسلامية بالمشرق العربي وكان شعارهم الإسلام ديننا العربية لغتنا والجزائر وطننا وهي في نفس الوقت امتداد للحركة الإصلاحية التي قادها في المشرق جمال الدين الافغاني وشكيب ارسلان وكانت الجمعية تهدف الى تربية النشء وفق التعاليم الإسلامية مستلهمة أفكار الإصلاحي مُحَّد عبدو، وتطهير العقيدة الإسلامية من البدع والضلالات والخرافات التي أحدثتها رجال الطرقية في الدين الإسلامي ومحاربة الجهل والآفات الاجتماعية كاميسر والخمر وكل ما يحرمه الشرع الإسلامي وكذلك إحياء اللغة العربية التي كانت مهددة في عقر دارها وتقوية الشعور بالشخصية الوطنية. ومن اجل ذلك أنشأت عبر التراب الوطني عدة جمعيات ثقافية رغم مضايقة ومراقبة سلطات الاحتلال لها ففتحت مدارس حرة لتدريس العلوم بالغة العربية وبلغ عددها à9 مدرسة سنة 1947 و 181 سنة 1954 وضمت 40000 تلميذ كما استعملت المساجد للوعض والإرشاد والنوادي والجرائد لنشر أفكارهم ومن اهم الجرائد السنة 1933 وخلفتها الشريعة ثم عقبتها جريدة الصراط وأخيرا البصائر 1935 وكانت تصدر بالغة العربية وابتداء من عام 1936 اعتنت الجمعية بالجالية الجزائرية في فرنسا خوفا من انسلاخها عن عروبتها وإسلامها وذوبانها في المجتمع الفرنسي ولهذا الغرض بعثت الى فرنسا الشيخ الأستاذ الفضيل الورتلاني وأمدته بمجموعة من المعلمين وفعلا استطاع أن يفتح عدة نوادي بأحياء باريس يقد فيها الوعض والإرشاد وتعليم أطفال المهاجرين مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ الجزائري[1]

- **الحزب الشيوعي الجزائري** : يرجع ظهور الحزب الشيوعي الجزائري كحزب مستقل إلى 17 أكتوبر 1936 رغم أنه كان فرعاً للحزب الشيوعي الفرنسي منذ 1924 في البدايو كان أغلب أعضائه من الفرنسيين لكن النفوذ الجزائريين في أجهزته عرف تطوراً ملحوظاً حتى أصبحوا يشكلون أغلبية أعضائه بدء من سنة 1946
- في البداية كان الحزب الشيوعي من مؤيدي استقلال الجزائر لكنه أصبح فيما بعد من دعاة الإدماج وكان من أبرز أعضائه الجزائريين عمار أوزقان ، مُحَّد بن الأكحل والصادق هجيرس، وقد حاول الحزب الشيوعي التقرب من باقي تيارات الحركة الوطنية عام 1936 وكان من أشد خصوم مصالي الحاج وحزب الشعب والحقيقة أن حزب لم يكن له برنامج سياسي واضح وظل حزبا هامشيا في الجزائر رغم أن الكثير من عناصره قد التحقت بالثورة عام

[1] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 173.

- لقد كان الحزب من مناصري مشروع بلوم فيولت الاندماجي ولذى ساند مطالب المؤتمر الاسلامي لعام 1936 واصدر الحزب الشيوعي الجزائري يوم 3 ماي 1945بيانا يندد فيه حزب مصالي الحاج واتهمه بالفاشية والنازية وحمله مسؤولية المجازر

- وفي المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الفرنسي الذي انعقد سنة 1945 قال مندوبي الحزب الشيوعي الجزائري مايلي:" إن الذين يطالبون باستقلال الجزائر هم عن وعي أو غير وعي، عملاء لدولة استعمارية أخرى ...ويعمل الحزب الشيوعي الجزائري ويناضل لتقوية أواصر الوحدة بين الجزائريين والفرنسيين" وخرج المؤتمرون بقرار مؤيد لبقاء السيادة الفرنسية على الجزائر وتشجيع عملية الاندماج وعارضو الأفكار الاستقلالية بحجة انها لا تخدم المصالح الجزائرية والفرنسية ولم يكن لهذا الحزب أي ثقل أو تأثير سياسي في أواسط الجماهير الشعبية الجزائرية بل لم يكن يؤمن حتى بوجود امة جزائرية، وعند اندلا ع ثورة نوفمبر 1954 وقف الحزب الشيوعي الجزائري موقفا مناهضا لها بحجة أن الحزب لايوافق على دعم الحركات الفردية المشبوهة والتي تحاول لعب الدور السئ في الحركة الاستعمارية" ورغم النداءات المتكررة من حزب جبهة التحرير الوطني له بالالتحاق بها وتدعيمها لكن بعض المناضلين الجزائريين المنخرطين فيه انضموا إلى الثورة بصورة فردية وبقى الحزب يمارس نشاطه السياسي بعد ثورة نوفمبر ويشارك في الانتخابات إلى أن حل كغيره من الأحزاب الجزائرية بقرار من وزارة الدخلية الفرنسية سنة 1955[1]

- **اتحاد الشعب الجزائري:** تأسس اتحاد الشعب الجزائري على يد فرحات عباس سنة 1938وهو من مواليد 1899 يوم 24 أكتوبر بجيجل عاش صغيرا في وسط الفلاحين وهو على خلاف مصالي الحاج لا يؤمن باستعمال العنف للوصول إلى ؟أهدافه السياسية وهو من عائلة غنة سمح له مركزه أبيه الذي كان يشتغل منصب قائد لدى السلطات الفرنسية في مواصلة تعليمه بالمدارس الفرنسية الموجودة بالجزائر ونال جميع الشهادات الابتدائية والثانوية والجامعية وتخرج سنة 1931 صيدليا وفتح صيدلية بمدينة سطيف واشتغل بها تزوج بفرنسية ووافته المنية بالجزائر يوم 24 ديسمبر 1985 ومن مؤلفاته الشباب الجزائري، ليل الاستعمار...

- دخل المعترك السياسي بداية من عام 1922 وكان قبل تأسيسه لحزب اتاد الشعب الجزائري من أنصار الأمير خالد ولما نفي هذا الأخير الى دمشق أنشأ سنة 1927مع مجموعة من النخبة الجزائرية المثقفة المعروفة بميولها للفكر الاندماجي أمثال الدكتور بن جلول وابن تامي "اتحاد النواب المسلمين الجزائريين "كما انتخب سنة

[1] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 178.188

1926رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين وأصبح سنة 1927 رئيس لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا وأثرت فيه المدرسة الفرنسية إلى درجة أن جعلته في بداية مواره السياسي لا يؤمن حتى بوجود أمة جزائرية وهذا نا تبين من خلال مقاله الذي ردت عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي جاء فيه مايلي:" انني لست مستعدا للموت في سبيل الوطن الجزائري. ولأن هذا الوطن لا وجود له، انني لم أكتشفه، ولقد سألت عنه التاريخ، وسألت عنه الأحياء والأموات وزرت المقابر من اجل اكتشافه فلم أجد من كلمني عنه إطلاقا إننا لا يجب أن نبني فوق الرمال وإنني قد أبعدت بصفة باتة ونهائية كل خيال، لكي نربط مصيرنا بصفة نهائية مع الوجود الفرنسي بهذه البلاد"

- وكان يرى في مطلب مصالي ضربا من الخيال فنتهج سياسة الاندماج مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية للعب الجزائري في نفس الوقت مسلم وفرنسي إلا أن أفكاره لم تجد صدى سواء لدى الشعب الجزائري أو السلطات الفرنسية، فلقد رفضت الحكومة الفرنسية سنة 1933استقبال وفده الذي سافر إلى باريس قصد الدفاع على مشروع فيولت الاندماجي، ولم تتحقق أحلامه إلا بمرجئ حكومة الجبهة الشعبية سنة 1936 فشارك مع مجموعة من القادة السياسيين الجزائريين في تأسيس المؤتمر الإسلامي سنة 1936فشارك مع مجموعة من القادة السياسيين الجزائريين في تأسيس المؤتمر الإسلامي سنة 1936وطالب بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والأوربيون في إطار السيادة الفرنسية وأيد مشروع بلوم فيولت الاندماجي والذي خيب في نهاية الأمر أماله وكانت نقطة تحول في فكره السياسي فلقد علمته تجربته السياسية من خلال احتكاكه مع النواب الأوربيون في المجالس البلدية والبرلمان أن مطالبه السياسية غير مجدية وهذا رغم التنازلات التي رضي بها ولهذا تخلى عن فكرة الاندماج فقال قولته المشهورة :" إن وعودا قد أعلنت ولكن [1] لم يتحقق شئ منها... فتحرير الإنسان الأهلي سيكون مهمة الإنسان الأهلي نفسه، ولكي يتحقق ذلك لابد من تحريك الجماهير لذلك فإن واجبنا يتمثل في شعار "بالشعب من أجل الشعب" ونحن نأمل أن تعتمد الجزائر على الديمقراطية الفرنسية ولكن تحتفظ بذاتها ولغتها وبعاداتها وتاليدها" ومن ذالك اليوم اعتنق المبادئ الوطنية فانفصل عن التيار الاندماجي الذي كان يتزعمه الدكتور بن جلول وأسس سنة 1938حزب اتحاد الشعب الجزائري وذلك من اجل تجسيد برنامجه السياسي الذي يتمحور حول محاربة الامبريالية والاستعمار، فأصبح يطالب بإصلاحات سياسية واقتصادية وثقافية تعبر عن انشغالات الشعب الجزائري كما شارك في صياغة بيان الشعب الجزائري الذي قدم للحلفاء سنة 1942 والذي رفضها لحاكم العام للجزائر كاترو

[1] 1عمورة عمار، المرجع السابق، ص 175، 176، 177.

جملة وتفصيلا وأكد إن فرنسا لن توافق أبدا على استقلال الجزائر كما كان من المؤسسين لحركة أحباب البيان والحرية سنة 1944الى جانب جمعية العلماء المسلمين وموافقة حزب الشعب وكان يهدف من ورائه إلى تحقيق فكرة الجمهورية الجزائرية مستقلة ذاتيا ومتحدة فيديراليا مع فرنسا واصدر لهذا الغرض صحيفة المساواة وألقيت الحركة مساندة أغلبية الشعب الجزائري وانضمت إليها مختلف شرائح المجتمع إلا أنها لم تعمر طويلا لسبب الخلاف الذي ظهر بين المصالين وفرحات عباس حول مطلب الحركة فبينما كان حزب الشعب وأسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بمدينة سطيف في شهر افريل سنة 1946و شارك في انتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية الثانية ودافع في حملته الانتخابية على سياسة الاندماج مع الاحتفاظ بالشخصية الاسلامية للشعب الجزائري وأيد قيام دولة جزائرية يكون يها الجزائريون والاوربيون متساوين في الحقوق والواجبات وحصل على 11 مقعد وقدم عام 1946 [1]مشروع دستور الجزائر الى الجمعية التاسيسة لكن رفضت البحث فيه ما كان من المنددين الاولين لعمليات تزوير انتخابات المجالس البلدية ودفع على المترشحين المعتقلين من بيهم اعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية وكلفه هذا العمل الطرد من الجمعية الجزائرية وفي سنة 1951 انضم حزبه الى باقي الأحزاب الجزائرية المعارضة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحركة انتصار الحريات الديمقراطية والحزب الشيوعي الجزائري وانبثق عن هذا التجمع الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات الديمقراطية واحترامها وتمثلت مطالبالاها فيمايلي: احترام حرية الاقتراع في انتخابات الدرجتين، احترام الحريات الاساسية للعقيدة والفكر والصحافة والاجتماع، مقاومة الاضطهاد بكل اشكاله اطلاق سراح المعتقلين السياسين الفصل بين العقيدة الاسلامية والدولة ولم تعمر هذه الجبهة طويلاوفي 7 أفريل 1956أعلن فرحات عباس في مؤتمر صحفي بالقاهرة انضمام حزبه الى جبهة التحرير الوطني ووضع نفسه في خدمة الثورة وهذا ما تحقق له اذ اصب حاول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1958الى غاية 1961.قد تأثر كثيرا بالأحداث مما جعله يبتعد عن حزب الشعب واسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري [2]

- **مشروع بلوم فيولت:**

- مشروع "فيوليت". وموريس فيوليت 1870- 1960 سيناتور ماسوني من رجال الحزب الاشتراكي الفرنسي حاكم الجزائر من ماي 1925الى 1927 وزير الدولة المكلف بشؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشعبية

[1] [1]عمورة عمار، المرجع السابق، ص 175، 176، 177.

[2]المرجع نفسه، ص 175، 176، 177.

ومهندس مشروع بلوم- فيولت ولما استلمت السلطة في فرنسا إلى حكومة الجبهة الشعبية اليسارية برئاسة اليهودي ليون بلوم ابتهج بالنتصارها الجزائريون كما يذكر فرحات عباس[1]

- وقد عرض وزير الدولة فيوليت ذالك المشروع على مجلس الوزراء في 15 أكتوبر 1936وظهر في الجريدة الرسمية الفرنسية يوم 30 ديسمبر 1936 مشتملاً على ثمانية فصول وخمسين مادة تتمحور على العناصر التالية:
- إدماج الجزائر في فرنسا
- تمكين ما يقرب من 25000جزائري من حملة الشهادات وبعض الموظفين وقدماء المحاربين وحملة الأوسمة والقياد.. من اكتساب الجنسية الفرنسية ومن الانتخاب في القسم لأول مع الفرنسيين دون إلزامهم بالتخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية (ومعنى ذلك إبقاء أغلبية الشعب الجزائري على حاله وينتخب قسم منه فقط في القسم الثاني
- القيام بإصلاح زراعي وتعليمي لصالح الأهالي
- إلغاء المحاكم الرادعة
- زيادة تمثيل الجزائريين في المجالس البلدية والولائية
- تمكين الجزائريين من انتخاب ممثليهم في البرلمان الفرنسي
- إعطاء بعض مناطق الجنوب (المناطق العسكرية) الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة
- إنشاء وزارة الشؤون الإفريقية يدخلها جزائريون

وقد تباينت المواقف من المشروع أشد التباين فتحمس له الاندماجين، ورأوا فيه فرصة لخلاص الجزائر من الحالة الأهلية الأندجينا ورفضه نجم شمال إفريقيا كلية " لأنه لا يعطي حق الانتخاب لحوالي 25000 بورجوازي، ويترك في الجهل والشقاء ستة ملايين فلاح" ويلحق الجزائر نهائياً بفرنسا

واعتبره مصالي الحاج" أداة استعمارية لتقسيم الشعب الجزائري بفصل النخبة عن الجماهير"، ان حزب الشعب عارض مشروع بلوم فيولت، وهذا لغرض المحافظة على الشخصية العربية الاسلامية وهو الهدف الاساسي لحزب الشعب الجزائري لظأن للجزائر شخصيتها الخاصة المكونة من تقاليد وتاريخ ولغتها ودينها ولهذا عارض حزب الشعب مشروع بلوم فيولت الذي كان يعتمد على اساس اعطاء اعطاء المواطنة الفرنسية، وقد بين حزب الشعب

[1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص 229.

في مقالات عديدة لماذ رفض مشروع بلوم فيولت وأوضح بأن السياسة الادماج غير طبيعية وغير ممكنة [1] وتحفظ من العلماء بالرغم من ترحيبهم بما قد يتيحه للجزائريين من التمتع بحق المواطنة دون التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية"

أما الكولون فقد اعتبره إعلامهم" مؤامرة على الجزائر" ورفضوه لأنه قد يهدد في تصورهم " السيادة الفرنسية على الجزائر" وامتيازاتهم الكبيرة فيها وهيمنتهم المطلقة على أوضعها وشنوا حملة شرسة على المشروع وأرسلوا وفد إلى باريس للضغط على السلطات الفرنسية وإجبارها على التخلي عنه

وظل المشروع بين مد وجزر والتصويت عليه يتأجل مرة بعد مرة إلى أن قبر في نهاية المطاف من قبل البرلمان الفرنسي تحت ضغط المستوطنين عام 1939[2]

- **المؤتمر الإسلامي**: يعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري العام أكبر تجمع في الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من حيث عدد الحاضرين والمشاركين رغم تباين أفكارهم وتوجهاتهم السياسية وقد تعددت الآراء في تحديد من دعا إلى عقد هذا المؤتمر فهناك من يردها إلى الحزب الشيوعي والبعض الأخ إلى جماعة النخبة وآخرون يعيدونها إلى جماعة العلماء[3]

- وفي هذا المجال يؤكد مُحَّد الطيب العلوي في كتابه مظاهر المقامة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر1954 بأن فكرة عقد المؤتمر الإسلامي انطلقت من قسنطينة وبتوجيه من د مُحَّد الصالح بن جلول

- انعقد المؤتمر الإسلامي يوم 7 جوان 1936 بالجزائر العاصمة بقاعة سينما الماجستيك (الأطلس حالياً)بحي باب الوادي في ظل ظروف مميزة داخلياً وخارجاً

- **داخلياً**:

- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931
- تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1936
- بروز دور فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين ونجاحها في الانتخابات البلدية لعام 1934[4]
- وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم وطرحها لمشاريع إصلاحية منها مشروع بلوم فيولت

[1] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص

[2] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصرص 231.

[3] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 251.

[4] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر 252

- **خارجياً** انعقاد عدة مؤتمرات إسلامية مثل مؤتمر الخلافة بالقاهرة ومؤتمر مسلمي أوربا بجنيف، والمؤتمر الإسلامي بالقدس
- مشاركة بعض الجزائريين في هذه المؤتمرات مثل إبراهيم أطفيش الذي شارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس
- تأثير أفكار الأمير شكيب أرسلان الذي كان يدعوا جميع المسلمين إلى الاهتمام بشؤون الأمة الإسلامية
- لأول مرة منذ تشكيل الأحزاب السياسية في الجزائر تجتمع هذه الأخيرة حول مطالب موحدة
- جرت أشغال المؤتمر في يوم واحد خصصت الجلسة الصباحية لكلمات الافتتاحية والخطباء وخصصت الجلسة المسائية للمصادقة على مطالب المؤتمر الإسلامي التي اتفق حولها من طرف الأحزاب المشاركة وكان كل تيار يدافع عن مطالبه فالنواب يرغبون في تطبيق مشروع فيولت والعلماء يدافعون على احترام الدين الإسلامي واللغة العربية والشيوعيون يطالبون بالمساواة في الحقوق والواجبات وهكذا جاءت مطالب المؤتمر الإسلامي في صيغتها النهائية معبرة عن أراء كل التيارات السياسية المشاركة ويمكن تلخيصها فيما يلي:
- إلغاء المعاملات الخاصة بالجزائريين، إلغاء المحاكم العسكرية والعفو عن المحكوم عليهم في حوادث قسنطينة سنة 1934، المساواة بين النواب المسلمين والفرنسيين، اعتبار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية، تحرير الدين الإسلامي من سيطرة الدولة الفرنسية
- بعد انتهاء الأشغال تم الاتفاق على تشكيل وفد عن المؤتمر ينتقل إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية، وسافر الوفد الذي تقدمه الشيخ بن باديس والدكتور بن جلول يوم 23 جويلية 1976إلى فرنسا والتقى برئيس الحكومة الفرنسية " ليون بلوم وسلمه ما يسمى بميثاق مطالب الشعب الجزائري المسلم ووعد رئيس الحكومة بدراسة تلك المطالب
- وبعد عودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس عقد تجمعاً شعبياً يوم 2 أوت 1936 بالملعب البلدي بالعناصر لتقديم نتائج مهمتهم في باريس وعاد مع الوفد زعيم نجم شمال إفريقيا مصالي الحاج وأثناء التجمع استمع الحاضرون إلى عدة كلمات أهمها خطاب عبد الحميد بن باديس وخطاب مصالي الحاج اللذين كان مؤثرين في الحضور، ورغم أن الجبهة الشعبية لم تف بوعودها إلا أن المؤتمر اعتبر مهماً لنجاحه في توحيد الحركة الوطنية لأول مرة حول مطالب واحدة ومواقفها من سياسة الإدارة الفرنسية، ومهما قيل في شأنه فإنه سجل محطة هامة في مسار النضال الوطني[1]

[1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص 253

- تعود فكرة تأسيس المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى الإمام عبد الحميد بن باديس الذي اقترحها على صفحات جريدة " لاديفانس" يوم 3 جانفي 1936 لبحث واقع الجزائر المأساوي. وقد انعقد المؤتمر يوم 7 يونيو 1936 بدعوى من الشيخ ابن باديس والدكتور ابن جلول بقاعة سينما المجيستيك الأطلس اليوم بحي باب الواد بالعاصمة لمحاولة إيجاد خرج من تردي أوضاع الجزائر وضمور وتشرذم قواها السياسية والاجتماعية
- شارك في هذا المؤتمر الشعبي العلماء والنواب والشبان والشيوعيين والاشتراكيون وشخصيات مستقلة وغاب عنه نجم شمال إفريقيا وتناول الكلمة فيه عدد من الشخصيات الهامة[1]
- وقد صدر عنه جملة من المطالب أهمها:
- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية
- إلحاق الجزائر رأسا بفرنسا، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية، ومجلس النيابات المالية، ونظام البلديات المختلطة
- المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية، وإصلاح المحاكم الشرعية
- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة
- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجامعة الإسلامية
- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين
- إلغاء اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية وحرية تعليمها وحرية القول للصحافة العربية
- إجبارية التعليم للبنيين والبنات
- إصلاحات اقتصادية كتسوية في الأجور على نفس العمل، والتسوية في توزيع الميزانية
- إعلان العفو السياسي العام
- النيابة للجزائريين في مجالس الأمة(البرلمان الفرنسي[2]

أوضاع الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية [3]: عندما نتحدث عن أوضاع الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية يجب أن نورد كيف كانت الأوضاع في أوربا خلال هذه الحرب وفرنسا بالخصوص على وجه الاختصار عندما بدأت الحرب العالمية الثانية في نهاية صيف 1939 كانت فرنسا ضعيفة في بلادها فرنسا وفي الجزائر، فلا حكومة قوية ولا جيش على أهبة الاستعداد معنوياً، رغم التحصينات على الحدود الشرقية، فإنها لم تجد حلاً أمام

[1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص 231

[2] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصرص 232.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1945، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992ج3، ص 175

تقدم قوات هتلر الخاطفة كما لم يجد فرنسا تحالفها مع بريطانيا التي كانت هي الأخرى ضعيفة سياسياً قبل تولي تشارشل الحكم، أما في الجزائر فإن فرنسا لم تستطع أن تجد حلاً لمشاكلها أيضاً فلأحوال الاقتصادية كانت تنذر بمجاعة ومطالب الوطنيين بالمساواة في الحقوق وإلغاء القوانين الإستثنائية لم تجد أذاناً صاغية في البرلمان الفرنسي، كما فشلت بعض المشاريع الاقتصادية التي تقدم بها بعض الفرنسيين مثل مشروع بلوم فيولت

قد واجهت فرنسا الحرب في الجزائر وهي أبعد ما تكون عن الولاء الحقيقي، فقادة حزب الشعب كانوا في السجون، وحزبهم صدر قرار بحله، كما صدر قرار بحل منظمة الشيوعيين، وجمعية العلماء المسلمين على الرغم من أنه لم يصدر قرار بحلها، لأنها في الظاهر غير رسمية فإنها قد رفضت عن تأيد فرنسا في الحرب، واندفع النواب والنخبة بحكم وظائفهم الرسمية إلى تأييد فرنسا " الديمقراطية على ألمانيا النازية" كما جاءت البرقيات بوحي من الإدارة الفرنسية تعلن عن فتوى رجال الدين المفتيون القضاة، العدول المرابطون..... الرسميون بوجوب الحرب مع فرنسا شرعاً

إن سقوط فرنسا أمام ضربات ألمانيا في سنة 1940 قد أدى إلى تعرية الكثير من الحقائق وتوضيح في العلاقات بين الجزائريين والفرنسيين فقد سقط مع ذلك جدار الورق الذي طالما أحاطت به فرنسا نفسها حتى توهم الجزائريين بأنها دولة لا تغلب وأن جيشها معزز بالعناية الإلهية . كانت الجزائر خلال الحرب وعهد حكومة فيشي خاصة : بؤس في الحياة الإقتصادية وفراغ في الحياة السياسية الوطنية، واضطهاد وقمع من جانب الإدارة الفرنسية وتشهد الوثائق أن سنة 1942 كانت أيضاً سنة صعبة على السكان كما كانت السنة التي سبقتها ويذكر المعاصرون الجزائريون عندئذ أن المواد الغذائية كانت مفقودة، وأن الأهالي كانوا يأكلون الأعشاب ويشربون من الآبار العفنة

بدل أن يكون الأمريكان أوفياء لمبادئ الميثاق الأطلسي وغيره من الأفكار التي جاءت نتيجة الحرب، انحازوا ضد الجزائريين وأهل شمال إفريقيا إلى الفرنسيين بدعوى أن العرب غير جديرين بالحرية وأصبحوا يرددون أن رسالتهم هي حفظ الأمن والنظام والإبقاء على شمال إفريقيا فرنسية

في نهاية هذه المحاضرة يكتسب الطالب المعرفة الأساسية حول وضع الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى وكيف ساهمت هذه الحرب في إيقاظ الروح القومية الوطنية لدى الجزائريين بصفة عامة ولدي تيارات النخبة والأحزاب الوطنية حول الوحدة والنضال العسكري[1]

[1] [1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائريج3، صص171-191

عندما بدأت الحرب العالمية الثانية في نهاية صيف 1939 كانت فرنسا ضعيفة في بلادها فرنسا وفي الجزائر، فلا حكومة قوية ولا جيش على أهبة الاستعداد معنوياً، رغم التحصينات على الحدود الشرقية، فإنها لم تجد حلاً أمام تقدم قوات هتلر الخاطفة كما لم يجد فرنسا تحالفها مع بريطانيا التي كانت هي الأخرى ضعيفة سياسياً قبل تولي تشارشل الحكم، أما في الجزائر فإن فرنسا لم تستطع أن تجد حلاً لمشاكلها أيضاً فلأحوال الاقتصادية كانت تنذر بمجاعة ومطالب الوطنيين بالمساواة في الحقوق وإلغاء القوانين الاستثنائية لم تجد أذاناً صاغية في البرلمان الفرنسي، كما فشلت بعض المشاريع الاقتصادية التي تقدم بها بعض الفرنسيين مثل مشروع بلوم فيولت

سنة 1942 كانت أيضا نقطة احتلال الجزائر على يد الحلفاء الإنجليز والأمريكان ومعهم أنصار فرنسا الحرة (جماعة ديغول) وقد بدأت الجزائر منذ 8 نوفمبر 1942 تاريخ نزول الحلفاء عهداً جديداً من الحياة السياسية الوطنية، رغم أن الأوضاع الاقتصادية قد زادت سوء، أما الإدارة فقد تغيرت عدة مرات، لكنها ظلت فرنسية

منذ 8 نوفمبر 1942 دخلت الجزائر مرحلة جديدة من تطورها السياسي سيطر فيه الحلفاء من جهة ولجنة فرنسا الحرة من جهة ثانية واستمرت هذه المرحلة إلى نهاية الحرب وحوادث 8 ماي 1945 "

وقد تميزت هذه المرحلة من الجانب الوطني بمحاولة ملء الفراغ على يد فرحات عباس وجماعة النخبة والنواب الذين كانوا يتحركون بنوع من الحرية رغم ظروف الحرب، أما أعضاء حزب الشعب وجمعية العلماء فقد كانوا مقيدين أو مبعدين عن المصرح السياسي، وتميزت هذه الفترة أيضاً بإطلاق العنان للشيوعيين الذين استأنفوا نشاطهم في غياب منافسيهم أعضاء حزب الشعب الجزائري[1]

هكذا انتقلت الحركة الوطنية من محاولة كسب تأيد الحلفاء بالخصوص الأمريكان والإنجليز إلى محاولة التفاهم مع لجنة فرنسا الحرة، إلى الانفصام بعد تجارب 8 من ماي 1945، ومن ثم يمكن القول بأن الحركة الوطنية الجزائرية خلال الجزء الأخير من الحرب العالمية الثانية كانت ضعيفة ممزقة فقيرة في القيادة ولم تفرض وجودها على أحد

كانت الجزائر في عهد حكومة فيشي موضعاً لدعاية المحور ودعاية الحلفاء على حد سواء، ان المحور قد ركزوا من ندائهم للوطنيين بالثورة على الوجود الفرنسي ولكنهم فعلوا ذلك بعد أن رددت صحفهم وإذاعاتهم دعاية أخرى في صالح العالم الإسلامي والحركات التحرريةّ، وتذكر المصادر أن المحور قد استطاع أن يجذب إلي الجزائريين، وكانت أمواج إذاعتهم تدعوا إلى الثورة وتعد الوطنيين بتحقيق مطالبهم إذا ثاروا على فرنسا

[1] [1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائريج3، صص171-191

لم تكن الجزائر مسرحاً لدعاية المحور فقط، بل كانت أيضاً مسرحاً لدعاية الحلفاء، فإلى جانب فرنسا التي كانت تبث دعايتها من لندن ضد الحكم النازي وحكومة فيشي، كان هناك راديوا موسكوا وواشنطن ولندن وجميعهم أكثروا الحديث عن الحرية والاستقلال وتقرير مصير الشعوب والمساواة في الحقوق والواجبات، واستنكار الفاشية والاضطهاد والظلم هذه الدعاية الموجه ساهمت في زرع مبادئ الديمقراطية وتنبيه الشعوب سياسياً، وإيقاظ الروح القومية لدى شعوب إفريقيا واسيا المستعمرة

كانت مبادئ الميثاق الأطلسي التي كانت فيما بعد أساس ميثاق الأمم المتحدة تتردد في كل مكان لقد رحب الناس بنزول الحلفاء في 8 من نوفمبر 1942 على أساس أنه يمثل علامة التحرر لتحقيق مبادئ الميثاق الأطلسي، وكلا الطرفيين المحور والحلفاء كشف عن ضعف القوة الاستعمارية في نظر الشعوب المضطهدة وسلهم في يقظتها وتمسكها بحقها ومصيرها

"قبل عملية النزول قام الأمريكيون بحملة دعائية إعلامية لكسب الفرنسيين إلى جانبهم، ومن ذلك أن الرئيس الأمريكي روزفلت أخبر الفرنسيين بأن أمريكا تنوي النزول في شمال إفريقيا قبل أن يفعل ذلك المحور وأن هدف أمريكا من ذلك هو منع المحور من احتلال شمال إفريقيا والحفاظ على السيادة الفرنسية في الجزائر

وعشية نزول الحلفاء أذاعوا منشور وزعوه بالطائرات على فرنسا وعلى شمال إفريقيا وكان ايزنهاور قد أذاع المنشور وقد أعلن أن هدفهم هو إيقاع هزيمة بالايطاليين والألمان وتحرير فرنسا وبدا واضح في أن مبادئ الميثاق الأطلسي غير واردة بالنسبة للشعب المستعمر

عندما بدأت الحرب العالمية الثانية في نهاية صيف 1939 كانت فرنسا ضعيفة في بلادها فرنسا وفي الجزائر، فلا حكومة قوية ولا جيش على أهبة الاستعداد معنوياً، رغم التحصينات على الحدود الشرقية، فإنها لم تجد حلاً أمام تقدم قوات هتلر الخاطفة كما لم يجد فرنسا تحالفها مع بريطانيا التي كانت هي الأخرى ضعيفة سياسياً قبل تولي تشارشل الحكم، أما في الجزائر فإن فرنسا لم تستطع أن تجد حلاً لمشاكلها أيضاً فلأحوال الاقتصادية كانت تنذر بمجاعة ومطالب الوطنيين بالمساواة في الحقوق وإلغاء القوانين الإستثنائية لم تجد أذاناً صاغية في البرلمان الفرنسي، كما فشلت بعض المشاريع الاقتصادية التي تقدم بها بعض الفرنسيين مثل مشروع بلوم فيولت

إن صدمة الهزيمة التي كان الفرنسيون يعيشون تحت وقعها زاد من حدتها تقديرهم للموقف في المستعمرات التي تمثل بثرواتها وامتدادها الجيوا إستراتيجية القوة الحقيقية لما كان يسمى بـ " الامراطورية الفرنسية" هذه الإمبراطورية

أصبحت بعد هزيمة فرنسا مرشحة للتفكيك نتيجة ما يسود مكوناتها (الأقطار المستعمرة) من مطالب استقلالية واستجابة لها في حالة الضعف تمثل بداية نهاية فرنسا كقوة عظمى[1]

لم يكد يحل يوم 14 جوان 1940 حتى دخلت القوات الألمانية إلى العاصمة الفرنسية باريس من جهاتها الثلاث الغرب الشرق الشمال مكسرة بذلك الحصار الذي حاول الفرنسيون إقامته للدفاع عن عاصمتهم

أعلنت الحكومة الفرنسية استسلامها، وتشكلت حكومة جديدة برآسة المريشال بيتان وافقت على الشروط التي وضعها الألمان للهدنة وبمقتضاها قسمت فرنسا إلى قسمين : قسم محتل يتكون من المناطق الشمالية والغربية الواقعة في الساحل الأطلسي، وقسم غير محتل يتكون من المناطق الوسطى والجنوبية تديره حكومة فيشي برئاسة المارشال بيتان ويخضع بطريقة غير مباشرة للألمان

كان انهزام فرنسا بداية لتصدع سياسي إذا انقسم الفرنسيون سياسياً بين لأنصار المارشال بيتان وأنصار الجنرال ديغول وكانت الحركة الوطنية الجزائرية تتابع ذلك السقوط الذي تتعرض له فرنسا والنتائج المترتبة عنه وانعكاسات ذلك على القضية الجزائرية انطلاقاً من أدراك المناضلين الجزائريين للمخاطر التي تمثلها الأفكار المسيطرة على بعض الساسة الفرنسيين

وضع الأحزاب الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية[2]

تعرضت تشكيلات الحركة الوطنية باندلا ع الحرب العالمية الثانية لإجراءات ردعية، بغية منعها من النشاط المناوئ لفرنسا وكانت الحركة المستهدفة أساساً هي حزب الشعب الجزائري، لما عرف به من طرح ثوري استقلالي ولما تميز به خلال فترة الثلاثينيات من نشاط إعلامي، وتنظيم للجماهير وتعبئتها وتجنيدها حول مطلب الاستقلال كمطلب أساسي في برنامجه الأساسي الذي تم إقراره في مؤتمر النجم

وقد تمكن حزب الشعب الجزائري في ظرف سنتين من 1937-1939 من الانتشار الواسع في أواسط الجماهير إذ بلغ عدد أعضائه غداة اندلا ع الحرب العالمية الثانية 3000 مناضل

[1] [1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائريج3، صص171-191

[2] [2] 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ، عامر رخيلة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995,

فلا عجب إذن إذا عرفنا أن الإدارة الاستعمارية منذ بروز بوادر الحرب العالمية 2 أقدمت على اتخاذ جملة من التدابير والإجراءات ضد هذه الحركة مثل إصدار قرار في 26 أوت 1939 القاضي بمنع جرائد حزب الشعب والحزب الشيوعي من الصدور

وباندلاع الحرب العالمية الثانية سبتمبر 1939 اتخذ قرار حل حزب الشعب الجزائري، وفي أول أكتوبر 1939 قامت بتفتيش بيوت مناضلي الحزب وفي يوم 4 أكتوبر تم اعتقال مجموعة من مناضلي حزب الشعب الجزائري وعلى رأسهم مصالي الحاج الذي حوكم فيما بعد وأصدرت المحكمة في حقه حكماً شديدا يقضي بسجنه لمدة 16 سنة مع الأشغال الشاقة

ولم يسلم أعضاء قيادة حزب الشعب الجزائري من تلك الإجراءات تستهدف شل نشاط حزب الشعب الجزائري ووضع حد لتفاعل الجماهير مع أفكاره إلا أن مناضلي حزب الشعب وكعادتهم لم يستسلموا لتلك الإجراءات فعمدوا إلى النشاط السري لإفشال الأهداف المتوخاة من تلك الإجراءات القمعية

اتحادية المنتخبين: كانت تعيش حالة انقسام نتيجة ما ظهر من اختلاف بين قطبين أساسيين في التيار الاندماجي، بزعامة كل من بن جلول، وفرحات عباس وباندلاع الحرب العالمية الثانية أعلن عباس عن إرادته في التطوع في الجيش الفرنسي

الحزب الشيوعي الجزائري: لم يسلم بدوره من قرار المنع من النشاط ويعود ذلك القرار على حسب رأي الدكتور أبو القاسم سعد الله إلى أن حكومة فيشي لم تكن على علاقة طيبة مع روسيا الشيوعية ولذلك اضطهدت الشيوعيين في الجزائر واتهمتهم بالعمل المضاد لها فقد حل الحزب الشيوعي رسميا، لذلك كان نشاط أعضائه ضعيفاً خلال سنتي 1940-1942وقد لجأ الشيوعيين إلى العمل السري

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: [1]لم تكن الجمعية بالرغم من طابعها الإصلاحي والغير سياسي بمنأى عن تخوف الإدارة الاستعمارية إذ عرفت الجمعية وضعاً داخلياً صعباً نتيجة استمرار قضية تفاعل اغتيال دالي عمر المدعو كحول والذي ألصقت الإدارة الاستعمارية تهمة اغتياله بالشيخ الطيب العقبي المعروف بنفوذه الإصلاحي في أواسط سكان العاصمة خاصة

[1]عن معالم الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية ينظر كمال بيرم، معالم الحركة الوطنية الجزائرية بمنطقة المسيلة، 1900-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، 151,

وهكذا فإنه حتى جمعية العلماء المسلمين لم تسلم من كيد الإدارة الاستعمارية مما زاد من انكفاء الجمعية على نفسها فقدانها لرئيسها الإمام عبد الحميد ابن باديس

أمام هذه الوضعية فقد وجد الشعب الجزائري نفسه مع مطلع سنة 1940 أمام تحديات جديدة، في مقدمتها فراغ الساحة السياسية من أي تنظيم سياسي يمكنها من الالتفاف حولهن والاستمرار في التعبير عن طموحها ومواجهة ما أصبح مفروضا عليها من تجنيد إجباري لشبابها ورجالها

ويبدوا أن تسارع الأحداث وتلاحقها، وعدم تمكن فرنسا من الصمود أمام ضربات القوات الألمانية، وانهزامها السريع كان له كبير الأثر على توجهات فرحات عباس الذي تمكن من استيعاب التطورات الحاصلة حوله والمتغيرات الجديدة الناجمة عن اندلا ع الحرب العالمية الثانية، مما أدى به إلى مراجعة ما كان يتبناه من مطالب الأمس متجاوزاً بذلك حدود المساواة إلى طرح القضية الجزائرية برؤية جديدة وهو ما يؤكد مضمون الرسالة التي وجهها في شهر أفريل 1941 إلى المارشال بيتان والتي ضمنها قوله على الخصوص:" إن فرنسا قد طورت الجزائر بإدخال النظم الحضارية، ولكنها أهملت الأمر الضروري في عملية التطوير والتحديث وهو الشعب "

كان لذلك الرد الغامض والسلبي أثره على توجهات فرحات عباس الذي لم يكن يقف موقف المعارض من نظام فيشي فأصبح ينادي بمطالب من التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية

مهما يكن من أمر فإن فترة 1942 1944 كانت فترة مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية، حقاً إنها لم تحصل على ما كانت تريد لنقاط ضعف في صفوفها لم تستطع أن تتغلب عليها أو تتخلص منها في الوقت المناسب وما كادت سنة 1944 تنتهي حتى كانت الحركة الوطنية أكثر صلابة وأكثر وعياً بالأحداث وأعمق تجربة بالإضافة إلى أنها دخلت مع الفرنسيين عهداً جديداً من التحدي والمواجهة لم تعرفه من قبل، هو العهد الذي انتهى بمأساة 8 من ماي 1945

مهما يكن من أمر فإن فترة 1942 1944 كانت فترة مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية، حقاً إنها لم تحصل على ما كانت تريد لنقاط ضعف في صفوفها لم تستطع أن تتغلب عليها أو تتخلص منها في الوقت المناسب وما كادت سنة 1944 تنتهي حتى كانت الحركة الوطنية أكثر صلابة وأكثر وعياً بالأحداث وأعمق تجربة بالإضافة إلى أنها دخلت مع الفرنسيين عهداً جديداً من التحدي والمواجهة لم تعرفه من قبل، هو العهد الذي انتهى بمأساة 8 من ماي 1945 **الحركة الوطنية الجزائرية ج 3**

نشاط الحركة الوطنية من السرية إلى العلنية

تميزت سنوات 1940 1942 بغياب النشاط الحزبي العلني للحركات السياسية الجزائرية بسبب قرارات الحضر الصادرة بشأنها من جهة والأساليب القمعية التي سلطت ضد كل من حاول من الجزائريين مناوشة فرنسا المنهزمة بتقديم مقترحات سياسية معاكسة لإرادة السلطات الفرنسية من جهة أخرى

ولمواجهة تلك الوضعية عمد مناضلو حزب الشعب الجزائري وكذلك الحزب الشيوعي الجزائري، إلى نشاط سري ورغم المتابعة الإدارية والرقابة المشددة على أعضاء حزب الشعب الجزائري، فإنهم واصلوا عملهم سرياً في الأواسط الشعبية بأطروحاتهم وأفكارهم الاستقلالية

وقد اتضح للشعب الجزائري منذ سنة 1940 بما لا يدع أي مجال للشك، أن فرنسا المنهزمة صارت تراهن على استعادة أراضيها على قوات الحلفاء وهو ما تأكد فعلا إذا بنزول الحلفاء بشمال الإفريقي مالت كفة الحرب بين قوات الحلفاء وقوات دول المحور لصالح الحلفاء

كان لحلول قوات الحلفاء الإنجليز والأمريكان في منطقة الشمال الإفريقي أثره الإستراتيجي لما تميز موقع المنطقة من الأهمية الإستراتيجية كان لها الأثر البالغ في سير المعارك البرية والبحرية والجوية أما بالنسبة للجزائريين فإن نزول قوات الحلفاء الجزائريين في 8 نوفمبر 1942 كان مناسبة مشجعة للفعاليات الجزائرية لطرح قضية نقرير المصير الشعب الجزائري معتمدة في ذلك على ما كان قادة دول الحلفاء ووسائل إعلامهم يبشرون به في مواجهة إعلام النازية والفاشية

كانت نظرة الجزائريين لنزول الحلفاء بالجزائر يطغى عليه طابع التفاؤل والأمل في أن تكون بداية لسقوط الحواجز التي ظلت تحجب الواقع الجزائري عن العالم، خاصة وأن الرئيس الأمريكي روزفلت كان قد صرح باسم الحلفاء بأن :"بأن حقوق جميع الشعوب الكبيرة منها والصغيرة ستكون محترمة في العهد الجديد" وكان من شأن ذلك التصريح أن يبعث الأمل في نفوس الجزائريين اعتقد الكثير منهم بأن هناك معطيات جديدة من شأنها [21]مساعدتهم على طرح قضية الوجود الاستعماري في الجزائري فبدئوا التحرك في هذا الاتجاه وعرفت الحياة السياسية في الجزائر شأ من الانفراج

[1]ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ، عامر رخيلة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995,

[2]8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ، عامر رخيلة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995,

وفي محاولة من السلطات الفرنسية لاحتواء هذا التحرك قصد التحكم في تطوره، أقدم الحاكم العام بيروتون على اتخاذ بعض الإجراءات تتمثل في إعادة الشرعية للحزب الشيوعي الجزائري مع تحديد الإقامة بعيدا عن المدن الكبرى [1]

بيان الشعب الجزائري:

بتاريخ 22 ديسمبر 1942 وفي خضم ما أحدثه نزول قوات الحلفاء بالجزائر من تحرك سياسي، تقدم فرحات عباس إلى الحكومة العامة وممثلي ولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ببيان في شكل رسالة ممثلي المسلمين الجزائريين إلى السلطات" والرسالة موقعة من طرف المنتخبين المسلمين للمقاطعات الجزائرية الثلاث وتتضمن المطالب بأن تكون الجزائر معنية بتطبيق حق تقرير المصير المنادى من طرف الحلفاء كما تضمنت الرسالة طلب تنظيم ندوة لإعداد (نظام أساسي سياسي اقتصادي اجتماعي جديد لهذا البلد) ولمس الجزائريون بعد تلك الرسالة التي لم تجد الصدى الذي كان منتظر منها وأن ممثلي الحلفاء مثلهم مثل فرنسا كان همهم هو مواجهة قوات دول المحور

وكرد فعل على ما عرفته تلك الرسالة من تجاهل وعدم اعتبار فقد عمدت بعض الوجوه من الحركات السياسية الجزائرية إلى الاجتماع في مكتب الأستاذ بومنجل في الجزائر العاصمة، وتم الإنفاق خلال هذا الاجتماع على نشر بيان جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري وكلف الحاضرون فرحات عباس بتحريره

وقد أعد عباس بياناً منفصلاً ضمنه ملخصاً استعراضياً للوضع الذي آلت اليه الجزائر بعد مرور 112 سنة من الاحتلال الفرنسي لها، وفشلت الإصلاحات السابقة، مبرزاً أهمية الحربيين العالميتين في حياة شعوب المستعمرات والوضع بالجزائر منذ نزول الحلفاء بها

تضمن البيان المطالب التالية:

1 - إدانة الاستعمار والقضاء عليه، أي تحريم استغلال شعب من طرف شعب آخر وتحريم إدماجه وضمه عنوة

[1] 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ، عامر رخيلة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995,

2 - تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة

3 - منح الجزائر دستوراً خاصاً بها يضمن لها

4 - حرية جميع السكان والمساواة بينهم

5 - إلغاء الإقطاعية الفلاحية وذلك بإصلاح زراعي واسع النطاق

6 - الاعتراف بالغة العربية كلغة رسمية بجانب الفرنسية

7 - حرية الدين لجميع السكان وتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة

8 - مشاركة المسلمين في حكم بلادهم مشاركة عاجلة

9 - إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الأحزاب

وقد تم المصادقة على البيان المذكور بتاريخ 10 فيفري 1943 بمقابلة الوالي العام

وفي اليوم الموالي قام نفس الوفد بتبليغ نص البيان على ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية والانجليز وروسيا وبعثت نسخة منه إلى لندن والجنرال ديغول وإلى الحكومة المصرية بالقاهرة

مقف السلطات الفرنسية من البيان: لقد كان البيان بالنسبة لفرنسا المنهزمة بمثابة صدمة عنيفة فالبيان ذيل بتوقيعات نواب كانت تعتقد أنهم لم يتجرأو حتى على التفكير في وجود شخصية جزائرية خارج الإطار الفرنسي ومما زاد خيبة الإدارة الفرنسية أن هذا البيان مثل انقلاباً جذرياً في مواقف أولائك النواب الذين كانت ترى أنها صنعتهم صنعاً وجعلت منهم على حد فرحات عباس (عباداً طائعين وعملاء خاضعين فإذا بهم بين عشية وضحاها قلبوا له أي للاستعمار ظهر المجن ففلتوا من يده وعادوا إلى سواء السبيل وانضموا إلى الحركة الوطنية) وان كانت السلطات الفرنسية كما ذكرنا قد تظاهرت في البداية بقبول البيان من حيث المبدأ وشكلت لجنة دراسة فإنها سرعان ما أظهرت موقفها الحقيقي القائم على رفض المطالب التي تضمنها البيان وأخذ الموقف الفرنسي يتحول من الليونة والتفهم الذي يظهر بهما الوالي العام بيروتون إلى الرفض والتشديد إزاء البيان وموقعيه.

مجاز 8 ماي 1945:[21] [3]

[1]عن جرائم فرنسا بالجزائر ينظر:

سعدي بوزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هرمة، الجزائر، 2009، 139ص

[2]منصور وزناجي حكيمة ، مجازر 8 ماي 1945، المركز الوني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ط5، ص 85

[3]اسماعيل سامعي، انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، 196

ما تمخضت عنه نهاية الحرب العالمية الثانية من نتائج ايجابية للشعب الجزائري، هذه النهاية لم يكن يتوقعها أحد بهذا الشكل المأساوي والدموي، حتى بالنسبة لولائك الذين كانوا يؤمنون بفرنسا الحرية، فرنسا العدالة، فرنسا الأخوة كلهم فوجؤا بتلك العدوانية التي واجهت بها الإدارة الاستعمارية طموحات شعب أعزل برئن هذه الحقيقة أكدتها مجازر 8 ماي سنة 1945[1] الرهيبة التي ذهب ضحيتها أ؟كثر من 45000 قتيل عقب الحرب العالمية الثانية، وتختلف المصادر في الدوافع التي أدت إلى مظاهرات فمعظم الدراسات والشهادات تؤكد أن حركة أحباب البيان والحرية كانت وراء الدعوة لهذه المظاهرات ن من خلال الطلبات التي تقدمت بها لسلطات الاحتلال الفرنسي في كثير من المدن الجزائرية للحصول على رخصة القيام بالتظاهرات والتي قوبلت كلها بالموافقة، وحسب العديد من الشهادات فإن هذه [2] المظاهرات بدأت في مدينة سطيف حيث صادف ذلك يوم الثلاثاء وهو يوم السوق الأسبوعي وقد تجمع ألاف المواطنين في المحطة قرب الجامع الكبير، وكانوا يحملون العلم الوطني ورفعوا لافتات كتب عليها عبارات" تحيا الجزائر مستقلة" ويسقط الاستعمار" تحيا الجامعة العربية و" أفرجوا عن مصالي الحاج

وعندما وصلت المظاهرات إلى مقهى فرنسا الكبرى، حاول محافظ الشرطة " أوليفري أن ينزع الراية الوطنية من حاملها وهو الشاب ط بوزيد سعال" فرفض بشدة وإصرار فأطلق عليه النار فأرداه قتيلاً، وجرح عدد أخر من المتظاهرين وكان ذلك بداية بداية اشتعال نيران المجازر المأساوية

وهكذا اندلعت حوادث مماثلة في كثير من المدن الجزائرية، خاصة قالمة وخراطة، وكانت حوادث دامية ومذابح ومجازر دلت مراحل تنفيذها على أن العملية كانت مبرمجة بطريقة علمية وعسكرية وما يؤكد هذا الاعتقاد هو السرعة الخارقة التي وصلت بها الإمدادات العسكرية والأمنية، فقد حاصرت هذه القوات مدينة سطيف في ظرف زمني قياسي مما دل على وجود هذه القوات واستعدادها من قبل لمواجهة المتظاهرين

ولقد استغلت السلطلت الاستعمارية الفرصة لاعتقال ألاف الجزائريين خاصة مناضلي الحركة الوطنية وعلى رأسها مناضلي حزب الشعب، فقد اعتقل في مدينة سطيف وحدها أكثر من ألف جزائري عذب الكثير منهم تعذيباً وحشياً، كما تم إعدام الكثير منهم ثم تلى ذلك مرحلة أخرى من معاقبة الجزائريين وقهرهم وتمثلت في القمع القضائي الذي حل محل القمع العسكري حيث مثل حوالي 4560 مسجون عبر التراب الوطني أمام المحاكم الفرنسية، ويمكن تلخيص أهم الجرائم التي ارتكبتها السلطات الاستعمارية أثناء هذه المجازر في:

[1]، عامر رخيلة، المرجع السابق، ص,

[2]رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص 261.

- استعملت الأفران الحارقة التي ابتلعت مئات الجزائريين الأبرياء
- نسفت قرى ومداشر عن أخرها حتى بحيواناتها
- تم تنفيذ أكثر من 4500 غارة جوية في ظرف أسبوعين [1]

هذا وقد كان لمجازر 8 ماي سنة 145 عدة نتائج وأثار كان لها عميق الأثر في نفسية الجزائريين ويمكن تحديدها كلأتي

- تعميق الأحقاد والكراهية ضد السلطات الاستعمارية التي لم تف بوعودها فحسب بلكشفت عن طبيعة الغدر والخيانة المتأصلتان فيها من خلال ما مارسته من قمع وإبادة وقتل
- إن حمامات الدم وجثث ألاف الجزائريين التي خلفتها تلك المذابح الشنيعة قد أحدثت شرخا كبيرا وجرحا من المستحيل علاج، وشكلت جدار حديدياً بين الشعب الجزائري والسلطات الاستعمارية، فكانت هذه المذابح عملية إعدام حقيقية لفكرة التعايش والاندماج التي كان يحلم بها بعض الجزائريين
- كانت مجازر 8 ماي 1945 الأثر الفعال والعام في تعميق الوعي الثوري وولادة روح جديدة خاصة لدى الشباب المتحمس للنضال والكفاح المسلح وحتمية للحصول على الاستقلال وضرورة قبر فكرة القبول بالإصلاحات والمشاريع الوهمية باعتبارها تمثل نضالا عميقاً لا فائدة ترجى منه وتبلورت بشكل جديد وواضح أطروحة الأعداد والتحضير للثورة مسلحة كبديل لتلك المطالب التقليدية التي أثبتت مذابح 8 من ماي 1945 أنها لا تحقق ما يصبوا اليه الشعب الجزائري من حياة كريمة وحرة
- إن ما يمكن استخلاصه من كل ما تم ذكره بشأن مجازر 8 ماي 1945 أنها كانت مؤامرة ومكيدة استعمارية دبرت ضد الجزائريين الذين كانوا ضحية عملية إجرامية إرهابية مبرمجة لإبادة لتحقيق جملة من الأهداف التي تحقق في النهاية الاستقرار للسلطات الاستعمارية في الجزائر
- إن الادعاء بأن هذه المذابح كانت بداية ثورة شعبية، إن هو إلا ذر الرماد في العيون لتبرير هذه المجازر الرهيبة والوحشية التي كشفت عن طبيعة المستعمر الذي لا يتوان في ارتكاب أي جريمة مهما بلغت بشاعتها عندما يتعلق الأمر بمصالحه ن وهذا ما شكل فيما بعد قناعة لدى المناضلين الوطنيين الذين عملوا على الإعداد للثورة تطبيقا للمقولة المشهورة "ط لا يفل الحديد إلا الحديد" [2]

[1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصرص 262.

[2] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص 263.

برهن النشاط السياسي الذي عرفته الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية على وعي كبير تجسد في أن الشعب الجزائري لم ولن يتخلى عن حقه في الحرية والاستقلال

المنظمة الخاصة:

ظهرت المنظمة الخاصة إلى الوجود في ديسمبر 1946بين مصالى الحاج الذي فضل اعتماد فكرة النضال الشرعي والمتمثل في المقاومة السياسية، وكان المعارضون بزعامة لمين دباغين يرون أن ذلك يكون على حساب الإعداد لمعركة حاسمة ويؤدي إلى خسارة مناضلين الثوريين المعارضين للوجود الاستعماري، وفي المؤتمر الأول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي انعقد يومي 15، 16 فيفري 1947 بالعاصمة وافق المؤتمر على إنشاء التنظيم شبه العسكري هو المنظمة الخاصة وعين مُحَّد بلوزداد مسؤولا عن التنظيم وتعود بدايات الحركة المسلحة إلى التعاون بعض أعضاء حزب الشعب الجزائري مع الألمان الذين بدأو يتدربون على حمل السلاح في صيف 1993 وكان المناضل مُحَّد بوراس قائد الكشافة الإسلامية هو رئيس فرقة العمل مع الألمان وبسبب هذا اعدم يوم 4-05-1941، واصل زملائه النشاط وكونوا خلايا ثورية، واستمر نشاطهم حتى كونوا [1] سنة 1944 منظمة التصادم برئاسة مُحَّد بلوزداد، حيث قام بجمع الأسلحة والتدرب على استعمالها واشتد الإيمان بالعمل المسلح بعد مجازر 8 ماي 1945ولقد ارتكز عمل المنظمة الخاصة حول التكوين العسكري والتدريب على مختلف الأسلحة والمتفجرات وجمعها وتوزيعها والتركيز على التكوين العقائدي المرتبط بالدين الإسلامي وقيمه الجهادية [2]

أعفي مُحَّد بلوزداد من رئاسة المنظمة الخاصة بسبب مرضه وخلفه حسين ايت أحمد على رأس المنظمة وحرص على إمداد المنظمة بالمال لشراء الأسلحة، ونظم الهجوم على بريد وهران، غير أن تورط أيت أحمد في الأزمة البربرية سنة 1949 أدى إلى عزله وتعين أحمد بن بلة مكانه، ورغم أن الحركة كانت سرية فإن السلطات الاستعمارية اكتشفتها في ماي 1950 حيث تعرضت عناصر المنظمة إلى المطاردة والاضطهاد والسجن وكانت نتيجة هذا هو إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل[3]

ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل:في خضم الصراع القائم بين المصالين والمركزيين، ظهر تيار محايد من أنصار المنظمة الخاصة منهم من سئموا الأساليب الخطابية والانقسامات منهم ابن بولعيد وابن مهيدي وديدوش مراد وبوضياف وحاولوا التوفيق بين المصاليون والمركزيون ولم يفلحوا فعقدوا اجتماعاتهم في 23 مارس 1954 ونتج

[1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص 264.

[2] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص 265.

[3] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص 266.

عنه تشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل بهدف التأليف بين سائر الوطنيين الجزائريين والتمهيد للثورة المسلحة وتقرر فيه مبدأ الشروع في الثورة[1]

الثورة الجزائرية: [2] [3] [4] [5]

مجموعة ال22 ومرحلة الانتقال إلى العمل العسكري

عقد هذا الاجتماع يوم 25 جوان 1954 بمنزل الياس دريش ترأس الاجتماع مصطفى بن بولعيد وعرف هذا الاجتماع الخروج بثلاث تقارير قدمها كل من بوضياف وابن مهيدي وديدوش مراد وانتهى الاجتماع بالمصادقة على اللائحة التالية

إدانة انقسام الحزب والمنتسبين فيه

التأكيد على ضرورة القيام بالثورة المسلحة كوسيلة للتحرر ولتجاوز الخلافات القائمة

وبعد الانتهاء من النقاش والموافقة الجماعية على الشروع في العمل العسكري قامت مجموعة ال 22 بانتخاب مُحَمَّد بوضياف كمسؤول وطني تولى بدوره تشكيل الأمانة التنفيذية التي ضمت كل من بن مهيدي بن بولعيد ديدوش وبيطاط وقدت أول اجتماع لها في 25 جوان 1954 بحثت فيه المسائل التنظيمية وتوزيع المهام بين الأعضاء والتأكيد على مبدأ القيادة الجماعية وهو الاجتماع الذي خضره وفد من منطقة القبائل برياسة كريم بالقاسم وعمر أعمران فأصبحت الأمانة تضم 6 أعضاء بدل 5

التحضير للثورة لقد تم وضع اللمسات الأخيرة للتحضير لاندلاع الثورة في اجتماعي 10 و24 أكتوبر 1954 بالجزائر من طرف لجنة الستة

ناقش المجتمعون قضايا هامة هي:

إعطاء التسمية للتنظيم الذين كانوا بصدد الإعلان عنه ليحل محل اللجنة الثورية للوحدة والعمل وقد اتقوا على إنشاء جبهة التحرير الوطني وجناحها العسكري المتمثل في جيش التحرير الوطني

[1] بشير بلاح ألمرجع السابق ص 271

[2] صالح بالحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، ط1، الجزائر 2010،

[3] فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، ط1، ترجمة ذوقان قرطوط، دار الفرابي، بيروت،

[4] جان بول سارتر والثورة الجزائرية، عمران عبد المجيد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ، ط1، 228

[5] أرزقي باسطة، مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية، دار الهدى ن الجزائر، 2009،

تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية كان اختيار ليلة الأحد إلى الاثنين أول نوفمبر 1954 كتاريخ انطلاق العمل المسلح ويخضع لمعطيات تكتيكية عسكرية منها وجود عدد كبير من الجنود وضباط جيش الاحتلال في عطلة نهاية الأسبوع يليها انشغالهم بالاحتفال بعيد كل الفرنسيين وضرورة إدخال عامل المباغتة

جمع التيارات السياسية المكونة للحركة الوطنية قصد حثها على ضرورة الالتحاق بمسيرة الثورة وتجنيد الجماهير للمعركة الحاسمة ضد المستعمر الفرنسي

تحديد خريطة المناطق وتعين قادتها بشكل نهائي ووضع اللمسات الأخيرة لخريطة المخطط الهجومي في ليلة أول نوفمبر

المنطقة الأولى لأوراس مصطفى بن بولعيد[1]

المنطقة الثانية الشمال القسنطيني ديدوش مراد

المنطقة الثالثة القبائل كريم بالقاسم

المنطقة الرابعة الوسط رابح بيطاط

المنطقة الخامسة الغرب الوهراني العربي بن مهيدي

تحديد كلمة السر للة أول نوفمبر 1954 خالد وعقبة

كانت بداية الثورة بمشتركة 1200 مجاهد على المستوى الوطني بحوزتهم 400 قطعة سلاح وبضعة قنابل تقليدية فقط. وكانت الهجمات تستهدف مراكز الدرك والثكنات العسكرية ومخازن الأسلحة والمصالح الإستراتيجية أخرى بالإضافة إلى الممتلكات التي استحوذ عليها الكلون

شملت هجومات المجاهدين عدة مناطق من الوطن وقد استهدفت عدة مدن وقرى عبر المناطق الخمس باتنة، أريس، خنشلة، وبسكرة، في المنطقة الأولى، قسنطينة وسمندو بالمنطقة الثانية، العزازقة وتيغزيرت وبرج منايل وذراع الميزان بالمنطقة الثالثة، أما المنطقة الرابعة فقد مست كلا من الجزائر وبوفاريك والبليدة بينما كانت سيدي علي وزهانة ووهران على موعد مع اندلاع الثورة في المنطقة الخامسة[2]

وباعتراف السلطات الاستعمارية فإن الحصيلة العمليات المسلحة ضد المصالح الفرنسية عبر كامل مناطق الجزائر ليلة أول نوفمبر 1954 لقد بلغت ثلاثين علمية لفت مقتل 10 أوروبيين وعملاء وجرح 23 منهم وخسائر مادية تقدر بالمئات من الملايين من الفرنكات الفرنسية

[1] عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني، دار الهدى، عين ميلة، 2009، ج2، 336ص

[2] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص 271، 272.

أما الثورة فقد فقدت في مرحلتها الأولى خيرة أبنائها الذين سقطوا في ميدان الشرف من أمثال بن عبد المالك رمضان، وكريم بالقاسم وباجي مختار وديدوش مراد وغيرهم وقد سبق العمل المسلح الإعلان عن ميلاد جبهة التحرير الوطني التي أصدرت أول تصريح رسمي لها يعرف ببيان أول نوفمبر، وقد وجهت هذا النداء إلى الشعب الجزائري مساء 31 أكتوبر ووزعته صباح أول نوفمبر حددت فيه الثورة مبادئها ووسائلها، ورسمت أهدافها المتمثلة في الحرية والاستقلال ووضع أسس إعادة بناء الدولة الجزائرية[1]

الشق العسكري: حقق جيش التحرير الوطني عدة انتصارات عبر مراحل الثورة وعمت معارك جيش التحرير الوطني كل التراب الوطني حيث أظهر فيها الجيش مهارة قتالية عالية خاصة في حرب العصابات، إضافة إلى ما كان يقوم به جيش التحرير الوطني من حرب عالية المستوى في التضحية والفداء واختراق السدين المكهربين على الحدود الشرقية والغربية، عرفت الولاية الأولى عدة معارك كبرى أشهرها معركة الجرف التي وقعت بين 22و29 سبتمبر 1955 بقيادة شيهاني بشير وعباس لغرور وعاجل عجول، وصل صيتها إلى المحافل الدولية ودعمت نتائج هجومات 20 أوت 1955 في تدويل القضية الجزائرية وكانت فرنسا قد خسرت جيشاً كبيراً وعتاداً باهظا ولذلك قامت بتدريس نموذج حرب العصابات الجزائري في المدرسة العسكرية سان سير [2]

الملف الجزائري في باندونغ: لقد ربطت جبهة التحرير الوطني سياستها الداخلية بسياستها الخارجية، ويعتبر المؤتمر الذي انعقد باندونيسيا في 24 أفريل 1955 الباب الذي خرجت عبره القضية الجزائرية إلى العالم حيث حضر وفد هام لجبهة التحرير الوطني بصفته ملاحظا ضمن وفد مشترك يضم البلدان المغاربية الثلاث يمكننا اعتبار مؤتمر باندوغ بمثابة شهادة ميلاد لدبلوماسية جبه التحرير الوطني حيث سجلت جبهة التحرير الوطني بحضورها للمؤتمر الأول انتصار دولي لها، فكانت على اتصال مع 29 بلد أفرو أسيوي قبل مساندة القضية الجزائرية ماديا وسياسيا فكان هذا الدعم طريق نحو هيئة الأمم المتحدة التي أشعرت رسميا برسالة مؤرخة في 26 جويلية 1955 موجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة والصادرة من طرف 14 بلد مشارك في المؤتمر مطالبين بتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة العادية للجمعية العامة وهكذا لم تمر 6 أشهر على اندلا ع الثورة التحريرية حتى تحولت إلى قضية دولية ومن باندونغ ارتفع صوت الجزائر إلى كل الاجتماعات والمؤتمرات والتظاهرات

[1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص 273

[2] [2] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص274، 275

هجومات الشمال القسنطيني: خططت قيادات الثورة لشن هجومات واسعة على الشمال القسنطيني، دام التحضير لها حوالي ثلاث أشهر وهذا في سرية تامة، وقد وجه زيغود يوسف القائد الذي خلف ديدوش مراد على رأس المنطقة الثانية نداء إلى كل الجزائريين، أعضاء المجالس الفرنسية يدعوهم فيه للانسحاب منها والالتحاق بمسيرة الثورة[1]

كانت هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955 تهدف إلى:

1) إعطاء الثورة دفعاً قوياً من خلال نقلها إلى قلب المناطق المستعمرة في الشمال القسنطيني
2) اختراق الحصار الحربي المضروب على المنطقة الأولى الأوراس باستهداف أهم القواعد العسكرية بالمنطقة
3) رفع معنويات جنود جيش التحرير الوطني بتحطيم أسطورة الجيش الفرنسي الذي لا يقهر
4) تحطيم ادعاءات السلطات الاستعمارية بأن ما كان يحدث هو مجرد أعمال تخريبية يرتكبها متمردون خارجون عن القاتون وقطاع طرق
5) تجسيد التضامن مع الشعب المغربي الشقيق حيث تزامنت الهجومات مع ذكرى نفي السلطتن مُحَّد الخامس

بدأت الهجومات في منتصف نهار 20 أوت بقيادة زيغود يوسف وشملت أكثر من 26 مدينة وقرية بالشمال القسنطيني

استهدفت العمليات كافة المنشآت والمراكز الحيوية الاستعمارية؟، ومراكز الشرطة والدرك في المدن ومزارع المعمرين في القرى والأرياف

لقد ردت السلطات الفرنسية بوحشية إذ شنت حملة توقيف وقمع واسعة استهدفت ألاف من المدنيين الجزائريين وأحرقت المشاتي وقصفت القرى جوا وبرا وقامت الإدارة الفرنسية بتسليح الأوربيين وعمدوا على الانتقام من الجزائريين العزل

وارتكبت قوات الاحتلال مجزرة كبيرة في ملعب فيليب فيل PHILLIPEVILLE سكيكدة أين حشرت الآلاف من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وأعدم العديد منهم وقد ذهب ضحية الحملة الوحشية 12000 جزائري[2]

[1] [1] [1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص277

[2] [2] [2] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص278

مؤتمر الصومام ومرحلة التنظيم المؤسساتي: بعد 20 أوت 1955 وما نتج عنه على الصعيد الداخلي والخارجي عسكرياً وسياسياً جاءت ذكراه الأولى 20 أوت 1956 لتفتح أفاق جديدة للثورة التحريرية بانعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 والذي سيدشن مرحلة التنظيم المؤسساتي والجماهيري، وشمولية الثورة التحريرية كان أمام لجنة الست أثناء التحضيرات الأخيرة للثورة أولوية أساسية وهي الإسراع بتفجير الثورة والعمل على تحقيق وحدتها العسكرية وشموليتها وترك أمر التنظيم وفقاً لما جاء في المحور الرابع من الإستراتيجية المحددة والخاص بعقد لقاء تقيمي يكون في حدود شهر جانفي الا أن ظروف الثورة حالت دون انعقاد هذا اللقاء حيث لم يتمكن المنسق مُحَمَّد بوضياف من الوصول الى الجزائر استشهد ديدوش مراد وإلقاء القبض على رابح بيطاط وتوقيف مصطفى بن بولعيد

وأمام تطور متطلبات الثورة التحريرية داخليا وخارجياً وعسكرياً وسياسياً ارتأت قيادة الثورة للإسراع بعقد المؤتمر لتقيم الفترة السابقة والتحضير للفترة اللاحقة، فتم عقد مؤتمر الصومام بقرية افري اوزلاقن بواد صومام بالمنطقة العسكرية الثالثة

وخرج مؤتمر الصومام بوثيقة، أعدت الوثيقة الثانية بعد نداء نوفمبر ضمنها المؤتمرون أفاق الثورة التحريرية على الصعيد الداخلي والخارجي وأهم ما جاء فيها:

1) توحيد النظام الثوري من خلال هياكله وتنظيماته العسكرية والسياسية من القاعدة إلى القمة
2) وضع خريطة عسكرية جديدة للتراب الوطني وضبط التركيبة الجديدة لجيش التحرير الوطني
3) سن قواعد خاصة بالجانب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعسكري والتربوي والثقافي والإعلامي والقضائي
4) تنظيم المجالس الشعبية وتأطير الفئات الاجتماعية ضمن منضمات جماهرية
5) تحديد مهام القائمين بالنشاطات العسكرية والسياسية والاستعلامات والاتصالات وغيرها
6) التركيز على النشاط الدبلوماسي ونقل المعركة إلى قلب فرنسا
7) التركيز على العمل العسكري الداخلي وجاء مبدأ أولوية السياسي على العسكري داخليا وأولوية الداخل على الخارج[1]

مؤسسات الثورة التحريرية :

[1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص278

1) جبهة التحرير الوطني
2) المؤتمر الوطني
3) المجلس الوطني للثورة الجزائرية
4) لجنة التنسيق والتنفيذ
5) الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

المفاوضات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية:

إن الاتصالات الفرنسية الجزائرية لم تنطلق مع سنة 1960 وإنما وقعت قبلها اتصالات عديدة انطلاقاً من سنة 1956 منها ما تم بالجزائر بين عبان رمضان وبن يوسف بن خدة ومبعوث رئيس الحكومة الفرنسية غي موليه كما تواصلت اللقاءات بين ممثلي الوفد الخارجي من جه ومبعوث الحكومة الفرنسية هدفت من خلالها جبهة التحرير الوطني إلى التأكيد مبادئ ثورتها وأهدافها وأوضحت للرأي العام الدولي أنها مستعدة على الحل السلمي للقضية الجزائرية في إطار مبادئها المعلنة في نداء أول نوفمبر والتي أكدها وعمقها ميثاق الصومام، بينما جعلتها الحكومة الفرنسية محاولات لجس النبض من جهة ومناورات قصد ربح الوقت للقضاء على الثورة المسلحة من جهة أخرى، وتوقفت اللقاءات اثر القرصنة الجوية الفرنسية في حق قيادي جبهة التحرير الوطني

وأمام تصاعد الكفاح المسلح وما أحرزته الثورة من انتصارات عسكرية وسياسية على الصعيد الداخلي والخارجي وفشل كل محاولات التهدئة والقمع الاستعماري واشتداد المأزق الذي وقعت فيه فرنسا بسبب صلابة مواقف جبهة التحرير الوطني وصمود الشعب الجزائري وبطولات جيش التحرير أجبرت فرنسا بزعامة رئيسها شارل ديغول على الاعتراف بالحل السياسي للقضية الجزائرية للخروج من الورطة التي وقعت فيها

ففي 16 سبتمبر 1959 اعترف ديغول بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم مصرها وفي 28 سبتمبر أعلنت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن قبولها لمبدأ تقرير المصير واستعدادها للدخول في مفاوضات لمناقشة الشروط السيادة والعسكرية عن قبولها لمبدأ تقرير المصير واستعدادها للدخول في المفاوضات لمناقشة الشروط السياسية والعسكرية لوقف إطلاق النار وضمانات لتطبيق مبدأ تقرير على أساس الوحدة الوطنية والترابية للجزائرية

جاءت اللقاءات الثانية في شكل محادثات عقب تصريح ديغول في 14 جوان 1960 قبلت جبهة التحرير الوطني مبدأ لقاء بين الطرفين وأعلنت في بيان صدر في 20 جوان 1960 رغبتها في تسوية القضية يوم 20 فبراير 1961 وكانت الهوة واسعة بين الطرفين انطلاقاً من المبادئ المطروحة [1]

استأنفت المفاوضات بن الطرفين من جديد وتعثرت مرة أخرى بسبب المواقف الفرنسية التي كانت تعمل على كسب أهداف واسعة على حساب الثورة الجزائرية إلا أنه أمام الضغط العسكري لجبهة التحرير الوطني والمواقف الثابتة لجبهة التحرير الوطني والمظاهرات الشعبية بين الجزائر وفرنسا ونقل النشاط الفدائي إلى الأرض الفرنسية وبفشل المساعي الديغولية ما كان عليه إلا أن يقبل سياسة الأمر الواقع التي فرضتها انتصارات الثورة وشعبها عسكريا ودبلوماسياً فاستأنفت المفاوضات بصفة رسمية في 7 مارس 1962 بمدينة ايفيان على الحدود الفرنسية السويسرية توجت بالاتفاقيات ايفيان التي بموجبها تم توقيف القتال الذي التزم به جيش التحرير الوطني منتصف نهار يوم 19 مارس 1962 واجري الاستفتاء العام للشعب الجزائري في 1 جويلية لا 1926 حيث كانت النتائج 97% لاستقلال الجزائر

وفي 3 جويلية أعلنت فرنسا عن استقلال الجزائر الا أن جبهة التحرير الوطني جعلت من 5 جويلية 1962 التاريخ الرسمي للاستقلال لمسح هزيمة 5 جويلية 1830

12تطور الجزائر بعد الاستقلال

نظام الحكم والدستور.

المجال السياسي: كان الشعب الجزائري طيلة الفترة الاستعمارية بعيدا عن مؤسسات الدولة ونظمها، حيث سير بقوانين خاصة استثنائية، وبعد اندلا ع الثورة التحريرية بدأ في معايشة مؤسساته وتنظيماته انطلاقا من بيان أول نوفمبر وميثاق الصومام وما أقره من مؤسسات سياسية وعسكرية، الا أنها كانت ذات طبيعة خاصة تتحكم فيها ظروف الثورة ومتطلباتها

وباسترجاع السيادة الوطنية برزت إلى الأفق تساؤلات حول طبيعة النظام السياسي وأسسه، إضافة إلى القيود التي فرضتها اتفاقية ايفيان والتي قد تشكل تهديدا للاستقلال والسيادة الوطنية

[1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص278

عمدت الجزائر بعد 5جويلية 1962على إعادة بناء الدولة الجزائرية في إطار المبادئ العامة لبيان الفاتح من نوفمبر 1954 وقرارات ميثاق طرابلس 1962 فكيف تمكنت الجزائر من إعادة بناء ما حطمه الاستعمار ؟وكيف واجهت مخلفاته وقيوده؟ وماهي المكانة التي تبوأتها في المجتمع الدولي

على الصعيد الداخلي:

سياسيا:

شرعت الدولة الجزائرية في إرساء مؤسساتها انطلاقا من:

إقرار النظام الجمهوري الديمقراطي الشعبي في إطار المبادئ الإسلامية

- اختيار سياسة الحزب الواحد، فتحولت جبهة التحرير الوطني إلى الحزب القائد
- انتخب رئيس الجمهورية أحمد بن بلة والذي فاز بنسبة 97بالمئة وذلك بتاريخ 8أوت 1963
- تعين نواب الأمة في 20 سبتمبر 1962
- إصدار الميثاق الوطني الأول "ميثاق الجزائر" فب 21 أفريل 1964
- إصدار دستور الجزائر الأول سنة 1963
- القضاء على بعض المشاكل السياسية التي طفت على السطح خاصة قضية الحدود السياسية والتي كان أخطرها الحدود المغربية
- تأسيس مجلس الثورة والانطلاق في استكمال مؤسساته وهياكل الدولة حيث تم التنظيم الإداري للجزائر والعمل على تقريب الإدارة من المواطن وذلك بسياسة اللامركزية والتوازن الجهوي
- تأسيس المجلس البلدية سنة 1967، والمجلس الولائية سنة 1969 وكذا المجلس الشعبي الوطني
- العمل على إعادة الشرعية القانونية من خلال الاستفتاء على الميثاق الوطني الثاني سنة 1976والدستور الثاني سنة 1976
- وفي هذه الفترة عملت الدولة على استكمال سيادتها خاصة في المجال العسكري حيث طهر التراب الوطني من التواجد العسكري الفرنسي باستعادة القواعد الجزائرية وكان أخر جندي جزائري يغادر التراب الوطني سنة 1968 باستعادة قاعدة المرسى الكبير والاستمرار في بناء الجيش الوطني الشعبي وسن قانون الخدمة الوطنية [1]

[1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص278 279

1) العمل على إصلاح المنظومة القانونية بدءا بإصلاحات 15 جوان 1966 ومحاولة تقريب العدالة من المواطن من جهة ومن جهة أخرى تحرير القانون الجزائري من الصبغة الفرنسية خاصة قانون الأحوال الشخصية، القانون المدني وقانون الجنسية..... **المجتمع والاقتصاد**

لقد تمكنت الجزائر من استرجاع السيادة الوطنية لاستعمار استيطاني دام 132 سنة استنزف خلالها إمكاناتها الطبيعية واستغل شعبها أبشع استغلال، الا أن هذه الأخيرة أثبتت

من خلال صمود شعبها ومقاومته أنه جدير بالحرية والسيادة**12**

13تطور الجزائر بعد الاستقلال:

المجتمع والاقتصاد

المجال الاجتماعي:

عانى المجتمع الجزائري غداة استقلاله مشاكل كبيرة وصعوبات جمة تتمثل في:

ظاهرة الفقر والبطالة حيث نجد حوالي مليون عاطل في المدن ومليون ونصف المليون عاطل في الأرياف

- نقص وتدهور في قطاع السكن والحالة الصحية، فتكاثرت الأحياء القصديرية والأكواخ وانعدمت المنشأت الصحية خاصة في القرى والأرياف
- اتساع ظاهرة النزوح الريفي والهجرة الى الخارج التي ازدادت عن 700ألف مهاجر منهم 400 اظلف الى فرنسا
- انتشار الأمية التي كانت السمة الرئيسية للمجتمع
- نتائج ثورة التحرير 1,5 مليون شهيد، 400 ألف معتقل، 500 ألف لاجئ، 300ألف يتيم
- المجال الاقتصادي:

ورثت الدولة الجزائرية قاعدة اقتصادية محطمة تتميز بقطاع اقتصادي مختل التوازن غير متناسق يتواجد فيه قطاعان تربط بينهما شبكة تجارية هشة

-
- **صناعياً:**

كانت الثورة الصناعية التي خاضتها الجزائر ترمي الى:[1]

[11] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص280

- إحداث تغيرات عميقة في البنيات الاقتصادية للبلاد وذلك للانتقال من الاقتصاد التقليدي يعتمد أساساً على قطاع الخدمات والأنشطة الزراعية، الى اقتصاد عصري تتداخل وتتكامل فيه الأنشطة الانتاجية المختلفة بحيث تؤدي الى تنمية شاملة ومنسجمة

- رفع مستوى المعيشة لكل مواطن، لأنها ليست مجرد أسلوب للنموا الاقتصادي وتراكم رأس المال، بل إنها تهدف إلى القضاء على البطالة وتحسين ظروف العمل وإعادة توزيع الدخل الوطني من أجل ترقية الفئات المحرومة

- إزالة البنيات الاقتصادية الاستعمارية التي تبقى الجزائر مصدرة للمواد الخام ومستوردة للمواد المصنعة

- تعزيز الاستقلال الوطني وذلك بقطع روابط التبعية مع الدولة المستعمرة، والتخلص من هيمنة الاحتكارات الأجنبية

- إعادة الاستثمار المنجمي طبقا لأهداف التنمية الاقتصادية للبلاد، فأممت المناجم وفقا لقرارات ماي 1966، وتم إنشاء الشركة الوطنية لاستثمار المناجم وتسيرها سوناريم في 8 ماي 1966

- خوض معركة قطاع المحروقات منذ 29 جويلية 1965الى 24 فبراير 1971 حيث أعلن قرار التأميم الكامل لآبار الغاز الطبيعي وتأميم النقل عبر التراب الوطني وتحديد مساهمة الجزائر في الشركات الفرنسية بنسبة 51 بالمئة وفي 12 أفريل 1971 أمضى رئيس الدولة النصوص القانونية التي جسدت نهائية استعادة الجزائر ثرواتها في ميدان المحروقات والتي تعزز الاستقلال الاقتصاد الوطني

- تأميم المؤسسات الصناعية التابعة للشركات الأجنبية في القطاعات الهامة(بناء كهرباء والأسمدة وأدوات البناء ومواد الصيانة وصناعة منزلية) في جوان 1968

- **فلاحياً:**

- كان القطاع الفلاحي من القطاعات التي أولاها برنامج طرابلس أهمية بالغة، باعتبار أن الأرياف الجزائرية كانت مسرحاً لأحداث الحرب التحريرية والفلاح الجزائري كان أكثر الجزائريين ترضا للاستغلال إبان الحقبة الاستعمارية، فكان **هدف التنمية الفلاحية هو:**

- إدخال تغيير على عالم الريف وبنياته العقارية، ووضع حد لاستغلال الإنسان لأخيه الإنسان وإحداث إصلاح عقاري

- تحديث تقنيات الإنتاج الزراعي والاستثمار المكثف للأراضي بواسطة تحويل العلاقات الاجتماعية وتحديث مناهج وتقنيات الإنتاج وتنظيم المصالح المرتبطة بالإنتاج[1]

- وانطلق في سياسة الإصلاح الزراعي بدأ من قانون التسير الذاتي سنة 1963 وما تبعه من اقامة المزارع المسيرة ذاتياً، ثم تلاه الإصلاح زراعي من خلال الثورة الصناعية وما أحدثته من تغيرات على عالم الريف الجزائري سواء في ميدان الزراعة أو تربية الماشية، إضافة إلى الاهتمامات الخاصة بالصيد البحري

- **مالياً:**

- استعادت الدولة القطاع المصرفي بتصفية ما ورث عن مرحلة الاحتلال والعمل على تحرير المالية الجزائرية من كل وصاية خارجية وتنظيم تدريجي لجهاز مصرفي كفيل بتعزيز الاستقلال للاقتصاد الوطني ب:

- صك العملة الجزائرية " الدينار " وتولى المهمة البنك المركزي الذي خلف منذ 1 جانفي 1963 بنك الجزائر

- انشاء الصندوق الجزائري للتنمية في أفريل 1963

- انشاء البنك الوطني الجزائري في 13 جوان 1966

- انشاء القرض الشعبي الجزائري في 29 ديسمبر 1966

- إنشاء البنك الخارجي للجزائر في أول أكتوبر 1967

- احتكار الدولة لقطاع التأمينات بموجب مرسوم 27 ماي 1966 والذي يهدف إلى جعل هذه الووسيلة المالية تتجاوب وأهداف التخطيط حيث وزع هذا الاحتكار على شركتين وطنيتين، الشركة الجزائرية للتأمين والصندوق

- تجارياً

- كان الإطار القانوني للتجارة قبل استعادة الجزائر سيادتها يخدم المصلحة الاستعمارية الأمر الذي دفع السلطة السياسية غداة الاستقلال إلى:

- تحديد وتسطير سياسة تجارية جزائرية تهدف أساساً إلى بناء اقتصاد وطني مستقل

- فتح أفاق جديدة للتجارة الجزائرية وتحديد إستراتيجية جديدة تمليها مصالح الاقتصاد الوطني

- ومن هذا المنطلق كان تأميم التجارة الخارجية وتنويع المبادلات وإنشاء الديوان الوطني للتسويق

[1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص282

- **اجتماعياً وثقافياً:**

- أولت الدولة الجزائرية للميدان الاجتماعية والثقافي أهمية بالغة وذلك من خلال الثورة الاجتماعية والثقافية وتجلت مظاهرها فيما يلي:

- تعميم التعليم وديمقراطيته،

- تقريب المؤسسة التربوية من المواطن

- ضبط نظام التكوين وتنسيقه مع أهداف التدريس ورفع مستوى نوعية المعلمين المتكونين أو الممارسين لأعمالهم

- تكفل الدولة الكامل بمصاريف التمدرس

- محاربة الأمية بإنشاء المركز الوطني لمحو الأمية بقرار 20 أوت 1964

- استثمار التراث الوطني والمحافظة عليه

- انتهاج سياسة العلاج المجاني كقاعدة لنشاط الصحة العمومية وتوسيع الهياكل الصحية وتوزيعها عبر التراب الوطني

- سهرت الدولة على ترقية قطاع السكن والتهيئة العمرانية لتمكين المواطن من السكن المحترم

- هدفت التنمية الجزائرية إلى إحداث مناصب شغل لمحاربة ظاهرة البطالة وتحسين الأجور والرفع من مستوى الخدمات الاجتماعية وإعطاء العامل مكانة خاصة في تسير المؤسسات تحت شعار العمل واجب وشرف

- على الصعيد الخارجي:

- انضمت الجزائر إلى الأمم المتحدة سنة 1962، وأتزمت بمبادئها وساهمت في تعزيز السلم والأمن الدوليين

- اختيارها للحياد الايجابي ودورها الفعال في حركة عدم الانحياز واحتضانها لأهم مؤتمراتها سنة 1973

- ناضلت الجزائر من أجل تطهير الجو الدولي ودافعت عن القضايا الكبرى التي لها علاقة بالسلم والأمن العالميين ودافعت عن المواقف التي تتماشى ومطامح البلدان المصممة على ضمان أو تعزيز استقلالها فكان دعمها لحركات التحرر ماديا ومعنويا من واجباتها.[1]

- **14) الدبلوماسية الجزائرية في المحافل الدولية**

[1] رابح لونيسي، وأخرون...، تاريخ الجزائر المعاصر ص283

لعبت الدبلوماسية الجزائرية المعاصرة دورا ايجابيا وفعالا في المحافل الدولية من اجل تكريس وتعزيز السلم والأمن في العالم ولاسيما في قارة إفريقيا وسعت لترسيخ وتكريس لغة الحوار لحل النزاعات التي تدور في بعض البلدان الإفريقية ومنها ليبيا ومالي والصحراء الغربية وغيرها

قامت الدبلوماسية الجزائرية في تسوية النزاعات في بعض دول الشرق الأوسط كما هو الشأن في مسألة تحرير الرهائن الأمريكيين في إيران 1982 وإيجاد حل للنزاع بين العراق وإيران سنة 1975 فضلا عن مساعيها ومواقفها بشأن الأزمات والنزاعات الدولية في العالم

1) **النزاع في سوريا:** لعبت الدبلوماسية الجزائرية في المدة الأخيرة دورا ملحوظا فيما يتعلق بالأزمة السورية حيث أن الجزائر أدت ما عليها في الدفاع عن حق الشعب السوري في الحرية، وكذا حقه في عدم التدخل في الشؤون الداخلية وأيضا في حقه في إيجاد حل سلمي مقبول للأزمة التي يعيشها وهذا باعتراف العديد من الدول والمنظمات الدولية وقد فضلت الجزائر دائما الحل العربي للازمة السورية ودافعت كثيرا في هذا الاتجاه رغم موقف بعض الدول العربية التي كانت تفضل تدويل الملف السوري[1]

النزاع في اليمن: في اليمن اضطلعت الجزائر بمسؤوليتها اتجاه الدول العربية من خلال الدعوة إلى الحوار بين الأطراف اليمنية مع التذكير مبادئ سياستها الخارجية القائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول

النزاع الإثيوبي الاريتري: كان أصل النزاع بين الدولتين هو نزاع على الحدود الذي تجدد في ماي 1998 عقب تعدي ارتيريا على حدود أثيوبيا وعلى اثر ذلك اتصل الأمين العام للأمم المتحدة بزعمي البلدين وحدثهما عن ضرورة تسوية النزاع بينهما بطريقة سلمية وعدم اللجوء إلى القوة كما طلب من مبعوثه الخاص في إفريقيا السفير الجزائري الإفريقي وأثناء انعقاد قمة المنظمة بالجزائر في جويلية 1999تم إقناع الطرفين بضرورة سحب قواتها من المنطق التي استولت عليها وهكذا حل النزاع بطريقة سلمية بين البلدين وبفضل الدبلوماسية الجزائرية استطاعت الجزائر إقناع البلدين على الاتفاق بوقف إطلاق النار بينهم المبرم في الجزائر في 18 جوان 2000

النزاع المالي: ركزت الجزائر دبلوماسيتها كثير ا على إيجاد حل سلمي لهذا النزاع وتفادي التدخل العسكري في هذا البلد الذي سيؤثر على الجزائر والدول المجاورة الأخرى حيث حرصت الجزائر على إبعاد الحل العسكري وحفاظا على أمنها قامت الجزائر دائما بدور الوسيط لتسوية النزاعات الداخلية في مالي في سنوات 1990 1996 2006 2013 ومن منطق حسن الجوار قامت الجزائر بدور الوسيط الدبلوماسي لحل مشاكل الأزواد

[1] بوحبة وسيلة، الدبلوماسية الجزائرية المعاصرة في تكريس وتعزيز الحل السلمي للنزاعات الدولية والإقليمية ، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 34، العدد2، 2020، ص 144.

منذ 1991 بين الحركة الشعبية لتحرير الأزواد والجبهة العربية الإسلامية للأزواد من أجل وقف العمليات المسلحة [1]

[1] 145 بوحبة وسيلة، المرجع السابق، ص145.

القائمة البيبلوغرافية

1)المصادر:

-التلمساني أحمد بن هاطال، رحلة مُحَمَّد الكبير " باي الغرب الجزائري الى جنوب الصحراء الجزائري، تحقيق وتقديم مُحَمَّد بن عبد الكريم، الناشر عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1969، 123ص

-الجزائري مُحَمَّد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط2، شرح وتحقيق ممدوح حقي، دار اليقضة العربية، بيروت، ج1، 1964، 960ص.

-الراشدي أحمد بن مُحَمَّد بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، سلسلة التراث، 465ص.

-الزهار الحاج أحمد الشريف ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، 196ص.

-الزياني مُحَمَّد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق -المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1978، 293ص.

-الشقراني الراشدي أحمد بن عبد الرحمان ، القول الاوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الاوسط، تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1991، 106ص.

-المازاري الآغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ج1، 1990، 405ص.

-الناصري مُحَمَّد بن أحمد أبي رأس ، عجائب الأسفار ولطائف الاخبار، تقديم وتحقيق مُحَمَّد غالم، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2005، 424ص.

-الوهراني مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخر وخاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، الجزائر، 127ص.

-شالر وليم ، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824، تعريب وتقديم وتعليق اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، 450ص.

2)المراجع:

أ)المراجع بالغة العربية:

بوعزيز يحي:

أ)- الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ج2، 262ص.

ب)- علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500- 1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 206ص.

ج)- المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780- 1798، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، 253 ص.

-كارداك لوبي ، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون- المجابهة الجدلية 1492- 1640، مع ملحق - بدراسة عن المورسكين بأمريكا، ط1، تعريب وتقديم عبد الجليل التميمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس 1983، 195ص.

- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات أندلسية — مظاهر التأثير الابيري والوجود الاندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003، 250 ص.

- الجيلالي عبد الرحمان مُحَمَّد ، تاريخ الجزائر العام، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج3، 661 ص

- سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800- 1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، 343 ص.

– سبنسر وليم ، الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم وتعريب عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، 280 ص.

– شارف رقية ، الكتابات التاريخية للجزائر الحديثة خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر،الدار الملكية، الجزائر، 2007، 280 ص.

– الزبيري مُحَمَّد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، 351 ص

– العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيصاء، 1999، ج3، 270ص.

– بن خروف عمار، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي، الأمل، الجزائر، 2006،ج1، 279 ص.

– جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث– دراسة سوسيولوجية، ترجمة فيصل عباسة، مراجعة خليل أحمد خليل، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 262 ص.

– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، ط2، دار هومة، الجزائر،2007، 422ص.

– قنان جمال ، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، 273 ص

– قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500– 1830، دار هومة، الجزائر، 2007، 419 ص.

– ولسون قيمس ، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785– 1797، ترجمة علي تابليت، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2007، 313 ص

– ايفانوف نيقولاي ، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516– 1574، نقله الى العربية يوسف عطاالله، دار الفرابي، بيروت، ط2، 366،2004 ص.

- شالر وليم ، مذكرات وليم شالر- قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824، تعريب وتقديم وتعليق اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 450.

- نايت بلقاسم قاسم ، الشخصية الجزائرية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ط 1، ج 2، نشر دار البعث، الجزائر،1985 ص.

- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، 461 ص

- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة، الجزائر، دون سنة النشر،263ص.

- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ط1، ترجمة محمود على عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989،665 ص

أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، ط1.

أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1945، ط 4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992ج3.

أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، دار الرائد، الجزائر، 2009.

أرزقي باسطة، مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية، دار الهدى ن الجزائر، 2009.

اسماعيل سامعي، انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، 196.

بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج1.

جان بول سارتر والثورة الجزائرية، عمران عبد المجيد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ، ط1، 228

حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الاسلامي، 1997، ص 82.

عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني، دار الهدى، عين ميلة، 2009، ج2.

عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002.

عميراوي حميدة، أثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830- 1954. منشورات المرك الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007 ، 20.
عن تفاصيل الثورة الدرقاوية تمرد ابن الأحرش صالح عباد ص 197 حتى 200 وعن ثورة ابن الشريف202-204 صالح عباد.
كتاب جماعي، الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، مكتبة الرشاد، الجزائرن2011.
كمال بيرم، معالم الحركة الوطنية الجزائرية بمنطقة المسيلة، 1900-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، 151,
فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، ط 1، ترجمة ذوقان قرطوط، دار الفرابي، بيروت، ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ، عامر رخيلة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995,
مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والجديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر 1964، ج3.
1. محفوظ قداش، حزب الشعب الجزائري1937-1939، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.
2. مُحَمَّد دراج، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512-1543 ، ط1 دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2012.
منصور وزناجي حكيمة ، مجازر 8 ماي 1945، المركز الوني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ط5.
مولود قاسم نايت بالقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، قبل سنة 1830، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ج2.
مياسي ابراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
3. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.
4. يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالبك أوربا 1500-1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة.
صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830، ط2، دار هرمة، الجزائر، 2007.
5. 07
عامر رخيلة، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995.
.
سعدي بوزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هرمة، الجزائر، 2009.

ب) المراجع باللغة الأجنبية:

- Moulay belhamissi, marine et marins d'Alger (1518- 1830), imprimerie en nakhla, - - Alger, 1996, TII.

- PAUL RUFE, domination espaniole a oran sous le gouvernement du comt d'alcaudete 1534-1558, editions mimoun.

Henri Léon FEY, HISTOIRE D'ORAN avant, pendent et après la -domination

3) المقالات والمذكر ات:

– غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2007، 338ص.

– المنظام زهراء، العثمانيون والصراع الصليبي في غرب المتوسط، العثمانيون والعالم المتوسطي مقاربات جديدة،ط1،تنسيق عبد الرحمن مؤذن وعبد الرحيم بن حادة، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، 2003، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،

– أمين مُحَمَّد، يهود ليفرون بالجزائر خلال العهد العثماني،عائلتا البكري وبوشناق نموذجا،العثمانيون والعالم المتوسطي

– هلايلي حنيفي، الحضور الأندلسي في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية،جامعة سيدي بلعباس الجزائر،9ص

–حمير صالح ، التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ وعلم الآثار، 2006،2007 ، 191ص.

- صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في آواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي مصطفي اسطنبولي،2007 -2008، 196ص.
- بلبراوات بن عتو، الباي مُحَمَّد الكبير و مشروعه الحضاري 1779 1797، ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، 2001- 2002،
- فكاير عبد القادر ، آثار الأحتلال الأسباني على الجزائر خلال العهد العثماني 1210 هـ/ 1816م، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ، 2008 -2009، 414ص

المحتوى:

1)دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر وتطور نظام الحكم.

2) عصر الدايات.

3) العلاقات الخارجية للجزائر في العهد العثماني ومكانتها الدولية.

4) الاحتلال الفرنسي للجزائر.

5) مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري.

6) تنظيم دولة الأمير عبد القادر الجزائري.

7) مقاومة أحمد باي.

8) مقاومة الشيخ بوعمامة.

9) المقاومات الشعبية الأخرى.

10) السياسية الاستمارية الفرنسية بالجزائر.

11) الحركة الوطنية الجزائرية 1 – التيار الإصلاحي والاستقلالي.

12) الحركة الوطنية الجزائرية 2 – التيارات الأخرى.

13) اندلاع الثورة وتطورها 1954-1962.

14) تطور الجزائر بعد الاستقلال – نظام الحكم والدستور.

15) تطور الجزائر بعد الاستقلال – المجتمع والاقتصاد.

16) الدبلوماسية الجزائرية في المحافل الدولية